www.quranonlinelibrary.com

إعلام القراء بأحكام الأداء

نسخة مصححة ومزيدة

وإني لأحتسب على الله ربي ألا يصح تلاوةٌ بكتاب الله تعالى وألا يوافق قارئٌ تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا إذا اجتنب تلك اللحون التي ضممتها كتابي هذا والله أعلم والحمد لله رب العالمين."

كتبه

أبو عبد الله

الزين بقلي بن أحمد السيد الشنقيطي

مدرس القراءآت وعلوم القرءآن

المجاز والمقرئ بالعشرة الصغرى والكبرى

تمهيدي الماجستير كلية القرآن وعلوم القراءات جامعة الأزهر

المنتدب بكلية الدراسات الإسلامية جامعة الهدى لوجا - بوركينا فاسو

www.Quranonlinelibrary.com

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح منظومة التحديد والتجريد الأجلاج التجويد

المسمى

إعلام القراء بأحكام الأداء

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلاة وسلاما على أشرف الخلق أجمعين ، وأشهد ألا إلـــه إلا الله وحـــده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله الأمين سيد القراء والمقرئين والخلق والعـــالمين وصـــاحب اللـــواء المحمود يوم الدين وبعد/

كل الناس خدام فاختر من ستخدم يا عبدالله ،فمنهم من خدم شهوة بطنه، وسعى فى رضـــاها بكـــل طعام تشتهيه ،ومنهم من خدم شهوة فرجه ،ومنهم من خدم شهوة عينه بالنظر لما حرم الله، ومنهم من خدم شهوة سمعه ، ومنهم من خدم شهوة هواه ، إذن فأنت خادم لا محالة فانظر من تريد أن تكـــون خادما له.

لله در أقوام اختاروا أن يكونوا خداما لله فهل أنت منهم أم ممن غبر ذكرهم؟ فكن عالما أو متعلما ولا تكن من الهمج الرعاع الذين ينامون كالجيفة، العالمون بأمر دنياهم ،الجاهلون بأمر آخرهم ، وإن خير من خدم الله سبحانه هم حملة القرآن الكريم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " خيركم من تعلـــم القرآن وعلمه".

فلا تحرم نفسك من أن تكون تحت لواءهم يوم القيامة فتنجو بشفاعة الكتاب العظيم فمـــا بالـــك إن كنت من حفظته العاملين بما فيه المعلمين بما يقتضيه .

وقد أكرمنى الله تعالى بمقتضى الأمانة التى وسدها إلىَّ حيث أنى مدرس قراءات فجمعت كل اللحـــون التى كنت أسمعها من إخواننا حال القراءة ونظمتها شعرا ليسهل معرفتها واستقصيت كل ما بلغنى من لحون حتى لو قلت لك أنه لا يصح تلاوة القرآن إلا بالعمل بما فى هذا النظم ما أغربت ثم إننى تـــراءى لى شرحها ليسهل معرفة مقصودها ويقرب من الطلاب مقصودها و لم أقل فى كلامى بدعا من القـــول بل هذا ما قرأته على شيوخى وتتبعت به أهل العلم الراسخين فيه من الأقدمين والمعاصرين أهل الدراية والرواية وأقرأت به ما يناهز الخمسين طالبا من أهل القرآن الصدق ختمات كاملـــة خصوصـــا بـــل ووردت علىّ كثير من الشبهات التى أثيرت فى زمن المتغيرات هذا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فعض عليها أخى الكريم بنواجذاك وإن لقيت فيها خرقا أو ضعفا فانصحنى وأحسن النصح لأخيك وظن به خيرا واحلم به ولا تُشَهِّرْ بى فإن وليِّىَ اللهُ الذى نزل الكتاب الذى من أجله أَلَّفت هذا النظم وما قصدت به إلا خيرا

أما ما أهَّلنى لفعل ذلك وأنا عنه اول العاجزين لولا توفيق الله تعالى وهدايتى لأسبابه وهى أنى تخرجت من كلية دار العلوم معقل اللغة العربية وحصنها الحصين وتلقيت أصولها والتقمت لبانها من أساتذتها العظام حماة اللسان من كل دخيل لحان ثم التحقت بمعاهد القراءات وحصلت على مراحله الثلاث ثم كلية القرآن الكريم فالدراسات بها والله ولى التوفيق وقرأت العشرة الصغرى و الكبرى فى ختمتين كاملتين زهراوتين مسجلتين عندى تلاوة وأداءا وسماعا وتزيد الأولى كتابة أيضا بالجمع برأس الآية والثانية بالوقف الجائز على يد شيخى الكريم الضابط المتقن عالم البرين زفتى و ميت غمر ساكن دقادوس الشيخ محمد شداد حفظه الله

وقد فتح الله علىّ فى التأليف والنظم فألفت منظومة فى رواية رورش وشعبة ومنظومتين فى طرق حفص من الطيبة وأخرى من الحرز وأخرى من المصباح وأخرى فى تحريرات ورش ومنظومتان فى تحريرات العشرة ومنظومتان فى أحكام الآن وغير ذلك والحمد لله رب العالمين

أما الشرح فشرحت منظومتى هذه التى بين يديك ومنظومة شعبة وأحد نظمى تحرير العشر الصغرى ومنظومتّ أحكام الآن وغيرهم أيضا وليس المقام مقام استقصاء

أما أنا فقد زكاني شيخى فقال " أنت أفضل من قرأ علي وتوافق ذلك مع تسجيلى له من ضمن تسجيلات الختم وزكانى أحد من قرأ على الشيخ الزيات في الحرم فقال " ما سمعت أحدا يقرأ مثلك" وزكانى أهل الديانة والصلاح حتى قال أحدهم إنى لأسمع منك القرآن كأنى في زمن الصحابة الكرام وآخر يقول لى ما أرى صوتك جميلا ولكن صوتك فيه شيء عجيب ويرغمنى على السماع ، قلت إن هذا الآخير لما قال ذلك ذكرني بابن الجزرى رحمه الله في المنجد لما ذكر أن صاحب الإتقان يستنصت الناس لآنه استطاع أن يسمع الناس كلمة الله الحق كما أنزلت

وما ذكرت نحو ذلك علوا في الآرض ولا اعتدادا بالنفس ولكن إشارة لما تفضل الله على عبده الضعيف المفتقر إلى رضا مولاه وتوفيقه وذلك لأنى جسرت في عرض عقلى وبضاعتى على أصحاب العلم والعقول فلعلهم يشفعون لى ويعفون عنى بتقحمى حماهم ونزولى مضمارهم ولتعلم عمن ينبغى أن تأخذ تلاوتك وتسمع لكلامه

والآن أشرع فيما قصدت وما به عنيت وما توفيقى إلا بالله هو حسبى ونعم الوكيل

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بسم الله الرحمن الرحيم

منظومة التجريد والتجريد الأحكام التجويد

المقدمة

١ـ حمدتُ إلهَ العرشِ حمداً مُعلـــلا لذي السُقْم واللهُ الكريم تجلـــــلا
٢ـ وثُمَّ الصلاةُ والسلامُ على الرضا ومختاره للخلق أحمدَ مرسَـــــلا
٣ـ وبعد فخذ باباً من العلم أهمـــلا لتحديدِ تجويدِ الكتابِ المُرتـــــلا
٤ـ وتجريدِه من لحن ألسنةٍ مَضَـتْ على العُجْمةِ العَرْجاءِ نطقاً مُهَرْولا
٥ـ فأفردتُهُ ولم يكن قبلُ مُفـــردًا وأجليتُه ولم يكن قبـــــل مُجتلى
٦ـ فتلكمُ أحكامٌ لحفصٍ قدُ اخفِيَت عنَ اكْثرِ مَن يقرا من الناس والملا

الفصل الأول:(بين يدي القراءة)

تحديد الشيخ المعلم

٧ـ إذا شئتَ أن تقرا الكتابَ مُمكَّنا عليك بشيخٍ مُتْقِـــنٍ قد تأهـــلا
٨ـ محيطاً بأفرعِ اللسانِ كذاالكتابِ كالنحوِ والتفسيرِ معْ ضبط ما تلا
٩ـ عليماً بأسرارِ الخلافِ والاتفـــــــــاقِ معْ علمِ توجيهٍ لِمَا قد تعلـلا
١٠ـ وإياكَ من شيخِ الضلالةِ إنـه يوُصل جهله ويُلغي الذي انجـلا

تحديد كيف يُتلى الكتاب

١١ـ فرتِّلْ بتجويدٍ وللوقفِ فاعرفِ تنلْ خيَر أجرِ القارئين مُكَمَّـلا
١٢ـ بتحسينِ صوتٍ ليِّن لا تَكلُّـف على تؤدةٍ يقرا القرانُ مرتـــلا
١٣ـ وتمكينِ مخرجٍ وإظهارِ أحرفٍ بلا ضغطٍ أو كزٍ بأوصافها العلا
١٤ ـ فحقق ورتل أو فدورأو احدر وقد رخصوا هذًا وزمزمة تـــــلا
١٥ ـ فهمهمة فالخفـت كـلٌ مرتـــلا وهذا بمعنى الضبط أو زمنا علا

تحديد كيف نعالج اللحن

١٦ـ إذا نفرت منـك الحـروف فردَّهـا إلى أصلها أو وصفها تلقه اجتـــلا
١٧ـ وفي معضلات اللفظ قس تلق منهلا على السهل تلق الصعب يرجع أسهلا
١٨ـ وإلا فقسِّمـــه مع النطق مُثقَـــلا وشيئاً فشيئاً رد للنطـــق أعـــدلا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الثانى:(تحديد الألفاظ)

أولا (حق الحرف)

باب تجريد المخارج والصفات

١٩- فإن كسرت راء فرقق وخصص إذا شددت واحذر لسانك يعتـــلا
٢٠- كذريـة وآخريـن بضـــارهم يقرب منظرين يصطرخ انجـــلا
٢١- صريخ قرينه ومن يقترف نـري ورزق حجوركم حواري تحصـلا
٢٢- وإن يستفل حرف فرقه مسجلاً هو النار للكفـار حيـران مثـلا
٢٣- ورسلي كبيـرهم ورب حليـهم ءأنذرتهم تبسـط تقـوى تنـزلا
٢٤- وسلطان والرسول تردى ورحمة تطهر معه الحق بعـض ويعقـلا
٢٥- وإن كان الاستعـلاء بيـن مرققـين فاحـذر وخلصنهما وتأملا
٢٦- كأخفى وأصفاكم وتضحى وأطهر وأظفر كم أغنى وأقنى وأرسـلا
٢٧- كذا يتلطف يصلي أصحاب حصحص ويسطون يسقو يجعل الله فضـلا
٢٨- كذالكم الترقيقُ بيـنَ مُفخـمَيْـنِ خلِّصْ تظاهرون يصدر فاعقلا
٢٩- طلاقٌ وقهارٌ وصـدَّ قَ يقنـطُ وصبغةَ فضـلُ اللهِ وارزقْ تمثـلا
٣٠- وخلص ضعيفًا من قوي مجاورٍ يلينُ لك القويُّ في النطـق أسهلا
٣١- لطيفٌ خبيرٌ يظلمون من اتقـى كـذا مستقيـم متقيـن تمثـلا
٣٢- ومن طرفيْ عليا الثنايا وطرفهِ لظاءٍ وذالٍ ثاءَ مخرجـها انجـلا
٣٣- وفى الجيم عطِّشْ قل وشدّدْكهمزةٍ فتُحْبَسُ مخرجًا كجذعٍ أو اجعـلا
٣٤- وإذ جاء مسجد ومزجاة شجـرة ويزجى رجيما في الجحيم ويجهلا
٣٥- وعند حروف الهمس لا تخفي مهملا ولا حكة فـي مخرج الحرف يسهلا
٣٦- كخـر فـراغ شـر حـر وصفصـفا ولا تخسروا يشري هو الله مثـلا
٣٧- وقد قلت فى كاف وتـا راع شـدة إذا حُرِّكا والهمـس يضعف أرجلا
٣٨- كشرككـمو وتتـوفى فتـنتمو كتـا بك تجـرى تحتـهـا وتبتلا
٣٩- وعند السكون اهمس برفق بلا خفا وتحقـيق شدة هو المنـع اولا
٤٠- كحكـم وتتلى يكفـرون ومتـربة وإكـرام نشـرت كتابك يـا فـلا
٤١- ولا تهمسـا طـاءا وقافـا كطيـب ويخـلق بل بالجهـر والشـد أنزلا
٤٢- ويرفع في المجهور صوتك عامـدا وفى طـرف أو المشدد أجـزلا
٤٣- خذ العفو ذر في الإثم يغفروصاحبي وقل في الضروس رخوة الضاد خللا
٤٤- وفي الشين لا تجهر من الرشد وانشر وفي الهمز شدد غيـر ما قد تسهلا
٤٥- وخلص سكون الهمز وقفا وموسطا وإن أشبهت من بعـد مـد مبدلا
٤٦- كجاءالسماء الماء قل وتفيء مع قـروء وسوء لا تنفـس مسجلا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٤٧- كذا يأكلـــون يؤمنـــون وسؤلك وتأمنه كأسا قـل ويألون يأتـــلا

باب تحديد الحركات

٤٨- وإن متقاربان خطا تلاقيا فحققهما جدا كـــذا إن تماثـــلا
٤٩- وللشفتين افتح لفتح ود وِّر لضم وإن تكسر فعـرض مشكـــلا
٥٠- وفي الحركات سوأزمنة الأدا ولا تختلس أوتمطل الحرف يمحلا
٥١- ولا تختلس إلا بتأمننا لـه وليس لحفص غيرها متنقـــلا
٥٢- وما لقياس في القراءة مدخل ومن زعم الأدا فبالنص أبطـلا
٥٣- يعدكم يعظكم أو لمع فقعوا ويـــــــــــــــــــــــــــــومهم وذر الذين قل أفـــلا فـــلا
٥٤- ويختلس البصري مواضع نقلا وليس لغيره يصح مسلسلا
٥٥- وإن يأت كسرة لضبط مفخم فإياك والإشمام في الكسر مختلا
٥٦- صراط بصير يستخفن نقص قل وصديقا أرضي مع يصيروباطلا
٥٧- وإن كسرة من بين فتحين خلص كذا علموا أو ضمة كهو انجلا

باب تحديد السكون

٥٨- وإن تُسكِنن ثبّتْ لفيك بطبعه ولا تشممن أو أن تحرك مغفلا

ثانيا: (مستحق الحرف)

تحديد حكم الإخفاء الشفوى والإقلاب والإدغام

٥٩- ويخفى الجميع ميمه حال قلبها وأكثرهم يخفى بشفوى انقلا
٦٠- والاخفاء فخم أو فرقق كما الولا وراع مراتب الحروف مشكلا
٦١- وإدغام إذ وقـــد وتـــاء مؤنث كذاهل وبل فى المثل أو قل على الولا
٦٢- بظاءٍ وتا وطـــاءِ دالٍ ورا وخلـــــــــــــــفُ ياسين نونَ اركبْ و يلهثْ مسلسلا

المشدد

٦٣- وإدغـــامنا حكـم وتشـــديده أدا كـــذا الحرف مفـردا بلا فرق انجلا
٦٣- وإن تدغمـن ميـما ونونـا بغنة فغن على الحرف الذى فيه أدخلا

تحديد القلقلة

٦٥- وقد زعموا للفتح قلقلة أمل وقيـــل على الضبط الذى قبل أقبلا
٦٦- ولو قلت ذا هيء على ضبطه اعتلى فلـيس تميل أو تحرك مسجـلا
٦٧- عجبت وحبل الله يبرى يعد وقد قل ادع اجتبى اجتثت ويجعل أطولا
٦٨- تحط تطلب العقبى وتقدر فاقترب وأعلاه رتبة لدى الوقف أثقلا

تحديد التقاء الساكنين

٦٩- وكسرك أولى الساكنين تأصـلا عدا ميم جمع ضم واشتروا الضلا
٧٠- وفتحك ميم الله واقصر أو امطلا من الجر جزم شد والوقف أصلا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٧١- وبالمد فاحذف غيرتا افتح ويا بأل وثلث بعارض ولازماامطلا

باب تحديد المدود

٧٢- وأقوى المدود لازما ثم متصل فمنفصلْ فعارض ثم فمبدلا
٧٣- وقدم لأقوى السببين لمدهم وإن يتصل مع عارض زاده حلا
٧٤- ونوع بعارض وسوّ بغيره وعارض مد قيل من لين اطولا

الفصل الثالث:(تحديد المعانى)

باب النبر

٧٥- و إن كلمة واثنان إن نطقا معًا تحرف معنى حرر الحرف كاملا
٧٦- بكامل تحريك و معنى قصدته كأوحى لها و أجرما فسقى على
٧٧- وقل فلكم أو مع هما فلهن لهو و قد وعنت وفقعوا فقست تلا
٧٨- فخذ ألق ما لمع و ساء لهم و ذر و فهو لكم و مالكم و ترى كلا
٧٩- ويوم همووالبغى هم غضبواهمو وجنب فزادهم وما رسماً اوصلا

باب تحديد المرسوم

٨٠- وفى يحيى محيى إن تقف قبل ساكن فسكن لكل قل و لست موصلا
٨١- ويعقوب وقفا عد سبعة عشرة كتغن النذر ويقض بالياء رتلا
٨٢- يردن الجوار هاد صال يناد وا د والواد ننج يوت واخشون أكملا
٨٣- وإن اتباع الرسم أصلٌ مؤصلا سوى ما نصوص القوم فيه تسلسلا

تجريدالوقف والإبتداء

٨٤- ولا تقطع المعنى ابتداءا وواقفا كذا اللفظ إن باللفظ أو لا توصلا
٨٥- ولابد عند الوقف معنى تكملا كذا الابتدا كي يستقيم مرتلا
٨٦- فإن كان معنى واقفاً قد تكملا فلا تقتنس منه ابتداء مبدلا
٨٧- كقولك: قلبي قال، ربك قال، أو يقولون مع لهم ولا تقتلوه لا
٨٨- يضله مع يهديه قالوا بالاولـــــــــــــــــون يوسف قال قل إذ النقص خللا
٨٩- وإن كان معنيان وصلا وواقفا فسلم لأحسن الوجوه المرتلا
٩٠- على نسق القرآن قس تلق منهلا كبالله لا تشرك سلامُ تنـــزلا
٩١- لكم مع فيها النحل صل لا بقبلها ويختار مع ما كان فاعلم لتعملا
٩٢- وفى ولد سبحانه الموتى يسمعو وفضل بلم يمسسهمو نقل الملا
٩٣- وفي الكافِ قف كالتامِ أو ذا بقطعه ومن بعده فابدأ وفي حسن فلا
٩٤- بل ابدأ بقبله بمعنى موضـــح ولا بأس بالإعراب ليس مكملا
٩٥- وبالليل في الدنيا ومستكبرين خالـــــــــــــــــدين ورب روس آي دلائلا
٩٦- كجنات عدن مخلصين له مقـــــــــــــــــرنين فغلوهو بالايمان مثـــلا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٩٧- ليدبـــروا أم جـاءهـم مؤمنـات قا نـتات وآبائـــى ونجعلَ رتـلا
٩٨- كذلك الانتظارِ ما لم يحرفوا لمعناه والقبيح يحرم مسجلا
٩٩- وماصلة لا تبدأن إن تعلقت بما قبلها معناه أن يتبلبلا
١٠٠- كبالله مع وما كذاما وأنزلا ومن يدعي فهما فمن يُدْرِى جاهلا
١٠١- وما يفعلوا جوزوماعندكم إذ الـــــــــــــــــــمعلق بعـدها وفى النـفـي فضـلا
١٠٢- تجنب معنى خاطئ إن توصلا وفى غيره لا بأس إن كان مجتلى
١٠٣- وذلك في الوقف اختيارا وجوزوا لمضطرأو مختبر وقف ما اعتلا
١٠٤- ولا نفس سكتا وقف به تاليا وذا القطع إن تنو انتها ما ترتلا
١٠٥- وتم إلي هنا المراد كتابه لك الحمد ربـــي آخرا مـــثل أولا
١٠٦- وأبياتها اعدد كفؤها واجتهد لها ويا مخلصا شمِّرْ وأحسن تأملا

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

قولى

١ـ حمدتُ إلهَ العرشِ حمداً مُعللا * لذي السُقْمِ واللهُ الكريم تجللا

الشرح

أبدأ نظمي بالحمد لله سبحانه طالباً منه الشفاء من الأسقام، والتى منهاسقم اللسان، ومرض اللحـــن، ونسأل الله عزَّ وجلَّ أن يتجلى علينا بشفائه منه ومعنى تجلل أى تعظم علينا بمنة الشفاء من هذا السقم وبالنصح للآخرين للتداوى من هذا السقم .

قولى

٢ـ وثُمَّ الصلاةُ والسلامُ على الرضا * ومختاره للخلق أحمدَ مرسَلا

الشرح

وأثني بالصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو مختاره من خلقه رسولاً و نبياً لآخـــر الزمان.

قولى

٣ـ وبعد فخذ باباً من العلم أهملا * لتحديدِ تجويدِ الكتابِ المُرتلا

الشرح

وبعدُ:- وتسمى فصل الخطاب فأقول بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم خذ باباً من أبواب العلم التي قد أهملت، التي لم يعتن بها المؤلفون المجودون للقرآن، وهو من دقائق العلم،وقال الشـــافعي رحمه الله: "من تعلم علماً فليدقق فيه لئلا يضيع دقيق العلم"[١]،وهذا العلم الذى نحن بصدده أعنى علم التلقى و الأداء خاص بتحديد كيف يُجوَّدُ كلام الله عزَّ وجلَّ، وكيف نؤديه ونتلقاه وإنما أقصى مـــا يفعله الحاذقون فى هذا المقام هو التنبيه على دقائقه حال الأداء ،إذا فلابد من التلقى على يد شـــيخ ولا يصح بحال التلقى من كتاب لأن كل مسألة مهما تكن فى أى علم لابد لفهمها وسط صـــحيح هـــو المطلوب معرفته وأطراف متعددة غير مطلوبة وغير صحيحة ولا ينجى من هذه الأطراف إلا التلقـــى الصحيح كما سأذكر إن شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

تعريف الأداء

فالأداء لغة هو الإيصال

واصطلاحا فى علم التجويد والقراءات هو "إيصال القرآن بطريقته المعروفة "

---

[١] ذكره بسنده أبو العلاء الهمذانى فى التمهيد ط دار الصحابة تحقيق جمال شرف ومجدى السيد

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والطريقة التى وصل لنا بها كلام الله سبحانه نوعان:

- هى التلقى والتلقين لذا سمى قرءان[٢]
- والرسم مخطوطا فى الورق والألواح لذا سمى كتاب

أما علم الأداء

"فهو علم يعرف به القرْأة والكتْبة الأولى لكلامه سبحانه"

فهذا أخصر تعريف مع اشتماله على معناه

فالعلم هو مطابقة تصور العقل للمعلوم بحقيقة المعلوم ،فما الذى يتصوره؟،الجواب أمران

القرأة الأولى وتعنى كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن ويلقنه الصحابة الكرام وكيف تلقاه عن جبريل

والكتبة الأولى وتعنى كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرهم برسم كلام الله فى الألواح وغيره كالعسب والرقاع واللخاف

وأكثر ما يطلق على الأول أعنى التلقى والتلقين لأن الاشتغال بقراءته أكثر من الاشتغال بكتابته والمشتغلون بالكتابة قليلون ولا شك وزاد الأمر قلة بظهور وسائل الطباعة الحديثة فقلّ المشتغلون بعلم الرسم أكثر بل يمكن القول أن علم الرسم اليوم شبه مخفى ومطموس لا عن عوام المسلمين فقط بل و خواصهم من أهل العلم لا بل أقول شهادة لله أن أكثر المتخصصين المشتغلين بالتلقى والتلقين فى القراءة والإقراءاليوم قليلو العلم بالرسم والفواصل والضبط ونسأل الله السلامة والعافية

وأنا مع ذلك لم أحذُ حذو المعاصرين من التأليف فى باب التجويد ومسائله الجلية حال القراءة والتلقى والتلقين حتى أصبحنا نقوم وننام على كتب لا حصر لها من كتب التجويد وكلها بنفس المسائل ولا تأتى بجديد،باب المد، باب إدغام النون الساكنة والتنوين، باب النون والميم المشددتين، باب أحكام الميم الساكنة وهكذا

ولكنى تكلمت عن دقائق عز الكلام عليها لأنه عز العلم بها فكان لابد من تقييدها وجمعها أسوة بما قاله الشافعى رحمه الله "من تعلم علما فليدقق فيه ..."وقد سبق ،فنظْمى لم أسمه أحكام التجويد ولكنى أسميته "التحديد والتجريد لأحكام التجويد" وكأن أحكام التجويد أصابها الترهل أو الاقتضاب فى الأداء فأتى هذا النظم ليعيد لها حدودها من الضياع ويجردها من كل انتحال وضاع.

---

٢ وذلك على أنه مشتق من فعل "قرأ" وهناك من جعله مشتقا من فعل "قرى" أى جمعه وهناك من جعله جامدا كالتوراة والانجيل

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولكل علمٍ فقهٌ وفكرٌ يصل إليه طالبوه بالتفقه والتفكر وعلم التجويد كذلك إلا أن هناك من خرج عن الجادة فألف ودلس وذكر مالا ينبغى وتكلف ما لم يطالب به فكان ولابد من نخْلِ مسائل هذا العلم النبيل،وبعد العلم بتحديد وتجريد هذه الأحكام ودخولها فى قالبها الحقيقي وأصلها المروي لابد من الجلوس بين يدى شيخ متقن وسيأتى صفة هذا الشيخ المقصود ليخرج هذا العلم والتصور لحد التطبيق وهو ما نسميه بفن الأداء

أما فن الأداء

"فهو حال تطبيق هذا العلم بهذه القرأة والكتبة الأولى"

فالفن هو حالة الشئ وباستقراء معانيه فى مظانه وجدته يمس وقوع الفعل من قول أو عمل خلاف العلم الذى يمس تصور الفعل دون ذات وقوعه ،فكأن فن الأداء مبني على العلم به فلما أهمل العلم به فقد تطبيقه وفاقد الشئ لا يعطيه أو كما نقول الأداء فرع التصور أو إن شئت فقل فن الشئ فرع للعلم به وهنا يتبين أهمية النص بما يتلقى ويدعى نقله

لذا كنت ألزم الطالب بإحضار كراسة عندما يأتى للقراءة لأدون له فيها لحونه وأوقفه عندها وأعرفه بها حال القراءة لينمو عنده حس الإدراك التطبيقى وفن الأداء فكثيرا ما يصيب الطلاب الانفصام بين المدارسة النظرية العلمية والتطبيق العملى بسبب الفصل بين الأداء والتعليم

ويلزم القارئ القدرة على قراءة القرآن فإنها ليست مجرد رسالة تقال فأبو عبد الله الأصبهاني المتوفى سنة ٢٥٣ ه أو ٢٤٢ ه، والإمام في القراءات والنحو، صنف كتابا في جواز قراءة القرآن على طريق المخاطبة،وقراءة القرآن بمختلف القراءات والروايات والطرق والأوجه، هي - في مصطلح القرآنيين — فن، ويتحدث ابن الجزرى عن أبى العباس المطوعى المتوفى سنة ٣٧١ ه،فيقول إنه (أعتى بالفن) ، ويقول عن ابن الناقد المتوفى سنة ٦١٦ ه: (كان ثقة بصيرا بالفن) [٣]

قولى

٤- وتجريدِه من لحن ألسنةٍ مَضَتْ * على العُجْمةِ العَرْجاءِ نطقاً مُهَرْولا

الشرح

خطورة اللحن

ويُعنَي أيضاً هذا العلم أعني علم الأداء بتجريد الأحكام القرآنية من اللحن والزيادة أو النقص وصونه من لحون مَن اعْوجَّتْ ألسنتهم ومضت تُقَلِّدُ ألسنة العجم في كيفية نطق الحروف العربية، كمن

٣ غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى رحمه الله

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يهمس الطاء والقاف، وينطق الجيم كحرف (J) ، وهذا منطق العجم في النطق وسيأتى جلائه فى الشرح إن شاء الله تعالى.

قال ابن الطحان فى نظام الأداء

"فماذا تنفع القارئ الرواية إذا قصرت به الدراية فهو لقصوره يواقع اللحن فى كل حين ولا عذر له فى جهالته عند أنصار الدين وقد قال أبو مزاحم الخاقانى

فأول علم الذكر إتقان حفظه* ومعرفة باللحن فيه إذا يجرى

فكن عارفا باللحن كيما تزيله* وما للذى لا يعرف اللحن من عذر

وإذا استقبح من القارئ اللحن فى شعر ينشده أو كلام يورده فاستقباحه منه واستفحاشه عليه فى كتاب الله تعالى أولى وهو بالتوبيخ فيه والمقت عليه أحق وأحرى"اهـ

فمعرفة اللحن من واجبات المقرئ المتصدر التي ينبغي أن يوقف عليها القارئ وإن لم يقع فيه فالروزبارى يتشكى من قراء زمانه وتقصيرهم في ذلك فيقول:

"لقد لزمنى لإخواننا المقرئين وأتباعهم المستفيدين تعريف شروط الرئاسة وخلود السياسة إذ ليس كل مقرئ يقوم بمعرفة الواجب عليه في سيرته كما أن ليس كل تلميذ يقف على ما يلزمه في لقيته والصفة التي يستحق بها المقرئ أن يسمى مقرئًا هي أن يعرف خطأ القارئ في الكلمة التي يريد ردها عليه، ثم يلفظَ هو بها على صفة الفساد، ثم يتفوه بها من بعد ذلك على الصواب، ويدل على موضع الخلل بذكره للقارئ، ثم على صواب قوله دون قول غيره."[٤]

اللحن خلاف الخطأ

فالخطأ زلل يقوم منه القارئ أما اللحن فإنه لا يخرج منه القارئ إلا بالدربة والممارسة والمعرفة أولاونقل السنهورى فى كتابه:

"لأن أقرا وأخطئ أحب إلى من أن أقرأ وألحن" و"لأن أخطئ أحب إلى من أن ألحن فى كتاب الله "[٥]

فلابد من معرفة اللحن لتجنبه قال الشاعر:

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه

ومن لم يعرف الشر فيحذره يقع فيه

---

٤ ما يجب على القارئ والمقرئ ج٢ ص٢٦٠ جامع القراءات لأبي بكر محمد بن احمد بن الهيثم الروذبارى ٤٨٩هـ رحمه الله تعالى

٥ الجامع المفيد فى صناعة التجويد لأبى الفتح زين الدين إبراهيم السنهورى ت٨٩٤ه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وذكر أبو العالية"كان ابن عباس يعلمنا اللحن"اه[٦] وكل ذلك لتجنبه وقد كان عمر رضي الله عنه"إذا أخطأ الرجل يفتح عليه وإذا لحن ضربه بالدرة" وذكر الخليل"أن أيوب السختيانى – وهو إمام هدى – لحن فقال :أستغفر الله"كما نقل السنهورى وروى ابن الانبارى في الايضاح بسنده يرفعه"رحم الله امرءا أصلح من لسانه"

أقسام الأداء

أداء القرآن باب واسع له ظاهر وباطن ووهم وحقيقة لذا قسم الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم فيه الأجر تقسيما دقيقا بين ماهر به وآخر عليه شاق وبين قائم بتلاوته وهاجر له

أما ظاهرالأداء فهومن عرف أحكامه وأداه كواجب عسكرى فكأنه يؤدى تقريرا ،يسير فى قراءته سير الجندى فى كتيبته لن تستطيع أن تخطئه لأنه لم يخطئ بل هو صائب جدا فى قراءته

وأما باطنه فهو الماهر الذى يعرف كيف يفرق فى الأداء بين آية العذاب وآية الرحمة وبين آية الرغبة وآية الرهبة وبين آية التعريف بالأحكام وآية التعريف برب الأحكام فهو يشعر بالقرآن قبل أن يؤديه فيحنو عليه وهو يقرره فإذا رحم القرآن رحم فى أداءه وإذا عذب القرآن عذب فى أداءه وكذا إذا رغب وإذا رهب وما أحذقه من ماهر وهو يتكلم بالقرآن عن رب الأحكام وكيف يستوى الأداء عند الكلام عن رب الأحكام بالأحكام يا سادة؟ فكان كالطبيب لا كالجندي

أما وهم الأداء فهو الصحفى الذى يعول على الكتاب ولم يجلس على يد شيخ حاذق ليطبق فكان كمن حاك لنفسه ثوبا وهو لا يعرف الحياكة فانظر كيف يكون الثوب من مهزلة فضفاضة أو مخنقة مضيَّقة أو كمن تصنّع بما لم يتعلم ولا أقول يعلم لأن العبرة بالتطبيق لا تكون بما علمت بل بكيف تعلمت وأخذت وهذا فى كل صنعة قولية أو فعلية فكان كتاب الله أولى بها

أما حقيقته فضد ذلك فهو المتقن الأداء فمع علمه فإنه لا يقرأ إلا بما تعلم – بمعنى أخذ على شيخ – لأن الكلام المكتوب فى الكتاب قد يكون عبارته أو سع من حقيقته بل وقد تكون ضيقة عن مقصوده فلم تنهض بالتوضيح لذا أكثر أهل هذا العلم من قولهم فى الكتب عن مسائل التجويد "وهذا الأمر لا يحكمه إلا المشافهة والتلقى"

فمن أدرك باطن الأداء وحقيقته فهذا هو الماهر كل الماهر الذى إذا قرأ القرآن أنصتَّ له رغما عنك وأخذ منك سمعك وعقلك كما ذكر ابن الجزرى رحمه الله وكان من شيوخ شيوخه محمد بن أحمد

---

٦ نقله السنهورى فى المفيد عن ابن الانبارى

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الصائغ وكان قد ذكر فى طبقاته أنه كان قرأ"فى صلاته وهو إمام"وتفقد الطير..."الآية فكان الطير يأتى يسمعه أو يقف عليه وهو إمام

وذُكِر أن الفارابى كان عازفا وكان له من القدرة ما أن يبكى الناس بعزفه ثم يضحكهم[٧]

قلت أليس صاحب القرآن أولى بذلك وما الذى فرق الفارابى عن باقى العازفين وكلهم عازفون إلا أنه درى الأداء وكيف يؤثر فى السامعين

وانظر يا رحمك الله فقد كان حمزة الويات صاحب القراءاة متربعا على هذه المنزلة حتى قال فيه الشاطبي:

وحمزة ما أزكاه من متورع * إماما صبورا للقران مرتلا

فانظر لما يقول حمزة :

"روي الدانى بسنده عن حمزة الزيات ت ١٥٦ه:

"إن الرجل يقرأ القرآن وما يلحن حرفا أو قال ما يخطىء حرفا وما هو من القراءة فى شىء"اهـ

فلله دره من إمام حاذق ماهر يحنو على كتاب الله تعالى ويرفق ويشعر به حتى في هفوات اللحون الخفية وفي هذا النص دلالات على حكم اللحن الخفي عند السلف يأتى الكلام عنها إن شاء الله تعالى

قولى

٥- فأفردتُهُ ولم يكن قبلُ مُفردًا * وأجليتُه ولم يكن قبل مُجتلى

الشرح

و لم يُفرد هذا العلم من قبل[٨]، بل كان أئمتنا يدرجونه في طيات كتبهم وتآليفهم في التجويد والقراءات كابن الجزري في المقدمة وعبد الفتاح اللاذقى فى منظومة الأداء من تأليفه وبالرغم من اسمها وهى تناهز المائة بيت فإنه لم يخص للأداء إلا عشرين بيتا،وكذا الجذامى فى قصيدة تناهز الستين بيتا ومثله

٧ ونحن لسنا بصدد حكم الموسيقى الان ولا ننوه بتعليم المقامات بل انا من القانعين بحرمتها تماما غير أن المتخصص يعلم أن متعلم المقامات لا تغنى عنه شيئا فى حسن الأداء

٨ ألفتها فى السابعة بعد الألفين و لم يكن بعلمى أن هناك من يتكلم فى هذا الباب من مشايخنا المعاصرين إلا القليل وعلى ذلك لم يستجمعوا ما جمعته هنا أو كانوا يخلطونه بغيره من غير تركيز على مادة هذه اللحون وقد استفدت من كتاباتهم وكلامهم كثيرا بعد ما اطلعت عليها جزاهم الله عن القرآن خيرا أما شيوخنا القدماء فجل اعتمادنا على مؤلفاتهم هنا وقد أبدعوا فى هذا المقام خدمة لكتاب الله تعالى،ثم إنى أقول مقرا أننى ما عمدت لانتحال كلام أحد تكلم فى مسألة ولكنى استفدت من كل من تكلم فى هذا المقام وزدت مما قد سمعت من طلابنا المجتهدين فأيما شيخ فاضل ذكر نحو ما ذكرت هنا وقد سبقنى فله الفضل علىّ فيما قلت هنا وله الحق فى نسبة ما قاله وإن لم أذكره فليسامحنى فلعلى نسيت أو كان من قبيل توارد الأفكار فالقرآن واحد واللسان واحد ومع ذلك فإنى زدت ما عاينته بنفسى فدراستى ميدانية محضة تفيد كل من عافس القراءة وأراد أن يتعلمها

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

السخاوى وقبله خلف الخاقانى و لم يستوعبوا أحكام الأداء فى منظوماتهم بل لم يخصوها بالباب وحده مع شرف هذا العلم وخطورته وملاصقته بتلاوة الكتاب العظيم جدا، ولما كان كل هؤلاء الجهابذة من أهل العلم ممن ذكرت أو لم أذكر قدموا لأجل هذه العلم فإن الله جل جلاله قد منَّ عليَّ لألحق ركبهم وأكون في زمرتهم يوم العرض الأكبر – اللهم آمين — فأكرمنى بإفراد هذه المنظومة اللامية،وهى تناهز المائة بيت كلها فى الأداء وكشفت كثيراً من غوامضه، وفتحتُ أبواباً من معارفه وضعت فيها عصارة إقرائى لسنوات طوال مع طلابى حتى بلغ بى الأمر أننى ما أرجعت أحدا فى شىء إلا كتبته فيها فاستوعبت والحمد لله ضبط كل لحن وصواب كل خطأ فى جامعة للشوارد ومقيدة للأوابد وأسأل ربى أن تكون كما قلت، فلله الحمد والمنَّة يؤتي فضله من يشاء، والله ذو الفضل العظيم وقد سألت إخوانى كثيراسؤالا ملحا أن يذكروني بأى لحن يعرفونه و لم أضعه فيها فلم يجيبوا ومن أجاب كنت أجد له موضعا فى نظمى ثم إنى في شرحها ازلت الوشاح عن كثير من قضايا التجويد وبينت فيها الجديد من التليد والمحدث من المأثور وما ينبغى الأخذ به ومالا ينبغى وإنى لأحتسب على الله ربى ألا يصح تلاوة بكتاب الله وألا يوافق قارئ تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا إذا اجتنب تلك اللحون التى ضممتها كتابى هذا والله أعلم والحمد لله رب العالمين.

قولى

٦ـ فتلكمُ أحكامٌ لحفصٍ قدُ اخفِيَت * عنَ اكْثرِ مَن يقرا من الناس والملا

الشرح

وذكرتُ أحكاماً كذلك خاصة بصاحب الرواية المقروء بها في كافة الأقطار الشائعة اليوم قد أخفيت عن كثير ممن يقرأ القرآن سواء من عامة الناس أو من خاصة أهل هذا العلم ، وهذه الأحكام عامة على وجه الأداء والتجويد لا على وجه الرواية والتحرير وسترى إن شاء الله تعالى

وقد روي الدانى بسنده عن حمزة ت ١٥٦ه:

"إن الرجل يقرأ القرآن وما يلحن حرفا أو قال ما يخطىء حرفا وما هو من القراءة فى شىء"اهـ

قال الدانى:

" يريد أنه لا يقيم قراءته على حدها، ولا يؤدي ألفاظه على حقها ولا يوفي الحروف صيغتها، ولا يتزلها منازلها من التلخيص والتبيين والإشباع والتمكين، ولا يميز ما بين سينٍ وصادٍ ولا ظاءٍ ولا ضاد، ولا يفرق بين مشددٍ ومخففٍ، ومدغمٍ ومظهرٍ، ومفخمٍ ومرققٍ، ومفتوحٍ وممالٍ، وممدودٍ ومقصورٍ، ومهموزٍ وغير مهموزٍ، وغير ذلك من غامض القراءة وخفاء التلاوة الذي لا يعلمه إلا المهرة من المقرئين، ولا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يميزه إلا الحذاق من المتصدرين الذين تلقوا ذلك أداءً، وأخذوه مشافهة، وضبطوه وقيدوه، وميزوا جليه، وأدركوا خفيه، و هم قليل في الناس"اهـ. فلله دره من عالم نحرير ومقرئ طرير

وبسنده عن الحسن بن صالح، قال: ربما قرأ الرجل على عاصم فيقول: ما قرأت حرفاً".

وبسنده حدثنا هشام بن بكير، وكان هو وأبوه من القراء. قال: كنت عند عاصمٍ ورجلٌ يقرأ عليه، قال: فما أنكرت من قراءته شيئاً، قال: فلما فرغ قال له عاصمٌ: والله ما قرأت حرفاً".[٩]

ومناط هذا الكلام هو من جنس قول ابن مسعود رضي الله عنه عندما كان يقرئ رجلا ، فقرأ . " إنما الصدقات للفقرا والمساكين " مرسلة ، فقال ابن مسعود : ما هكذا أقرأنيها النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : وكيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : أقرأنيها ..إنما الصدقات للفقراء والمساكين ..فمدها[١٠]

وقال الخاقاني في منظومته ت٣٢٥:

فما كل من يقرا الكتاب يقيمه * وما كل من في الناس يقرئهم مقرى .

وتكمن فائدة هذه الدراسة في:

١)إخراج الطالب من حد التقليد لحد الاستدلال والعلم والمعرفة بالعلل

٢) تنامى حاسة النقد والقدرة على إدراك اللحن ممن يسمعه وتقويمه

٣) القدرة على الأداء السليم والرد على المخالف

٤)التمييز بين التلاوة الصحيحة وغير الصحيحة

٥)تخريج الطالب من حد التعلم لحد التعليم لتواصل العطاء وبقاء التحميل

٦)وهذه الدراسة التى قمت بها يلزمها عند التعليم التطبيق فأنا أقوم بها بعد التطبيق لأن الطالب لن يدرك فحواها إلا بعد التطبيق ليتراءى له المثال الذى يتضح به المقال وقد قلت مرارا أن الأداء السليم له مراحل يتربع عليها ،الأولى وهى تعليم التجويد ، الثانية التطبيق لما تعلم أما شيخ حاذق فاهم، الثالثة التدقيق وهى المتولدة من التطبيق لحبك ما تعلم على ما ترتل لأن القراءة كما ذكرت آنفا وسط بين طرفين

٩ ذكره الدانى ت٤٤٤ بسنده فى التحديد

١٠ رواه سعيد بن منصور فى السنن والطبرانى فى معجمه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التمهيد

وهذا الكتاب أيها القارئ المبارك على ثلاثة فصول:

أولها (بين يدى القراءة) وهو دائر على ثلاثة أبواب لابد من مراعاة القارئ لها لتصح قراءته وهى:

-التلقى عن الشيخ المناسب ، فمن هو هذا الشيخ وما صفته وما درجته؟

- ومعرفة كيف يقرأ والأداء عنه وما الأدوات التى تؤهله لتحقيق القراء الصحيحة

-ولما كان آفة كل عمل الخطل والميل عن الصواب فلابد من توخى الحذر من الوقـــوع في اللحـــون المضادة لهذه القراءة الصحيحة فكيف يكون ذلك؟

ثم إنه يارحمك الله بعد معرفة القارئ هذه الثلاثة وتحصيلها ننتقل إلى أرض العمل وهى القراءة وهى من الشقين لا ثالث لهما ألفاظ ومعانى تابعة لها ـــوسوف أتناول كلا منهما إن شاء الله تعالى في الفصلين التاليين وهما

الفصل الثانى "تحديد وتجريد الألفاظ" أقصد الحروف ببيان تحديدهامن أحكام و بيان تجريدها مما يدخل عليها من لحون و ينقسم لقسمين وهما:

(تحديد وتجريد حق الحرف) وهو المتمثل في الأحكام الطبعية للعربى الخالص وهى التى ينبغى أن ينظر فيها للطبع السليم التى نزل بها القرآن وتنطق بها العربية، وهذا هو القسم الأول.

أما القسم الثانى فهو(تحديد وتجريد مستحق الحرف) وهو الأحكام الصناعية وهى التى تحتاج إلى إعمال زائد وتصنع بينه الشارع الحكيم وبلغنا على حد التواتر الأدائى من الشيوخ الثقات والروائى من أئمة التدوين فالشرح إذن في هذا الفصل على قسمين تحديد الأحكام الطبعية والصناعية وهو حق الحرف ومستحقه وهذا هو تعريف التجويد

والفصل الثالث قسم واحد وهو "تحديد المعانى" التابعة لهذه الألفاظ التى تم الكلام عنها في الفصل السابق و هى التى أمرنا فيها بالاتباع وطريقة السلف والأئمة لأداء المعنى السليم مع اللفظ الصحيح قدر المستطاع نحو النبر والتنغيم والرسم والوقف والابتداء وحكم المقامات وكل منها يتضمن عدة أبواب على النحو الآتى فأقول بتوفيق الله ومنِّه جل جلاله

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الأول:(بين يدى القراءة)

وهو من ثلاثة أبواب لابد منها لأن القارئ لا يتم له القراءة الصحيحة إلا من ثلاثة أمور شيخ مجيد يتعلم على يديه وهو عنصر التلقى والسماع وأحكام متقنة يتلو بها الكتاب وهو عنصر الأداء والقراءة ثم لما كان قابلا للحن لزمه معرفة المخرج من اللحون التى قد يقع فيها وذلك على النحو الآتى

(١)تحديد الشيخ المعلم

قولى

٧- إذا شئتَ أن تقرا الكتابَ مُمَكَّنا * عليك بشيخٍ مُتْقِنٍ قد تأهلا

الشرح

على طالب العلم عامة وطالب علم التجويد خاصة أن يتخير شيخه الذى يقرأ عليه وبشروط تكلم عنها الأئمة مثل ما قال ابن مجاهد في السبعة وقد صنفهم لأربعة أقسام قال رحمه الله

" فمن حملة القرآن :-المعرب العالم بوجوه الإعراب والقراءات العارف باللغات ومعاني الكلمات البصير بعيب القراءات المنتقد للآثار فذلك الإمام الذي يفزع إليه حفاظ القرآن في كل مصرمن أمصار المسلمين[١١]"اهـ وفى هذا قال أبو عمروالدانى :

"وقراء القرآن متفاضلون في العلم بالتجويد والمعرفة بالتحقيق، فمنهم من يعلم ذلك قياساً وتمييزاً، وهو الحاذق النبيه، ومنهم من يعلمه سماعاً وتقليداً، وهو الغبي الفهيه، والعلم فطنةً ودرايةً آكد منه سماعاً وروايةً، وللدراية ضبطها ونظمها، وللرواية نقلها وتعلمها، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم"[١٢].

قلت وهذا هو شيخ الرواية والدراية معا الذى ينبغى بل يجب الأخذ منه والذى يلزمه التصدر ،قلا يمنعنه الحياء من ذلك ولايحل لأصحاب النفوذ إقصاءه والإتيان بمن يهوونه ويناسبهم فهذا من كتمان العلم وضياعه قال مكي في الرعاية"فإذا اجتمع للمقرئ النقل والفطنة والدراية وجبت له الإمامة"[١٣]

ثم قال ابن مجاهد رحمه الله

"ومنهم من يعرب ولا يلحن ولا علم له بغير ذلك فذلك كالأعرابي الذي يقرأ بلغته ولايقدرعلى تحويل لسانه فهو مطبوع على كلامه"اهـ

---

١١ السبعة لابن مجاهد أبى بكر بن موسى

١٢ التحديد للدانى فى المقدمة

١٣ الرعاية لمكي بن أبى طالب ت٤٣٧هـ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قلت وذلك الذى يسمى السليقى وقد قابلت مثل هذا فى واقعنا المعاصر شابا يقرأ بأحكام التجويد وفصاحة كالحصرى تماما ولا يدرى أصل وعلم ما يفعل ووالله بلا إفراط أوتفريط يذكر أو يحذر فلما سألته عن هذا قال لى من سماع الإذاعة ثم قال ابن مجاهد رحمه الله :

"ومنهم من يؤدي ما سمعه ممن أخذ عنه ليس عنده إلا الأداء لما تعلم لا يعرف الإعراب ولا غيره فذلك الحافظ فلا يلبث مثله أن ينسى إذا طال عهده فيضيع الإعراب لشدة تشابهه وكثرة فتحه وضمه وكسره في الآية الواحدة لأنه لا يعتمد على علم بالعربية ولا بصر بالمعاني يرجع إليه وإنما اعتماده على حفظه وسماعه وقد ينسى الحافظ فيضيع السماع وتشتبه عليه الحروف فيقرأ بلحن لا يعرفه وتدعوه الشبهة إلى أن يرويه عن غيره ويبرىء نفسه وعسى أن يكون عند الناس مصدقا فيحمل ذلك عنه وقد نسيه ووهم فيه وجسرعلى لزومه والإصرار عليه أو يكون قد قرأ على من نسى وضيع الإعراب ودخلته الشبهة فتوهم فذلك لا يقلد القراءة ولايحتج بنقله"اهـ

قلت وهذا هو شيخ الرواية وهم الكثرة الكاثرة اليوم بل وفى شيوخ الأداء للأسف الأسيف ويكن أن يسمى بالمقلد ، وبسبب نسيانهم هذا ظهر منهم من ينتحل أقوالا لا أصل لها تحت اسم التلقى وما هو من التلقى في شيء غير أنه نسي نحو من يختلس "يعدكم" و"يعظكم" ومن يميل القلقلة لحركة ما وسيأتى سبر كلٍ ثم قال ابن مجاهد رحمه الله

"ومنهم من يعرب قراءته ويبصر المعاني ويعرف اللغات ولا علم له بالقراءات واختلاف الناس والآثار فربما دعاه بصره بالإعراب إلى أن يقرأ بحرف جائز في العربية لم يقرأ به أحد من الماضين فيكون بذلك مبتدعا وقد رويت في كراهة ذلك وحظره أحاديث ..... الخ"انتهى

قلت وهذا هو شيخ الدراية وما أكثرهم اليوم فى رواق الجامعات إلا قليلا منهم فما أجرأهم على كتاب الله حتى أنهم أعملوا عقولهم ودراساتهم فى كثير من مسائل القراءات فتنكروا من بعضها مع تواترها وحكّموا فيها كلام وآراء بعض النحاة وألغوا حجة التواتر بل وحجة الراسخين فى هذا العلم ومن أمثلة ذلك ظاهرة التقاء الساكنين عند البزى مثل قراءة "هل تربصون" وقراءة"نارا تلظى" وغيرهما وقراءةكلمة "نعما" و"يخصمون" يس و"يهدى" يونس وبعض القراءات كخفض "الأرحام" عند حمزة و"زين" بالمجهول ورفع "قتل"ونصب"أولادهم" وجر"شركائهم"لابن عامر وقراءة و"هذان" لأبى عمرو بن العلاء فى طه

أما صفات هذا الشيخ الذى يفزع إليه ورصيده من الأدوات والآلات العلمية التى تؤهله للتصدر والأخذ عنه فقد تكلم عنها أهل العلم

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال ابن الجزرى رحمه الله:

"وأول ما يجب على كل مسلم أن يخلص النية لله تعالى في كل عمل يقربه إليه، وأن يقصد به رضا الله تعالى لا غير قال تعالى: {مَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} [البينة: ٥] و {إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ} [المائدة: ٢٧] وعلامة صدق المخلصين ما قاله السيد ذو النون المصري:

"ثلاث من علامات الإخلاص: استواء المدح والذم من العامة،ونسيان رؤيةالأعمال في الأعمال،واقتضاء ثواب الأعمال في الآخرة"[١٤].

قلت وهذا أهم وأخطر ما يلزمه من جانب التقوى والأدب مع الله تعالى

قولى

٨- محيطاً بأفرع اللسان كذا الكتابِ * كالنحو والتفسير معْ ضبط ما تلا الشرح

أما جانب الرواية والدراية

*ومعنى الرواية هو أن يكون ضابطا حافظا غير محرف للنقل فاهما صائبا في نقله لا متذوقا بل النقل هو عمدته والنصوص هى أدلته التى يهتدى بها

*ومعنى الدراية أن يكون محيطا بالعلوم اللسانية من نحو وصرف وبلاغة وبيان وبديع ومعانى ليعلم لما رفع المرفوع ونصب المنصوب وكسر المكسور وكذلك يكون محيطا بعلوم الكتاب مثل التفسير والتوجيه والناسخ من المنسوخ والأحكام والوقف والابتداء والرسم وقد استعملت أسلوب اللف والنشر فى عرض العلمين الأساسيين معا ثم ذكرت مثالا لكل علم ترتيبا فليعلم والله أعلم

قال ابن الجزرى رحمه الله تعالى:

"والذي يلزم المقرئ أن يختلق به من العلوم قبل أن ينصب نفسه للاشتغال :

-أن يعلم من الفقه ما يصلح به أمر دينه، ولا بأس من الزيادة في الفقه بحيث إنه يرشد طلبته، وغيرهم إذا وقع لهم شيء

- ويعلم من الأصول قدر ما يدفع به شبهة من يطعن في بعض القراءات

- وأن يحصل جانبا من النحو والصرف بحيث إنه يوجه ما يقع له من القراءات

وهذا من أهم ما يحتاج إليه وإلا يخطئ في كثير مما يقع في وقف حمزة والإمالة ونحو ذلك من الوقف والابتداء وغيره، وما أحسن قول الإمام أبي الحسن الحصري:

---

١٤ منجد المقرئين لشمس الدين ابن الجزرى رحمه الله تعالى

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لقد يدعي علم القراءات معشر ... وباعهم في النحو أقصر من شبر

فإن قيل ما إعراب هذا ووجهه؟ ... رأيت طويل الباع يقصر عن فتر

– وليحصل طرفا من اللغة والتفسير، ولا يشترط أن يعلم الناسخ والمنسوخ كما اشترطه الإمام الجعبري.

– ويلزمه أيضا أن يحفظ كتابا مشتملا على ما يقرئ به من القراءات أصولا وفرشا، وإلا داخله الوهم والغلط في كثيروإن أقرأ بكتاب وهو غير حافظ له فلا بد أن يكون ذاكرا كيفية تلاوته به حال تلقيه من شيخه مستصحبا ذلك، فإن شك في شيء فلا يستنكف أن يسأل رفيقه أو غيره ممن قرأ بذلك الكتاب حتى يتحقق بطريق القطع أو غلبة الظن وإلا فلينبه على ذلك بخطه في الإجازة، وأما من نسي أو ترك فلا يعدل إليه إلا لضرورة، ككونه انفرد بسند عال أو طريق لا توجد عند غيره فعند ذلك والحالة هذه لا يخلو إما أن يكون القارئ عليه مستحضرا ذاكرا عالما بكيفية ما يقرأ أولا، فإن كان فسائغ جائز وإلا فحرام ممنوع.

– وأن يحذر الإقراء بما يحسن في رأيه دون النقل أو وجه إعراب أو لغة دون رواية.....وليس الشرط أن يجتمع فيه جميع العلوم إذ الشريعة واسعة والعمر قصير وفنون العلم كثيرة ودواعيه قليلة، والعوائق ملعومة تشغل كل فريق بما يعنيه. قلت: فحسبك تمسكا بقول هذا الإمام في المقرئ الذي يؤخذ عنه ويقصد"[١٥] اهـ

قلت وهذا كلام نفيس آثرت نقله برمته ليحيى من حي عن بينة ويجهل من جهل عن بينة

وذكر مكى بن أبى طالب فى الرعاية نحوه وذلك لتعلم الطامة الكبرى التى تعرض لها القرآن الآن والمتصدرين للإقراء كيف يُقرءون مع الضعف الشديد فى علوم الفروع والأصول والتقليد الغبى بل وعن مقلد أيضا فضلا عن عدم الأمانة فى النقل وعدم التمام فى الختمة بل أصبح القرآن اليوم بالفعل سلعة تباع وتشترى وهؤلاء هم عين الذين قال الله فيهم " ليشتروا به ثمنا قليلا" وكلامنا ليس على من يأخذ الأجر ولكن على من جمع مع ذلك الغش والتدليس مع الإقراء فضلا عن تقصيره فى علوم الفروع والأصول كما قلت لك وإلى الله المشتكى

وجملة ما يفهم من نصوص الأئمة أن يكون ضابطامتقنا متأهلاً دراية ورواية والله أعلم

---

١٥ المرجع السابق

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قولى

٩- عليماً بأسرارِ الخلافِ والاتفاقِ معْ علمِ توجيهٍ لِمَا قد تعللا

الشرح

ويجب كذلك أن يكون هذا الشيخ عليما - وهى صيغة مبالغة من عالم - بأسرار الخلاف بين الأحرف القرآنية على مستوى القراءات العشر مثل ملك ومالك فى الفاتحة وعدم وروده في "يخادعون الله" وورود ه فى "ومايخدعون" الثانية وعلى مستوى القراءة الواحدة مثل ملك (الناس) ومالك (آل عمران) وكذلك أسرار الاتفاق في القراءة والأحكام العامة مثل تقديم الكافرين على المنافقين في ترك طاعتهم وتقديم المنافقين على الكافرين فى عقوبتهم وكذلك يكون عليما بعلم التوجيه وهو عزو القراءة للغة مثل "والمقيمين الصلاة" النساء وقوله"من المشركين ورسوله " التوبة وقوله "والصابئون" المائدة وهكذا[١٦]

وهذا كله يخدمه علوم التفسير واللغة وهما أصلان متعانقان لمعرفة كيفية القراءة الصحيحة لكتاب الله.

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه ووالديه

١٦* أما مالك فإنها من المِلك فدلت على الرعاية والربوبية ورحمة الله بعباده يوم القيامة أما ملك فمن المُلك الدال على القهر والسلطة والجبروت ويتوجه إلى مصير الكافرين يوم القيامة قال تعالى وكان يوما على الكافرين عسيرا

*أما يخادعون الله الأولى فليس فيها خلاف بالإجماع لأن المنافق قد يخادع الله وصيغة الفعل تدل على المنازعة والمحاولة لا وقوع الخداع لذا فهو على وزن يفاعل لا يفعل أى يخدع الذى يدل على وقوع الخداع وهو محال فى حق الله أما الثانية ففيها القراءتان يخادعون لأن منهم من يحاول أن يقنع نفسه بباطله وهو يعلم أنه باطل كفرعون لما قال الله فيه من النمل "وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم..." ومنهم من يقع فى خداعه ويقتنع وهؤلاء الذين يصدق عليهم قول الله تعالى"الذ ين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا ويحسبون أنهم يحسنون صنعا" والأول يتوافق مع قراءة يخادعون والثانى يتوافق مع يخدعون

*أما تقديم الكافرين عند الأمر بترك الطاعة فلأنهم يجاهرون بطلب الكفر ومعصية المسلمين لله وعداوتهم خلاف المنافق الذى يظهر الموافقة ويبطن العداوة فكان تقديم الكافرين فى ترك طاعتهم أولى من المنافقين أما فى عقوبتهم كما فى النساء فلأن المنافق أشد على الإسلام من الكافر لخفائه وشدة خداعه فكان أولى بالتقدم على الكافر فى الآية فى العقاب يوم القيامة

*أما ورسوله فالواو على الابتداء وورسوله مبتدأ وخبره مقدروهو كذلك

*أما والصابئون فالواو على الابتداء أيضا أو عاطفة على محل إن الذين آمنوا والذين هادوا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قولى

١٠- وإياكَ من شيخِ الضلالةِ إنه يؤصل جهله ويُلغي الذي انجلا

الشرح

وإياك ثم إياك ممن تصدر قبل أن يتأهل فهذا هو شيخ الضلالة المكابر الذى يلوى طريق الحق إذا ظهر له فإنه يؤصل جهله ويلوى عليه عنق النصوص وبينها وبينه كما بين المشرق والمغرب فما أعجب أمره ثم إنه يستر الحق ويسعى لإبطاله ليس لشئ إلا لأنه خالف هواه ومثل هذا لايتبع ولايقتدى به إذ لا يحكمه حدود الشرع الحنيف ولايكون أبدا سراجاً ينير الدرب بل قد يستثمر شهرته والأضواء المتسلطة عليه لنشر فكره الضال أو رأيه السقيم

فهؤلاء خمسة أصناف يمثلون شيوخ التصدر اليوم عاصرتهم ورأيتهم بأم عيني وخيرهم وأولاهم بالطلب هو أولهم ثم من بعده حسب الحاجة والضرورة إلا الأخير هذا السابق ذكره فإنه يحرم الأخذ عنه صيانة لكتاب الله تعالى ويجب التحذير منه والتشهير به فيما ظهر لنا فيه حجة عليه من ضلاله والله أعلى وأعلم

وقد أجاب شعبة لما سأله متأول ما تقول لربك إذا سألك عن غيبتك للناس - وكان شعبة بن الحجاج عالم جرح وتعديل ينقد رجال الأحاديث فيقول هذا ضعيف وهذا يهم وهذا يكذب - فقال رحمه الله سأقول كنت أذب الكذب عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ،قلت ونحن كذلك أهل القرآن من ظهر منه ما اتفق الأئمة على رده نرده بكل ادب واحترام لشخصه دون النيل منه وإنما الأمر يتعلق يكتاب الله تعالى صيانة وحفظا وأسأل الله جل جلاله أن يجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصته

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(٢)تحديد كيف يُتلى الكتاب

قولى

١١- فرتِّلْ بتجويدٍ وللوقفِ فاعرفِ * تنلْ خيَر أجرِ القارئين مُكَمَّلا

الشرح

قد اختلفت فئات الناس في ترتيل كتاب الله فمن مُفرِطٍ في الأداء وآخر مُفرِّطٌ في الأحكام وهذا ينطق الحروف في هذرمةٍ واختلاس[١٧] وآخر يمطها فيولد من الحرف حروفا ومن الحركة حركات ولكن الطريقة الصحيحة في تلاوة كتاب الله هى وسط بين طرفين بل قد تزيد الأطراف كما ذكرت لك وكلها مرفوضة ولا يصح منها إلا الوسط وسيأتى مثال لكل ذلك إن شاءالله تعالى

وذكر ابن الجزرى –رحمه الله– هذا في قوله

"مكملا من غير ما تكلف * باللطف في النطق بلا تعسف"

أى ينطق اللفظ فى كامل صفاته وإعطائه حقه ومستحقه بلا مبالغة وإفراط وهى معنى التكلف وأن يلطف فى النطق أى يكون هينا طريا بلا تنقيص وتفريط وهذا معنى التعسف

فكان التكلف وهوالإفراط بمعنى الزيادة على الكمال ،وكان التعسف وهو التفريط بمعنى النقص عنه ويفهم ذلك من فحوى المادتين من لسان العرب وهكذا فى المنح الفكرية شرحه والله أعلم وقد قال حمزة الزيات رحمه الله القارئ السادس "إنما القراءة بمنزلة البياض إذا قل كان سمرة وإذا اشتد كان برصا ولكن بين ذلك"[١٨]

فعندما سئل علىٌّ رضي الله عنه عن الترتيل قال "تجويد الحروف ومعرفة الوقوف"

إذا فالقراءة الصحيحة للقرآن لها ركنان هى التجويد والثاني معرفة الوقف والابتداء وبدونهما لا تستقيم القراءة ولا تصح التلاوة ومن بلغ الدرجة الحسنى فيهما نال خير أجر القارئين كاملا مكملا وكان مع السفرة الكرام البررة كما ثبت فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم" الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة"[١٩]

شبهة مردودة

---

[١٧] الهذرمة هى القراءة غير المفهومة مع إدخال الحروف بعضها فى بعض وهى لاتحل بالإجماع وقد ترد بمعنى الهذ الجائز كرتبة في التلاوة

والاختلاس هى قراءة مفهومة ولكن مع اقتضاب الحركات بما لم يثبت نصا وهى كذلك لا تحل بالإجماع إلا بما نص عليه

[١٨] ذكره صاحب التمهيد بسند حسن

[١٩] رواه البخارى ومسلم وأحمد فى مسنده وأبو داوود وغيرهم

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقد سمعت دعوى من أحد المعاصرين أنه لا يستطيع أحد أن يقرأ القرآن كالنبى صلى الله عليه وسلم قلت :

- إن كان يريد رفع مقامه المحمود وكعبه العالى فهذا صحيح لا محالة بأبى هو وأمى ونفسى ومن فى الأرض جميعا صلى الله عليه وسلم ،ومن فينا يبلغ شأنه أو يلحق ذرة من تراب لمس قدمه صلى الله عليه وسلم ؟الذى كان يرتله ترتيلا فاستقام له طول حياته لم ينحرف منه فيه حرف ولا تشكيلة ولا أدنى من ذلك وكيف وهو مؤيد من الله وتكفل له ذلك عندما تلهف على حفظه حال الوحى حيث قال له: " لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه" القيامة٢١:١٩

وقال "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"الحجر:٩

وقال "ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين"الحاقة

وقال "يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ..." المائدة

- وإن كان يقصد ذات إقامة التلاوة وقراءة القرآن على الوجه الذى نزل عليه أنه غير موجود اليوم فهذه دعوى طعن فى حفظ الله لكتابه أو جهل من صاحب الدعوى ولا أقول أن القارئ لا يخطئ فيه أحيانا أو نسيانا لا فهذا وارد

أما القول بأنه لا يُقرأ اليوم كما كان صلى الله عليه وسلم يقرؤه ولا الصحابة الكرام

فهذه دعوى باطلة لا يدرى قائلها كيف قالها وخلاف الآيات المذكورة.

ويرد هذا نبوءة النبي صلى الله عليه وسلم عن مسلمي آخر الزمان

روى أبو عبيد فى فضائله بسنده ثنا أَبُو مسْكِينَةَ، قَالَ: قَالَ لِي فَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ: " خُذْ هَذَا الْمُصْحَفَ، وَأَمْسِكْ عَلَيَّ، وَلَا تَرُدَّنَّ عَلَيَّ أَلِفًا وَلَا وَاوًا، فَإِنَّهُ سَيَكُونُ قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُسْقِطُونَ مِنْهُ أَلِفًا وَلَا وَاوًا. قَالَ: ثُمَّ رَفَعَ فَضَالَةُ يَدَيْهِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِنْهُمْ»

وللمستغفرى فى فضائله بسنده عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ القرآن يقرئ بعضنا بعضا فقال: الحمد لله كتاب الله واحد وفيكم الأخيار وفيكم الأحمر والأسود ثم قال: اقرؤوا – ثلاثا – قبل أن يأتي أقوام تقيم من حروفه كما يقام السهم، ولاَ يجاوز تراقيهم يتعجلون أجره، ولاَ يتأجلونه."

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولابن الضريس فى فضائله بسنده عَنِ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: " كُنْتُ رَجُلًا فِي لِسَانِي لَكْنَةٌ، فَقِيلَ لِي: لَا تُعَلِّمِ الْقُرْآنَ حَتَّى تَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ. فَأَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقُلْتُ: إِنَّهُمْ يَضْحَكُونَ، وَيَقُولُونَ: الْعَرَبِيَّةَ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «إِنَّكَ فِي زَمَانٍ تُحْفَظُ فِيهِ حُدُودُ الْقُرْآنِ، وَلَا يُبَالُونَ حِفْظَ كَثِيرٍ مِنْ حُرُوفِهِ، وَسَيَكُونُ قَوْمٌ بَعْدَكُمْ بِزَمَانٍ تَحْفَظُ فِيهِ حُرُوفَ الْقُرْآنِ، وَتُضَيِّعُ فِيهِ حُدُودَهُ»

وبسنده أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ قَالَ: «إِنَّكَ فِي زَمَانٍ قَلِيلٌ قُرَّاؤُهُ كَثِيرٌ فُقَهَاؤُهُ، تُحْفَظُ فِيهِ حُدُودُ الْقُرْآنِ، وَيُضَيَّعُ حُرُوفُهُ، قَلِيلٌ مَنْ يَسْأَلُ ، كَثِيرٌ مَنْ يُعْطِي، يُطِيلُونَ فِيهِ الصَّلَاةَ، وَيُقْصِرُونَ فِيهِ الْخُطْبَةَ، يُبْدُونَ فِيهِ أَعْمَالَهُمْ قَبْلَ أَهْوَائِهِمْ، وَسَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ كَثِيرٌ قُرَّاؤُهُ ، قَلِيلٌ فُقَهَاؤُهُ، تُحْفَظُ فِيهِ حُرُوفُ الْقُرْآنِ، وَتُضَيَّعُ حُدُودُهُ كَثِيرٌ مَنْ يَسْأَلُ، قَلِيلٌ مَنْ يُعْطِي، يُطِيلُونَ الْخُطْبَةَ، وَيُقْصِرُونَ الصَّلَاةَ، وَيُبْدُونَ أَهْوَاءَهُمْ قَبْلَ أَعْمَالِهِمْ»

قلت وفى الأحاديث مغمز بمن يهتم بإقامته دون العمل به عموما وعلى وجود الإتقان بقدر ما كان موجودا فى الصدر الأول واستشهادنا على الثانى

ولكنى أقول من حسنت تلاوته واستقامت قراءته كما أتت النصوص الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام والتابعين والأئمة الثقات بعده مع الموافقة للأداء السليم والتلقى الصحيح ممن توافت فيه شروطه السابق ذكرها فهذا مصيب بإذن الله للقراءة الصحيحة التى خلفها لنا رسول الله كما أنزل عليه حفظا من الله لكتابه كما وعد وقال تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر:٩) وفضلا من الله ونعمة يؤتيها الله من يشاء والله ذو الفضل العظيم، أما القول بعدم وجوده فلا يصح.

قولى

١٢- بتحسينِ صوتٍ ليِّن لا تَكلُّف على تؤدةٍ يقرا القرانُ مرتلا

الشرح

ويلزم القارئ حال القراءة أمور نزل بها القرآن على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما قال، منها:-

_تحسين الصوت فقد روى البراء قال قال صلى الله عليه وسلم (زينوا القرآن بأصواتكم)[٢٠]

وقوله فيما رواه أبو هريرة رضى الله عنه (ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت أن يتغنى بالقرآن يجهر به)[٢١]

[٢٠] حديث صحيح رواه أحمد وأبو داود والنسائى وغيرهم

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وفيما رواه سيدنا سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه" ليس منا من لم يتغن بالقرآن"[٢٢]

وقوله فيما رواه فضالة بن عبيد قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم"لله أشد أذنا إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته"[٢٣]

– ومنها القراءة بلين وعدم تكلف لا يخرج الحروف بتكلف وجفاء فيقع فى الإفراط فعن عمار رضى الله عنه قال صلى الله عليه وسلم (من سره أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد)[٢٤]

–ومنها أيضا أن يقرأ القرآن على تؤدة وتأنٍّى وعدم تسرع حتى لا تهضم الحروف والحركات فيقع في التفريط وهذا معنى قوله تعالى (ورتل القران ترتيلا) وقوله (ولا تعجل بالقرآن) وقوله (لا تحرك به لسانك لتعجل به) ومعنى الآية أنه لما كان في لحظة الوحي أحوج ما يكون في حفظه واستجماعه خشية النسيان فنهاه ربنا عن التعجل به عندما كان يقرأه عليه سيدنا جبريل عليه السلام فما قولنا فى غيرها من تلك اللحظات التى لا وحى فيها والحاجة الملحة غير موجودة كحال الوحى فالأَوْلَى عدم التعجل بالقراءة لخطر الوقوع فى الاختلاس والهذرمة[٢٥] ومع ذلك أجاز أهل العلم القراءة بالحدر والإسراع مع بقاء الأحكام وضبطها وعدم الهذرمة والاختلاس – يأتى الحديث عنه إن شاء الله تعالى – ولكن الأصل والأفضل ما ذكرت أعنى القراءة بالترتيل وهى التؤدة واللين

قولى

١٣- وتمكين مخرجٍ وإظهار أحرفٍ بلا ضغطٍ أو كزٍ بأوصافها العلا

الشرح

– ويلزم القاريء كذلك التمكين من المخرج بلا إفراط فيخرج جافاً شديداً قوياً فجاً[٢٦] كما ذكرت وبلا تفريط فيخرج ضعيفا غير واضح ولكن بطريقة وسط بينهما فيظهر في صورة جميلة لطيفة فإياك من الضغط عند الأداء أو الكزِّ عند النطق حتى أن بعض السلف وصف التلاوة فقال: "انبذه حرفاً حرفاً"[٢٧] والكلمة تشعر بمدى دقة الأداء عند سلفنا الصالح رضوان الله عليهم وكيف كانوا يقرءون.

---

٢١ أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود فى سننه وغيرهم

٢٢ أخرجه البخارى عن أبى هريرة وفى غيره عن سعد

٢٣ حديث صحيح أخرجه أحمد فى مسنده وابن ماجة فى سننه وغيرهما، يراجع فى مسألة تحسين الصوت كتاب لبيب سعيد المسمى التغنى بالقرآن فإنه قيم فى جمعه مع بعض التحفظ

٢٤ حديث صحيح أخرجه ابن أبى شيبة وابن خزيمة والطبرانى فى الكبير وغيرهم

٢٥ الاختلاس هو اقتضاب الحركات واختزالها والهذرمة هى تداخل الحروف فى بعضها

٢٦ يعنى منبورا مدفوعا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فائدة

الهواء إن لم يعتمد على الأحبال الصوتية أو عضو مخرجي سواء كان من الحلق او الحنجرة سمى نَفَسًا، وإن اعتمد على النَفَسِ وعضوِ الحنجرة فقط سمى صوتا ويكون غير مميز كالصراخ والضجيج ،وإن اعتمد عليهما و المخرج فهو الحرف مطلقا أي الصوت المميز أى الحرف أيا كان، فإن ضبط بوصفه سواء من جهر أو همس أو شدة أو رخاوة أو غيرها فهو الحرف الصحيح غير اللاحن، فالحرف الصحيح مخرجه أي المخرج السليم الخاص به، فهو الذى يجسد الحرف بكامل صفاته ولا دور للحنجرة فى إخراج الحرف البتة غير أنها بوابة مرور الهواء مصوتا بمقدار هواء معين حسب كل حرف ،والمخرج هو الذى يحدد كيف يتعامل مع هذا الهواء المصوت من حيث خفضه أو الإعلان به أوحبسه أومروره[٢٨]

أمثلة على اللحن في المخرج

ولابد من ملاحظة أن الحروف متصلة ببعضها في الفم ومخارجها فلا يحاجزها عن بعضها إلا اللطف في الأداء والكمال في النطق فانظر رحمك الله من يقول"الأرط "وقفا مكان "الأرض"ونحو"طغثا"مكان "ضغثا"و"فاطرب"مكان "فاضرب"والاسم مكان "الاثم"و"زرهم"مكان "ذرهم" ومن يجففون أو يرخون الجيم أو يلبسونها في حروف أخرى خلاف مخرجها كالدال والياء والكاف وغير ذلك وهكذا باقى الحروف ولا يتم ذلك إلا بالجلوس بين يدي شيوخ الأداء والرواية

ومن عجائب اللحون أن أحد الطلاب الأفاضل وهو يقرأ علي من النحل فقال"كالتى نقضد غزلها" وكانت أول مرة أسمع نحو هذا اللحن لأن لحنها بين الإفراط بقلقلة التاء أو زيادة همسها حتى التنفيس

---

٢٧ هو جبير بن الضحاك رحمه الله والأثر فى تمهيد أبى العلاء الهمذانى

٢٨ التفريق بين الأنواع الأربعة جرى من عادة الأئمة وكذا تعريف المخرج نحو الدانى فى الاتقان وابن الجزري فى الحواشي المفهمة والقسطلانى فى العقود السنية وملا فى المنح وابن جنى وابن سينا وغيرهم وتنوعت ألقاب المخرج عندهم فمعروف بلقب المخرج والحيز وسميت المخارج أحياز كما قال الخليل فى العين ومدرج ومدارج ومدرجة أيضا ويقال موضع أيضا كما فى الكتاب لسيبويه ولا مشاحة فى الاصطلاح

ولكن عرف الجعبري الصوت بانه من تصادم جسمين والذى أراه أنه تعريف المخرج لأن الصوت لا يتوقف على تصادم جسمين والذى يؤكد لك ذلك هو أن الصوت يشار به للحركات الطويلة أو القصيرة وليس لها مخرج تحقيقى وقد ناقشا ذلك فى مخرج الحركة وسيأتى إن شاء الله تعالى والتحقيق أن تعريف الجعبري يعود على الحرف وتعريف الصوت كما قال ابن جني رحمه الله تعالى فى سر صناعة الإعراب "في كتابه "سر صناعة الإعراب"، "الصوت عرض يخرج من النفس مستطيلاً متصلاً، حتى يعرض له الحلق والفم والشفتان، مقاطع تثنية عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً" والقسطلانى "هو الصوت الحاصل من دفع الرئة الهواء المحتبس بالقوة الدافعة فيتموج فيصدم الهواء الساكن فيحدث الصوت من قرع الهواء بالهواء المندفع من الرئة"اهـ فى لطائف الإشارات

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أو التفريط بكتمانها او إدغامها، أما صاحبنا فإنه وجد حلا ثالثا هروبا من صعوبة همس التاءلبعدها عن الغين بعدها فوضع صوتا وسطا يحمل حيز التاء و وشدتها ولا همس فيه فهو يشبهها وهو مع ذلك فيه جهر الغين وهو حرف الدال كل هذا من إعمال النَفْسِ وهو لا يدرى.

وآخر يقول "فيما افتدت به"يقول"افتددبه" فقلت له أعد فقال" افتت به" والأولى تسمى مماثلة تقدمية والثانية رجعية[٢٩] وهذا نوع من التحور النفسى لنطق الحرف بأى وسيلة ولو تحرف لشبهه ولا يداوى مثل هذا إلا بمعالجة الجهل لتفادى حيل النفس في ذلك "والعلم ترياق الجهل"

أحوال القراء في تلاوة الكتاب

هذا الذى قلته يخص الطالب صحيح اللسان مستقيم النطق الماهر بالقراءة العارف بفن الأداء وعلى طرفى هذا القطب المنشود من القراء يوجد صنفان آخران من الطلاب من الذين كانوا يأتوننى من قراء القرآن وهما واحد مُفَرِّطٌ وآخر مُفْرِطٌ لكل منهما طريقة أخرى في التعليم والقراءة

- فقد يأتى الطالب وهو خفيف القراءة ضعيف الأداء وهذا هو المفرّط فمثلا لا يجهر بالظاء او الذال ولا يشدد صفةالباء ويرخى الجيم فهذا دواؤه التقوية والمبالغة ليرتقى للماهر فأنبهه على المبالغة في النطق لأن مبالغته وتقعيره لا تبلغ حد اللحن وإنما آمره بذلك ليبلغ درجة المهارة ويتقوى عنده الصفة والحرف والنطق
- وقد يأتينى الطالب شديد القراءة يضغط على المخارج حتى ينحرف مخرجها نحو القاف حتى تتصل بالخاء والضاد حتى يقلقلها والتاء أو الهمز الساكن كذلك وهذا دواؤه التخفيف والتضعيف فأنبهه على عدم المبالغة في النطق أن هوّن قراءتك ولا تقعر فمك وإن تهوينه وتخفيفه هذا لا يبلغ حد الإهمال لانها في حقه

تبلغ حد الماهر لا كالأول فينبغى للمقرئ أن يكون فطنا في التعامل مع طلاب القرآن هذا والعلم عند الله تعالى

فهذه أحوال القراء الثلاثة لا رابع لها ماهر ومُفرِّطٌ مقصر ومُفرِطٌ مبالغ متشدد قال ابن الجزرى رحمه الله :

" وربما بالغ الأستاذ على المتعلم في التحقيق والتجويد والمد والتفكيك ليأتي بالقدر الجائز المقصود – ثم روى بسنده – عن سليم. قال سمعت حمزة يقول: إنما أزيد على الغلام في المد ليأتي بالمعنى،وروينا عن حمزة أيضاً أن رجلاً قرأ عليه فجعل يمد فقال له حمزة: لا تفعل أما علمت أن ما كان فوق البياض فهو

٢٩ سميت رجعية لأن ا لمؤثر وهو التاء رجع للوراء مؤثرا على الدال وسميت تقدمية لأن المؤثر وهو الدال رجع مؤثرا على التاء

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

برص وما كان فوق الجعودة فهو قطط وما كان فوق القراءة فليس بقراءة،(فالأول) لما لم يوف الحق زاد عليه ليوفيه (والثاني) لما زاد على الحق ليهديه فلا يكون تفريط ولا إفراط، ومثل ذلك ما روى الدوري عن سليم أنه قال: قال الثوري لحمزة وهو يقرئ: يا أبا عمارة ما هذا الهمز والقطع والشدة؟ فقال: يا أبا عبد الله هذه رياضة للمتعلم"اهـ[٣٠]

قلت وثالثهما وهو الماهر بالأداء المتقن لا يحتاج لهذا التوجيه وقد وصفه ابن الجزرى رحمه الله بأنه "صاحب الحق الموفّى به غير الزائد عليه".

قولى

١٤ ـ فحقق ورتل أو فدورأو احدر * وقد رخصوا هذّا وزمزمة تلا
١٥ ـ فهمهمة فالخفت كلٌ مرتلا*وهذا بمعنى الضبط أو زمنا علا

الشرح

مراتب القراءة

قد وردت الرخصة بجواز القراءة بالهذ[٣١] أو الزمزمة أو الهمهمة أو الهمس أو المخافتة شريطة بقاء التجويد وعليه فتوى أهل العلم

---

٣٠ باب المد والقصر من النشر للإمام شمس الدين بن الجزرى رحمه الله

٣١ **الفرق بين الهذ والهذرمة**

لغة

الهذرمة:

قال في المقاييس " سُرعة الكلام من هَذر وهَذَم" وفي العين" السرعة في القراءة" وفي اللسان زاد معنى وهو" وهَذْرَمَ الرجلُ في كلامه هَذْرَمَةً إذا خلَّط فيه، ويقال للتخليط الهَذْرَمةُ، ... يقال للمرأة إنها لَهَذْرَمى الصَّخَب أي كثيرةُ الصَّخَب .قال ابن عباس: لأَنْ أَقرأَ القرآنَ في ثلاث أَحبُّ إِليَّ من أَن أَقرأَه في ليلة هَذْرَمَةً، وفي رواية: قيل له اقرإِ القرآنَ في ثلاث، فقال: لأَنْ أَقرأَ البقرة في ليلة فأَدَّبَرَها أَحبُّ إِليَّ من أَن أَقرأَ كما تقول هَذْرَمةً؛ الهَذْرَمة: السُّرْعةُ في القِراءة.

فيكون لفظ الهذرمة بمعنى السرعة والخلط والصخب

أما الهذ:

"ففي اللسان " الهَذّ والهَذَذُ :سرعة القطع وسرعة القراءة؛ هَذَّ القرآن يَهُذُّه هَذًّا.يقال: هو يَهُذُّ القرآنَ هَذًّا، ويهذُّ الحديث هذًّا أي يَسْرُدُه؛... وفي حديث ابن عباس: وقال له رجل: قرأْت المُفَصَّل الليلة، فقال :أَهَذًّا كَهَذِّ الشعر؟ أَراد أَتَهُذُّ القرآن هَذًّا فتسرع فيه كما تسرع في قراءة الشعر "

فيكون الهذ في اللغة بمعنى السرعة والسرد فقط

أما اصطلاحا

فاستعماله يقتضى مجرد الإسراع بالقراءة والأشهر لفظ الهذ لأن الهذرمة لغة فيها نوع من التخليط وقد تأتى باسم الهذرمة أيضا ولا مشاحة فى الاصطلاح لجامع معنى الإسراع بينهما مع الانضباط بالقواعد كما ذكر الدانى فى التحديد قال:

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والهذ هو القراءة بسرعة بصوت مسموع من الغير، ودونه في السرعة هو الحدر ،ودونه التدوير ،ودونه التحقيق ويشترط في هذه المراتب الترتيل كما أشار البعض نحو الشيرازى في الموضح وهو ظاهر النشرقال:

"فإن كلام الله تعالى يقرأ بالتحقيق وبالحدر وبالتدوير الذي هو التوسط بين الحالتين مرتلا مجودا بلحون العرب وأصواتها وتحسين اللفظ والصوت بحسب الاستطاعة."اهـ

والتحقيق هو القراءة بتؤدة وتمهل وإشباع المدود والحركات ويكون في التعليم والتلقين

والحدر يكون القراءة مسرعة مع الضبط والإتقان وتجويد الحروف وضوابط الترتيل كوصف قرائى،والتدوير بينهمافي المعدل الزمنى القرائى وذلك مع قيام الترتيل والتجويد في المراتب الثلاثة كضابط وصفى وشرط أدائى،وهناك من جعل دون التحقيق الترتيل و يكون بالتؤدة كذلك واستيفاء التجويد للحرف ولكنه لا يبلغ حد التمهل الذى في التحقيق،ويكون هذا هنا على أن الترتيل رتبة زمنية لا وصفية وإلا فإن الترتيل على أنه رتبة وصفية مشروط في كل مراتب القراءة الجهرية والسرية

"وإنما يستعمل القارئ الحدر والهذرمة، وهما سرعة القراءة مع تقويم الألفاظ وتمكين الحروف، لتكثر حسناته، إذ كان له بكل حرفٍ عشر حسناتٍ، وذلك بعد معرفته بالهمز من غير لكزٍ، والمد من غير تمطيط، والتشديد من غير تمضيغٍ، والإشباع من غير تكلف."

اهـ (باب ذكر البيان عن معنى التجويد وحقيقة الترتيل والتحقيق وما جاء من السنن والآثار في الحث على استعمال ذلك والأخذ)به

وقال النووي: "واتّفقوا على كراهة الإفراط في الإسراع، ويسمى الهذّ" المجموع للنووى (٢/١٩٠-١٩١)، قلت والكراهة لا تقتضى المنع بل المفضول

فإذا خرج بالهذ عن جادة القراءة فلم يضبط التجويد لم يجز له والعلم عند الله تعالى قال الشيرازي في الموضح :

"ومن لم يمكنه حسن الأداء بالحدر فلا ينبغي له إلا الترتيل"(الفصل الثالث في تجويد اللفظ بالقرآن) قلت وهذا في الحدر فما بالك في الهذ وقال بعدها :

" وقد وردت الرخصة بالهذ والزمزمة وهمانوعان من القراءة :أما الهذ فهو سرعة القراءة.... فقد وردت فيه الرخصة لكن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يقرأن دوام القراءة بذلك ألا تكون القراءة إلا كذلك" ويلاحظ من كلامه أن مرتبة الحدر خلاف مرتبة الهذ خلافا لمن زعمأنهما واحد وكذا نص الدانى الأول في هذا الهامش فرق بينهما

قد يرد راد لرفض الهذ قائلا أنه ورد عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: لاَ تَنْثُرُوهُ نَثْرَ الدَّقَلِ وَلاَ تَهُذُّوهُ هَذَّ الشِّعْرِ، قِفُوا عِنْدَ عَجَائِبِهِ، وَحَرِّكُوا بِهِ الْقُلُوبَ، وَلاَ يَكُونُ هَمُّ أَحَدِكُمْ آخِرَ السُّورَةِ "

قلت صدق القائل وهو الهذ المنهي عنه غير المقيد بالترتيل لو كانوا يعقلون الكلام وإنما يهذونه هذ الشعر فتارة يمطون في غير موضع المط وأخرى يشددون ويغنون في غير موضع الغن ليتم الوزن ولا يلتزمون بالتجويد والعلم عند الله تعالى

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بحث في كون الترتيل له معنيان للتلاوة

(مرتبة زمنية ووصفية)

الحمد لله ربالعالمين وصلاة وسلاما على أشرف المرسلين اخى القارئ الكريم كثير من إخواننا من اهل القرآن يجد علامات استفهام كثيرة عندما يعرف ان الترتيل رتبة زمنية بين الرتب الأربعة المعروفـــة ثم يفاجأ بانه وصف لازم لأي رتبة فكيف اختص وانتشر وشاع وانحصر في آن واحد؟

الجواب يا احبة القرآن يكمن في معنى الترتيل وقد ظهر لى أنه له معنيين الأول بمعنى رتبة زمنية والثانية يمعنى رتبة وصفية فهلم يا أهل القرآن لنكشف اللثام عن هذه الحقيقة فأقول بتوفيق الله تعالى ومنه:

بالنسبة لابن الجزرى رحمه الله

فى باب (كيف يقرأ القرآن) لما تكلم عن التحقيق قال :

"...وإقامة القراءة بغاية الترتيل... وهو نوع من الترتيل"اه ووصفه مرة أخرى بقوله"والتحقيق داخل فى الترتيل " فليس إذن هو الترتيل بل نوع منه وداخل فيه فهو غاية الترتيل وفى آخر الباب عندما قال:

" فالتحقيق داخل في الترتيل"اهـــ فالظاهر من هذا الكلام أن الترتيل رتبة وصفية للتحقيق وليس هو فحسب بل هو جزء من مصادقات هذه الرتبة ،لأن الترتيل من ناحية كونه رتبة وصفية يعمُّ كل المراتب القرائية الجهرية والسرية فكلها مشروطة بالترتيل وإن كان هذا ظاهر فى التحقيق كما نقلت فإنه ظاهر لما تكلم عن عن الحدر أيضا قال :

"وهو عندهم ضد التحقيق.... ولا يخرج عن حد الترتيل"اهـــ فلما قال ضد التحقيق لا شك أنه من وجه معدل السرعة ولما قال لا يخرج عن حدالترتيل لا شك أنه من وجه شرطية المعنى الوصفى وهو الترتيل ،وفى التدوير قال"التوسط بين المقامين من التحقيق والحدر"اهـــ أى فى معدل السرعة وشرط الترتيل،و فى الطيبة ذكر المراتب الثلاث ثم وصفها بالترتيل فقال:

"ويقرأ القرآن بالتحقيق مع حدر وتدوير وكل متبع

مع حسن صوت بلحون العرب مجودا مرتلا بالعربي"اهـــ

فمايز بين المراتب الثلاثة كمعدل زمنى وشرط الترتيل كميزان وصفى، وفى هذا دليل على ان الترتيل شرط وضابط وصفى لكل رتبة من مراتب القراءة والله أعلى وأعلم .

***ولكن ثَمَّ نصوص تبين أن الترتيل رتبة زمنية أيضا** فالمصطلح واحد وله معنيان إذن !!!

- ففى آخر الباب قال:"وقد اختلف فى الأفضل هل الترتيل وقلة القراءة او السرعة مع كثرة القراءة...."اهـــ فالظاهر أنه جعل الترتيل رتبة زمنية أيضا وإلا لما قارنه بالحدر فلابد من وجه مقارنة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقد وضعه هو وسماه السرعة ، ولما صح مقارنة ابن الجزرى بينه وبين الحدر تبين انه أيضا رتبة زمنية فالمصطلح واحد وله معنيان

- ولما وصف الترتيل وصفه وصفا زمنيا فقال:

"فهو مصدر من رتل فلان كلامه إذا أتبع بعضه بعضا على مكث وتفهم من غير عجلة" فبذلك يكون للترتيل مرتبة زمنية أيضا والعلم عند الله تعالى وقد وصف هذه المرتبة بأنها التى نزل بها القرآن قال الله تعالى ورتل القرآن ترتيلا و قال ابن عباس: بينه. وقال مجاهد: تأن فيه. وقال الضحاك: انبذه حرفا حرفا "اهـــ وهذا أيضا وصف التحقيق الذى ذكره إلا أنه غاية الترتيل وداخل فيه لا يتعداه

- وفى نهاية الباب صرح بذلك رحمه الله بأنه رتبة زمنية دون التحقيق عند البعض قال:

"وفرق بعضهم بين الترتيل والتحقيق: أن التحقيق يكون للرياضة والتعليم والتمرين، والترتيل يكون للتدبير والتفكر والاستنباط، فكل تحقيق ترتيل وليس كل ترتيل تحقيقا" اهـــ وهنا يلاحظ أنه جعل الترتيل أعم ويدخل تحته التحقيق ولا شك أن هذا النص بين أن مصطلح الترتيل يستعمل بمعنى المعدل الزمنى للقراءة فالتحقيق أبطأ من الترتيل عند البعض وذلك كما قارن من قبل بين الترتيل والحدر على أنه معدل زمنى فالترتيل أبطأ من الحدر

ولا شك أنه فى نصِّ المقارنة للترتيل تارة بالحدر وهنا بالتحقيق من وجه المعدل الزمنى لا أن التحقيق والحدر ليس فيه ضابط الترتيل بالمعنى الوصفى

وهنا فائدة وهى أن من قبل ابن الجزرى رحمه الله من جعل الترتيل مرتبة زمنية منفكة عن التحقيق وهناك من جعلهما واحدا وهذا ظاهر فى قوله"وفرق بعضهم..." ،أما من ناحية كون الترتيل رتبة وصفية فمتفق عليه فى كل المراتب

- وفى تنبيهات باب الوقف والابتداء قال:

"(خامسها) يغتفر في طول الفواصل والقصص والجمل المعترضة، ونحو ذلك في حالة جمع القراءات وقراءة التحقيق والترتيل ما لا يغتفر في غير ذلك"اهـــ فمايز بينهما بالواو وجمعهما فى حكم واحد وهو عندما تطول الفواصل أو أن يكون معدل الزمن فى القراءة بطيئا يغتفر فى الوقف والابتداء مالا يغتفر فى غيره ويكون طويلا فى حالات منها التحقيق والترتيل لا على أنه وصف لا ،بل على أنه معدل زمنى بطىء وهذا واضح فدل على أن الترتيل رتبة زمنية كالتحقيق

- و فى التحديد لصنعة التجويد قال الدانى ت٤٤٤ه:

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

" وهو – أى الترتيل – صفة من صفات التحقيق وليس به"اهـــ فهو يؤكد أن الترتيل هنا وصف يوصف به التحقيق ومن وجه آخر يختلف عنه فليس هو ثم ذكر السبب فقال:

"لأن الترتيل يكون بالهمز وتركه والقصر بحذف المد والتخفيف والاختلاس وليس ذلك فى التحقيق" اهـــ فهنا فرق بينهما ولا شك انه على ان الترتيل له معنى آخر غير الضبط والتجويد وإلا لقلنا أن الدانى يرى أن التحقيق يكون بلا تجويد وترتيل أيضا فيكون وجه التفريق من حيث المعدل الزمنى لكل ، ثم شرع فى وصف كل منهما ثم قال"...وكتاب الله يقرأ بالترتيل والتحقيق والحدر...." وهنا جعل التحقيق قسيم الترتيل فى معدل الإسراع فتأمل يا رحمك الله فإنه جلى وواضح والدانى إمام وعمدة فى بابه وهذا فضلا عن نصوص أخرى من قبل ابن الجزرى رحمه الله وستأتى إن شاء الله تعالى

والخلاصة أن الترتيل له معنيان :

- رتبة وصفية أجمعوا عليها فى كل مراتب التجويد الجهرية والسرية
- رتبة زمنية ،ولكن اختلفت عبارتهم فى ذكره على النحو التالى

(١)هناك من ذكر أن المراتب أربعة وهو فى الرتبة الثانية ، ففرق بينه وبين التحقيق كما نقل ابن الجزرى ومنهم الإمام الدانى فجعلوها أربع مراتب

(٢)وهناك من جعلها ثلاثة فقط وهى الترتيل والتدوير والحدر وأسقط التحقيق وهذا القول مشابه لما قبله ممن قال أربعة وفى الحقيقة لم يهمل التحقيق لأنه داخل فى الترتيل أيضا فهو غايته والترتيل أعم منه—كما ذكرت – فيكون للترتيل رتبتان خاصتان بجامع البطء الزمني ويظهر ذلك لما فرق ابن الجزرى بينهما وممن ذكر الترتيل و لم يذكر التحقيق المرصفى فى هداية القارى وسيبويه فى الوجيز وعطية قابل فى غاية المريد وذكره صاحب تذكرة القراء أشار اليه المرصفى ولآلى البيان أشار له قابل وهم مع ذلك لم يتملصوا من رتبة التحقيق بل جعلوها من الترتيل وأشاروا لها وهذان قولان أشبه اولهما آخرهما وآخرهما أولهما لأن التحقيق داخل فى الترتيل كما تحققت أولا

(٣)هناك من جعل المراتب ثلاثة هى التحقيق والتدوير والحدر و لم يذكروا الترتيل فإن أصحاب هذا القول لا يسلمون لما ذكرت من أن الترتيل له معنيان والتزموا بظاهر الطيبة فقط و لم يجمعوا بين كل النصوص وهم من المعاصرين لا سلف لهم كما سيأتى ،فعندهم الترتيل رتبة وصفية فقط وعددهم قليل وكان ينبغى النظر لكل نصوص ابن الجزرى فى النشر ونصوص من قبله خصوصا عندما عرف الترتيل فإنه عرفه كرتبة زمنية فدعوى أن ابن الجزرى رحمه الله لم يذكره كرتبة غير صحيحة حتى أنهم لم يقروا أنه ذكر الخلف فيه فى آخر الباب كما نقلت لكم وليس هذا من الإنصاف

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولو قلنا لهم أن مراتب القراءة هى غاية الترتيل فالتدوير فالحدر ،فما قولهم؟ وكل ما فى الأمر ذكرنا التحقيق بمعناه فقط – غاية الترتيل – فلا شك أن رتبة الترتيل لابد من وضعها كرتبة زمنية ما دام ذكر التحقيق لأنه داخل فيها أم أنه سيكون التدوير؟وقد أجمع من قبل ابن الجزرى رحمهم الله على ذكر الترتيل –وسيأتى نصوصهم – أما التحقيق فمنهم من ذكره ومنهم من لم يذكره فكأنها داخلة فى الترتيل كما صرح ابن الجزرى نفسه اما ذكر التحقيق وترك ذكر الترتيل فهيهات لأن الترتيل أعم من التحقيق ودعوى ذلك على ابن الجزرى باطلة لمن أحسن النظر ولابد من حمل نظمه الطيبة على شرحه فى النشر وهكذا يصح الأخذ من العلماء أن يحمل كلام العالم الواحد بعضه على بعض وإلا لكان خالف من قبله فى إجماعهم على ذكر رتبة الترتيل وإن أهمل بعضهم ذكر رتبة التحقيق لأنها داخلة فيها وإليك نصوص القوم

أما قبل ابن الجزرى رحمه الله

– ذكرابن البنا فى كتابه العيوب التى يجب ان يجتنبها الفراء ت٤٧١هـ تعريف الحدر وخصه بباب وصف قراءة الحدر وباب وصف قراءة الترسل والترتيل أما التحقيق والتدوير فلم يتعرض لهما

– وفى موضح ابن أبى مريم ت ٥٦٥هـ تعرض للنوعين فقط أيضا

– والدانى ت٤٤٤ه فى التحديد فى صنعة الإتقان والتجويد تعرض للترتيل وللتحقيق وفرق بينهما وذكر الآثار الواردة فيهما وأفرد لكل بابا وتعرض للحدر والتدوير فى آخر باب التحقيق

– وفى التمهيد٥٦٩ ه للهمذانى ذكر التدوير وقال متوسطة بين الحدر والترتيل وهذا واضح على انه رتبة زمنية وذكر الحدر والتحقيق وقيدهما بالترتيل فهذا واضح على انه رتبة وصفية وذكر قراءة عاصم بالترتيل وأورد فى ذلك جملة من الآثار والنصوص يفهم منها أن للترتيل معنيان

– وفى الموضح للقرطبي ت٤٦١ه ذكر الحدر ووصفه ونسبه وذكر تحته رتبة سماها التجويد جعلها أعلى من الحدر ونسبها للكسائى وابن عامر ثم ذكر ثالثة جعلها أعلى من التجويد سماها التمطيط ونسبها لورش من طريق المصريين أما من اخذ عنه من غير المصريين فبدون تمطيط ثم ذكر رتبة سماهااشتقاق التحقيق وقال انها تزيد على التجويد وتقرأ بعد التحقيق ثم بين التحقيق ونسبه لحمزة ووصفه والظاهر أنه رتبها من الأسرع للأقل سرعة وله اصطلاح خاص

– والسخاوى ت ٦٤٣هـ ذكر التحقيق والترتيل والحدر فقط فى جمال القراء

– والجعبرى ت٧٣٢ه فى منظومته عقود الجمان ذكر المراتب الأربعة

– وابن قاسم فى المفيد ت٧٤٩ه ذكر انها ترتيل وحدر وتوسط فى شرحه على منظومة السخاوى

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- أما الخاقانى ت٣٢٥هـ فى منظومته فذكر الترتيل والحدر والتحقيق

فكل من ذكرت قبل ابن الجزرى أجمعوا على ذكر الترتيل رتبة ومنهم من لم يذكر رتبة التحقيق فتبين أن من ذهب من المعاصرين لكونه ثلاث رتب وهى (التحقيق والتدوير والحدر) ليس منها الترتيل تبعا لابن الجزرى رحمه الله فى الطيبة دون النظر فى النشر— كرتبة زمنية - أخطأ وجانبه الصواب وخالف الإجماع فكان ينبغي أن يقول" الترتيل والتدوير والحدر"وابن الجزرى رحمه الله كان يتخير فى الطيبة وكان ينبغى النظر لكل نصوصه فى النشر لتتجلى رؤية المسألة جيدا

تنبيه

ما يحدث فى السرادقات ضرب من التحقيق على التنغيم على الترجيع وربما بالغ أحدهم فخرج إلى المط والغناء الممنوع لحنا وقلّ ما تجد فيهم متقنا والعلم عند الله تعالى والحمد لله رب العالمين

أما مراتب القراءة السرية

فالكثير من أهل القرآن يعرفون مراتب القراءة الجهرية ولكنهم قد يغفلون عن جواز القراءة السرية وأن لها مراتب وأنها جائزة فينبغى الكشف عن حقيقتها وأحكامها تيسيرا على اهل القرآن والحفظ والمراجعة وتأصيلا لأحكامه فلعله يتخيل البعض الحرمة والحرج ومع كونها سندا وظهيرا وخير معين فى العبادة والطلب والمذاكرة

تعريف القراءة السرية

هى القراءة التى تكون بصوت مسموع في النَّفْسِ دون أن يسمعها الغير وهي أنواع :

منها **الزمزمة** هى القراءة فى النفس خاصة [٣٢] وهى أن يكون الصوت بها محسوسا لسمعه ولكنه غير مستبان أو غير مميز وقد يُفهم بعض الحروف، فإن لم يُفهِم شيئا فهى **الهمهمة** وكلاهما من الهمس والهمس هو **الصوت الخفى** وهو أدنى درجات الصوت المسموع الذى لا يسمعه إلا القارئ ولا يسمعه غيره إلا إذا قصد بحيلة وجهد

قال ابن البناء " قال ابن مسعود : لم يخافت من أسمع أذنيه، وقال قتادة إما أسمعت أذنيك فلست بمخافت،وهذه الصفة حلية لقراءة المصلين وغيرهم"[٣٣] اهـ

قلت يقصد القراءة السرية وأذكار الصلاة قال:

---

٣٢ الموضح لابن أبى مريم أبو عبد الله الشيرازى ص٦٦ ط دار الصحابة قال أبو معشر الطبري: "وهي -أي: الزمزمة- ضرب من الحدر ... للقراءة في النفس خاصة". التلخيص في القراءات الثمان ص١٣٢

٣٣ العيوب التى يجب اجتنابها القراء لابن البناء ت٤٧١هـ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

"وينبغى أن يسمع أذنيه في الصلاة ما يقرأ به وكذلك الأذكار في الصلاة وما محله اللسان"[٣٤]اهـ ويشترط في الأحوال المذكورة تقويم الحروف وإتمامها وإتمام مخارجها وصيانتها من سوء الأداء وإعطائها صفاتها التى تجب لها مع اجتناب اللحن بنوعيه ولا يتأتى ذلك إلا بصوت حتى يسمع أذنيه دون تشويش على غيره أو وشوشة لغيره وهى جائزة في الصلاة وغيره فإن لم يكن ثم صوت فهى **المخافتة** إذ لا صوت فيها ولكن نَفَسٌ

وتصح **المخافتة** ما حرك لسانه معها فإن لم يحركه فليس بقارئ من القرآن شيئا والمخافتة هى **تحريك اللسان بلا صوت** بل نَفَسٌ داخل وخارج ،قال الحسن بن المنادى:

"صفة التخافت تحريك اللسان والشفتين عن قلوص نَفَسٍ لا صوت له ولا همهمة ولا همس ولا زمزمة إلا أنه متى ترك استعمال اللسان فليس بقارئ"[٣٥]

وهذه أدنى مراتب القراءة ولا مرتبة دونها فقراءة القرآن بتحريك اللسان ولو من غير صوت أو همس أو نفس ولا قراءة بلا تحريك ، فمن يقرأ القرآن من دون تحريك لسانه فإنه لا يُعتبر قارئ ، ولا يلحقه ما يلحق القارئ من الأجر والثواب ، فإن لم يحرك لسانه إنما هو متأمل مُفكر بقلبه فإن كان ينظر فهو الناظر وإن كان يتفكر بلا نظر فهو أدنى مرتبة من الناظر فهاتان الأخيرتان مرتبتا التأمل والتفكر لا القراءة: المتأمل بنظر والمتأمل بلا نظر

سُئل مالك بن أنس عن الذي يقرأ في الصلاة ، لا يُسمع أحداً ولا نفسه ، ولا يحرك به لساناً ، فقال : "*ليست هذه قراءة ، وإنما القراءة ما حرك له اللسان"[٣٦]

وقال البيهقي فى حكم التلفظ بالفاتحة في معنى قول أبي هريرة رضي الله عنه " اقرأ بها في نفسك":"اقرأ بها في نفسك « أن يتلفظ بها سرا دون الجهر بها ولا يجوز حمله على ذكرها بقلبه دون التلفظ بها لإجماع أهل اللسان على أن ذلك لا يسمى قراءة"[٣٧]

وقال علاء الدين الكاساني : "الْقِرَاءَةُ لَا تَكُونُ إلَّا بِتَحْرِيكِ اللِّسَانِ بِالْحُرُوفِ" [٣٨]

---

٣٤ سبق المرجع

٣٥ العيوب التى يجب أن يجتنبها القراء لابن البناء ت ٤٧١هـ

٣٦ البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة – ٤٩٠/١ المؤلف : أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى : ٤٥٠هـ)حققه : د محمد حجي وآخرون الناشر : دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان

٣٧ القراءة خلف الإمام باب الدليل على أن كل صلاة لم يقرأ فيها بالفاتحة(٣٨٤ – ٤٥٨ هـ = ٩٩٤ – ١٠٦٦ م) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وفى مواهب الجليل قال:"قَالَ فِي التَّوْضِيحِ فِي قَوْلِ ابْنِ الْحَاجِبِ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ : وَلَا يَجُوزُ إسْرَارٌ مِنْ غَيْرِ حَرَكَةِ لِسَانٍ ؛ لِأَنَّهُ إذَا لَمْ يُحَرِّكْ لِسَانَهُ لَمْ يَقْرَأْ وَإِنَّمَا فَكَّرَ"[٣٩]

ولنا أن نرتب مراتب القراءة المأثورة –كما بينت – من الجهر للإسرار هكذا:

أما مراتب الجهر بالقراءة فالتحقيق وهو غاية الترتيل ،فالترتيل – والقصد به هنا الرتبة الزمنية – ثم التدوير ثم الحدر ثم الهذ وقد رخص فيه بضابط التجويد كما سبق بيانه

وأما مراتب الإسرار وهو الهمس ففيه المراتب الثلاث المأثورة وهى الزمزمة والهمهمة والمخافتة وفى كل المراتب الثمان يشترط الترتيل الذى هو وصف للتجويد والضبط وقد سبق تحقيق أنه رتبة زمنية أيضا كما سبق والحمد لله رب العالمين

أي المراتب أفضل في القراءة ،الإبطاء أم السرعة؟

الحمد لله رب العالمين وصلاة وسلاما على أشرف المرسلين وبعد/

قد علمت رحمك الله من مبحث الهذ والهذرمة ومراتب القراءة السرية المشروطة بالترتيل والتجويد شرعيتها والقول بمنعها درب من التشدد فليراجع هنالك ليتبين معنى كل في المبحثين أما هنا فالمسألة تعدت حدود الشرعية لحدود الأفضلية فأيهما أفضل على الإطلاق أو أيهما أفضل لكل فرد بحسبه فهذا ما أتناوله هنا إن شاء الله تعالى والله المستعان فأقول بتوفيق الله تعالى ومنه وكرمه

لا شك أن القراءة بترسل وتؤدة هي الأفضل و عينه تسمى الترتيل وكلما أسرعت قلت الأفضلية في القراءة حتى قال الآجري:

«والقليل من الدرس للقرآن؛ مع الفِكر فيه وتدبُّره؛ أحبُّ إليَّ من قراءة الكثير من القرآن بغير تدبُّر ولا تفكر فيه، وظاهر القرآن يدل على ذلك والسنة وقول أئمة المسلمين"[٤٠]

وقال النووى:

" قالوا: وقراءة جزء بترتيلٍ أفضل من قراءة جزءين في قدر ذلك الزمن بلا ترتيل. قال العلماء: والترتيل مُستحبٌّ للتدبر، ولأنَّه أقرب إلى الإجلال والتوقير، وأشدُّ تأثيرًا في القلب، ولهذا يستحب الترتيل للأعجميِّ الذي لا يفهم معناه" [٤١]وأكد ذلك شمس القراءات محمد بن الجزري فقال:

---

٣٨ بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع فصل وأما الحلف على الإظهار والإفشاء والإعلان ج٤علاء الدين الكاساني سنة الوفاة ٥٨٧ تحقيق الناشر دار الكتاب العربي

٣٩ مواهب الجليل في شرح مختصر خليل ٣١٧/١ فصل الطهارة الكبرى وهى الغسل المؤلف :شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (المتوفى: ٩٥٤هـ(الناشر :دار الفكر

٤٠ أخلاق اهل القرآن للآجري

٤١ مجموع النووى المصدر السابق

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

"والصحيح؛ بل الصواب؛ ما عليه معظم السلف والخلف، وهو أنَّ الترتيل والتدبُّر مع قلَّة القراءة أفضل من السرعة مع كثرتها؛ لأنَّ المقصود من القرآن فهمُه والتفقُّهُ فيه والعملُ به، وتلاوتُه وحفظُه وسيلةٌ إلى معانيه٤٢"

وذهب بعض أهل الأداء وبعض أصحاب الشافعي ورجحوا أن الحدر أفضل، قالوا: لأن فيه كثرة للقراءة وكثرة القراءة أفضل حينئذ، واحتجوا على ذلك بما ورد في الترمذي من حديث عبد الله بن مسعود وصححه الترمذي أن النبي -عليه الصلاة والسلام- قال :"مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لاَ أَقُولُ: آلم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلاَمٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ"٤٣، وقالوا: لأن بعض السلف كان يكثر من القرآن، بل بلغ الأمر ببعضهم إلى أن يختم في الليلة، بل زاد على ذلك أن يختم في ركعة، كما ورد ذلك عن عثمان -رضي الله عنه- فقد ورد أنه أحيا القرآن كله في ركعة"٤٤، وورد عن تميم الداري٤٥ أنه قرأ القرآن في ليلة٤٦ وورد عن سعيد بن جبير٤٧ أنه أيضًا قرأ القرآن في ركعة٤٨، وورد أيضًا عن علقمة بن قيس٤٩من أكابر تلامذة عبد الله بن مسعود أنه ختم القرآن في ليلة٥٠، قالوا: لأن هذا كان من عادة السلف أنهم يقرؤون القرآن كثيرًا، وهذه الروايات عن هؤلاء الصحابة والتابعين أخرجها أبو عبيد في فضائل القرآن، وأخرجها أيضًا البيهقي، وأخرجها ابن ماجه، وقد صحح

---

٤٢ النشر في القراءات العشر

٤٣ صحيح :أخرجه الترمذي كتاب فضائل القرآن عن رسول الله، باب ما جاء فيمن قرأ حرفا من القرآن ما له من الأجر (٢٩١٠) وقال الترمذي :حسن صحيح غريب، وقال الألباني في صحيح أبو داوود :صحيح.

٤٤ أخرجه القاسم بن سلام في "فضائل القرآن) "٢٣٦(، وابن أبي شيبة في "المصنف) "٣٧١٠، ٣٧٢٠، ٨٦٨٠.(

٤٥ تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن جذيمة، أبو رقية الداري، اللخمي، الفلسطيني .صاحب رسول الله -صلى الله عليه وسلم. والدار بطن من لخم، ولخم: فخذ من يعرب بن قحطان. كان نصرانيا، ووفدتميم الداري سنة تسع، فأسلم، فحدث عنه النبي -صلى الله عليه وسلم- على المنبر بقصة الجساسة في أمر الدجال. كان عابدا تلاّءً لكتاب الله. يقال: وُجد على بلاطة قبر تميم الداري: مات سنة أربعين. انظر: الاستيعاب (ص: ٩٧ ترجمة ٢٣٨)، وأسد الغابة (١/ ٤٢٨ ترجمة ٥١٥).

٤٦ أخرجه القاسم بن سلام في "فضائل القرآن) "٢٣٨(، ابن أبي شيبة في المصنف .(3711)

٤٧ سعيد بن جبير بن هشام، الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد، أبو محمد، ويقال :أبو عبد الله الأسدي الوالبي، مولاهم الكوفي، أحد الأعلام. روى عن ابن عباس فأكثر وجود. وكان من كبار العلماء. قرأ القرآن علىابن عباس .قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء وطائفة .قالابن حجر في التقريب: ثقة ثبت فقيه. مات سنة خمس وتسعين. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٣٥٨ ترجمة ٢٢٤٥)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٣٢١ ترجمة ١١٦).

٤٨ أخرجه القاسم بن سلام في "فضائل القرآن(٢٣٩)، ابن أبي شيبة في المصنف(٨٦٧٩)

٤٩ علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة بن سلامان، أبو شبل النخعي الكوفي .فقيه الكوفة وعالمها ومقرئها، لازم ابن مسعود حتى ترأس في العلم والعمل. مات بعد سنة ستين. قال ابن حجر في التقريب: ثقة ثبت فقيه عابد. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/٣٠٠ ترجمة ٤٠١٧)، والسير (٤/٥٣ ترجمة ١٤).

٥٠ أخرجه القاسم بن سلام في "فضائل القرآن) "٢٤٠(، ابن أبي شيبة في المصنف) ٨٦٨١، ٨٦٨٢.(

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أسانيدها ابن كثير في فضائل القرآن في مقدمة التفسير،وقد أخذ به ابن كثير[٥١]والكسائي[٥٢] وأبو عمرو البصري[٥٣]في بعض الروايات عنه، فلهذا فضله ولهذا فضله

و حاول ابن الجزرى رحمه الله تعالى أن يجمع بين الإبطاء بالقراءة والسرعة فقال:

" وأحسن بعض أئمتنا – رحمه الله – فقال: إنَّ ثواب قراءة الترتيل والتدبر أجلُّ وأرفعُ قدرًا، وإنَّ ثواب كثرة القراءة أكثر عددًا، فالأول كمن تصدَّق بجوهرة عظيمة، أو أعتق عبدًا قيمته نفيسة جدًّا، والثاني كمن تصدَّق بعدد كثير من الدراهم، أو أعتق عددًا من العبيد قيمتهم رخيصة"

ولعل الذي ذكر هو الأولى بالفتوى ولعل السرعة و الهذ يكون الأنفع في أحوال ولأقوام روى ابن القاسم وابن وهب عن مالك؛ في الهذِّ في القراءة، قال:

"من الناس مَن إذا هذَّ كان أخفَّ عليه، وإذا رتَّل أخطأَ، ومن الناس من لا يحسن يهذُّ، والناس في هذا على قدر حالاتهم وما يخفف عليهم، وكلٌّ واسعٌ"[٥٤]فيكون الترتيل حسن في حق أقوام والسرعة أجود في حق آخرين ولكل درجات مما عملوا والعلم عند الله تعالى قال ابن حجر :

" والتحقيق أنَّ لكلٍّ من الإسراع والترتيل جهة فضل؛ بشرط أن يكون المسرع لا يخلُّ بشيءٍ من الحروف والحركات والسكون الواجبات؛ فلا يمتنع أن يفضل أحدهما الآخر وأن يستويا، فإنَّ من رتَّل وتأمَّل كمن تصدَّق بجوهرة واحدة مثمنة، ومن أسرع كمن تصدَّق بعدة جواهر لكن قيمتها قيمة الواحدة. وقد تكون قيمة الواحدة أكثر من قيمة الأخريات، وقد يكون بالعكس"[٥٥]

---

٥١ الإمام العلم مقرئ مكة، وأحد القراء السبعة .عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز، أبو معبد الكناني، وقيل :أبو عباد، وقيل :أبو بكر الداري المكي الفارسي الأصل. قال ابن حجر في التقريب: صدوق. مات سنة عشرين ومئة، انظر: تهذيب الكمال (٤٦٨/١٥ ترجمة ٣٤٩٩)، وسير أعلام النبلاء (٥ / ٣١٨ ترجمة ١٥٥).

٥٢ الإمام، شيخ القراءة والعربية،أبو الحسن علي بن حمزة، بن عبد الله، بن بهمن، بن فيروز الأسدي، مولاهم الكوفي، الملقب بالكسائي لكساء أحرم فيه. واختار قراءة اشتهرت، وصارت إحدى السبع وجالس في النحو الخليل، وسافر في بادية الحجاز مدة للعربية. قال الشافعي :من أراد أن يتبحر في النحو، فهو عيال على الكسائي .قالابن الانباري :اجتمع فيه أنه كان أعلم الناس بالنحو، وواحدهم في الغريب، وأوحد في علم القرآن. كان ذا منزلة رفيعة عند الرشيد، وأدب ولده الأمين. مات بالري بقرية أرنبوية سنة تسع وثمانين ومئة عن سبعين سنة. انظر: سير أعلام النبلاء (٩/ ١٣١ ترجمة ٤٤)، ومعرفة القراء الكبار (١/ ١٢٠ ترجمة ٤٥).

٥٣ أبو عمرو ابن العلاء بن عمار، بن العريان التميمي، ثم المازني البصري شيخ القراء، والعربية. وأمه من بني حنيفة .اختلف في اسمه على أقوال؛ أشهرها :زبان، وقيل :العريان .مولده في نحو سنة سبعين. قرأ القرآن علىسعيد بن جبير .ومجاهد، ويحيى بن يعمر، وعكرمة، وابن كثير، وطائفة. واشتهر بالفصاحة والصدق وسعة العلم. وكان أعلم الناس بالقراءات والعربية، والشعر، وأيام العرب. قال ابن حجر في التقريب: ثقة من علماء العربية. توفي سنة أربع وخمسين ومئة. انظر: تهذيب الكمال (٣٤/ ١٢٠ ترجمة ٧٥٣٣)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ٤٠٧ ترجمة ١٦٧).

٥٤ لابن أبي زيد القيروانى النوادر والزيادات (٥٣٢/١)باب جامع في المساجدوفيه شيء من ذكر الشعر

٥٥ من فتح البارى شرح البخارى لابن حجر رحمه الله تعالى

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والوارد تشريع الإسراع خصوصا أنه متواتر من أئمة القراءة كما علمت ولأنه لسان بعض العرب ولا تعارض بين ذلك وبين ورود النصوص بالترتيل وغن كان التأني في قراءة أي كتاب أفضل من التعجل فيه فكتاب الله أولى مع ورود نصوص بذلك قال ابن مفلح:

" قَالَ حَرْبٌ : سَأَلْتُ أَحْمَدَ عَنْ السُّرْعَةِ فِي الْقِرَاءَةِ فَكَرِهَهُ إلَّا أَنْ يَكُونَ لِسَانُ الرَّجُلِ كَذَلِكَ أَوْ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَتَرَسَّلَ ، قِيلَ : فِيهِ إثْمٌ ؟ قَالَ أَمَّا الْإِثْمُ فَلَا أَجْتَرِئُ عَلَيْهِ قَالَ الْقَاضِي : يَعْنِي إذَا لَمْ تَبِنْ الْحُرُوفُ مَعَ أَنَّهُ قَالَ : ظَاهِرُ هَذَا كَرَاهَةُ السُّرْعَةِ وَالْعَجَلَةِ،قَالَ فِي رِوَايَةِ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ وَقَدْ سُئِلَ إذَا قَامَ الرَّجُلُ مِنْ اللَّيْلِ أَيُّمَا أَحَبُّ إلَيْك : التَّرَسُّلُ أَوْ السُّرْعَةُ ؟ فَقَالَ : أَلَيْسَ قَدْ جَاءَ : بِكُلِّ حَرْفٍ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً ؟ قُولُوا لَهُ فِي السُّرْعَةِ قَالَ : إذَا صَوَّرَ الْحَرْفَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَسْقُطْ مِنْ الْهِجَاءِ قَالَ الْقَاضِي : وَظَاهِرُ هَذَا أَنَّهُ اخْتَارَ السُّرْعَةَ ،وَقَالَ فِي الرِّعَايَةِ الْكُبْرَى : كَرِهَ أَحْمَدُ سُرْعَتَهَا إذَا لَمْ يُبَيِّنْ الْحُرُوفَ انْتَهَى كَلَامُهُ " [٥٦]

ومع أن الترتيل المعني بالتؤدة والمكث والترسل ونبذ الحرف هو الأفضل مطلقا للنص عليه فمع ذلك جاز الحدر والعلم عند الله تعالى وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم لا ينكرون على ذاك ولا ذلك إلا بما أخل بالتجويد والضبط ففي الأثر الوارد عن ابن مسعود في إنكاره على التالي إنما الصدقات لتقصيره في المدود ولا يمنعون الحدر على ذلك فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه جاءه أبو جمرة واسمه نصر بن عمران البصري [٥٧]وقال: إني رجل سريع القراءة وربما قرأت القرآن في ليلة مرة أو مرتين، فقال ابن عباس" :لأن أقرأ سورة واحدة أعجب إلي -وفي رواية أحب إلي- من أن أفعل ذلك الذي تفعله، فإن كنت فاعلاً ولا بد فاقرأ قراءة تسمع أذنيك ويعيها قلبيك."[٥٨]

وهذا عندابن أبي شيبة.

وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى [٥٩]دَخَلَتْ عليّ امرأة وأنا أقرأ سورة هود، فقالت: يا أبا عبد الرحمن هكذا تقرأ سورة هود! والله إني فيها منذ ستة أشهر وما فرغت من قراءته"[٦٠] قال النووي[٦١] ونقله عنه ابن حجر[٦٢]:

---

٥٦ وفى الآداب الشرعية فصل في ترتيل القرآن وتدبره والتخشع والتغني بذلك

٥٧ أبو جمرة نصر بن عمران الضبعي البصري، أحد الأئمة الثقات. حدث عن :ابن عباس،وابن عمر، وزهدم الجرمي، وعائذ بن عمرو المزني، وطائفة. حدث عنه أيوب السختياني، ومعمر، وشعبة، والحمادان، وإبراهيم بن طهمان، وعباد بن عباد المهلبي، وآخرون. استصحبه معه الأمير يزيد بن المهلب إلى خراسان، فأقام بها مدة، ثم رجع إلى البصرة .مات سنة ثمان وعشرين ومئة. قال ابن حجر في التقريب: ثقة ثبت. انظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ٣٦٢ ترجمة ٦٤٠٨)، وسير أعلام النبلاء (٥/٢٤٣ ترجمة ١٠٥).

٥٨ أخرجه القاسم بن سلام في "فضائل القرآن) "١٨٠.(

٥٩ عبد الرحمن بن أبي ليلى، أبو عيسى الأنصاري، الكوفي، الإمام، العلامة، الفقيه. ويقال :أبو محمد، من أبناء الأنصار. ولد في: خلافة الصديق، أو قبل ذلك. وقيل: بل ولد في وسط خلافة عمر، ورآه يتوضأ، ويمسح على الخفين. وقيل: إنه قرأ القرآن على علي. قال ابن حجر في التقريب: ثقة، اختلف في سماعه من عمر .قُتل بوقعة الجماجم سنة اثنتين وثمانين. انظر: تهذيب الكمال (١٧/ ٣٧٢ ترجمة ٣٩٤٣)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٢٦٢ ترجمة ٩٦).

٦٠ أخرجه البيهقي في "الشعب) "١٨٨٧.(

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

" والاختيار في ذلك -يعني في قراءة القرآن- أن ذلك يختلف بالأشخاص؛ فمن كان من أهل الفهم وتدقيق الفكر استحب له أن يقتصر على القدر الذي لا يخل به المقصود من التدبر واستخراج المعاني، وكذلك مَن كان له شغل بالعلم أو غيره من مهمات الدين ومصالح المسلمين العامة يستحب له أن يقتصر منه على القدر الذي لا يخل بما هو فيه، ومن لم يكن كذلك فالأولى له الاستكثار ما أمكنه من غير خروج إلى الملل ولا يقرأه هذرمة؛ فالحكم حينئذ يدور مع النفع." والعلم عند الله تعالى والحمد لله رب العالمين

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

---

٦١ يحيى بن شرف بن مُرِّي بن حسن ين حسين، أبو زكريا الحزامي النووي الشافعي الدمشقي، الحافظ الزاهد، أحد أعلام الشافعية. ولد في المحرم سنة إحدى وثلاثين وست مئة. صرف أوقاته في العلم والعمل به، وتبحر في الحديث والفقه واللغة. كان في لحيته شعرات بيض، وكان عليه سكينة ووقار في البحث مع الفقهاء. له مؤلفات جياد أثنى عليها الموافق والمخالف؛ منها: "المجموع"، و"روضة الطالبين". توفي ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من رجب سنة ست وسبعين وست مئة. انظر: "تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين "لابن العطار.

٦٢ أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن حجر، شهاب الدين أبو الفضل الكناني العسقلاني الشافعي . قاضي القضاة، حافظ زمانه. نشأ يتيما، وأكمل حفظ القرآن في التاسعة من عمر، وصلى التراويح بالناس في الحرم المكي وله اثنا عشر عاما. رحل حبا في العلم وتطلبا للشيوخ. من أبرز شيوخه :ابن الملقن، والسراج البلقيني، وأبو الحسن الهيثمي .من أبرز تلاميذه :السخاوي، ابن قاضي شهبة، ابن تغري بردي .له مؤلفات حسان؛ أهمها: "فتح الباري"، و"لسان الميزان"، و"الدرر الكامنة". ولد سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة، وتوفي سنة ثنتين وخمسين وثمان مئة. انظر: الضوء اللامع (٢/ ٣٦ ترجمة ١٠٤)، وحسن المحاضرة (١/ ٣٦٣ ترجمة ١٠٢)، وله ترجمة موعبة في الجواهر والدرر لتلميذه السخاوي.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(٣)تحديد كيف نعالج اللحن

قولى

١٦- إذا نفرت منك الحروف فرُدَّها * إلى أصلها أو وصفها تلقه اجتلا

الشرح

أقول هناك قواعد يعرف بها القاريء النطق الصحيح إذا استعجم عليه وهى كالآتى:-

الأولى:- رد الحرف إلى أصله أو وصفه الأول المدروس المعروف في اللغة العربية وفى علم التجويد ولما كان الأداء فرع التصور فكان لابد من العلم والدراسة قبل أو مع التلقى مثل من قال فتردى بالاستعلاء أي: نطق الدال ضاداً فالأصل في الدال الاستفال والترقيق، وأنها دال من طرف اللسان لا ضاد من إحدى حافتيه فلو جهل القارئ هذه الأحكام فأنى له بالتصور للنطق والأداء الصحيح.

ومثل من قال: "وقيضنا" بتفخيم الياء، والأصل في الياء الترقيق ولا تفخيم فيها البتة.

ومن قال: "وإذ نتقنا" بنطق التاء طاءاً، والأصل في التاء الترقيق والاستفال لا التفخيم والاستعلاء.

ومثل: من قال "خذوه" بالزاى فحوَّل الذال إلى زاي أي نطقها: "خزوه"،والأصل في الذال هو التقاء طرف اللسان في أطراف الثنايا العليا بخلاف الزاي لا يلتقيان

وهذه القاعدة سميتها **قاعدة الأساس أو التأصيل** وهى رد الحرف إلى أصوله التى هو موصوف بها ليعالج اللحن وهى والقارئ فيها كالرجل الذى ضل طريقا فلزمه السؤال ليهتدى طريقه فيصل إليه بالعلم وكما قال رسولنا الكريم "إنما شفاء العى السؤال".

قولى

١٧- وفي معضلات اللفظ قس تلق منهلا*على السهل تلق الصعب يرجع أسهلا

الشرح

وهناك قاعدة أخرى وسميتها **قاعدة القياس** وتعني: قياس اللفظ الصعب على اللفظ السهل، وهذا كثير، فإن الكلمة قد يصعب نطق بعض حروفها بالأداء والوصف الصحيح، في حين أن هذه الحروف يسهل نطقها فى كلمات أخرى فإننا بالتدريب على هذه الكلمات السهلة نقدر أن ننطق الكلمات الصعبة فيما بعد وهذه هي قاعدة القياس والقارئ فيها مثله كمثل حامل الأثقال عليه أن يتدرب فيها على الأحمال الخفيفة ثم الثقيلة وصدق ابن الجزرى حين قال

"وليس بينه وبين تركه إلا رياضة امرئ بفكه "

وقالها قبله الدانى فى مؤلفاته نثرا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومن أمثلته: "من اضطر" و"عرضتم "و"أفضتم" ،فإنه قد يصعب على القاريء نطق الضاد هنا، لأنه يضغط على الضاد لقوة الطاء جوارها ، فإننا نأخذ بيد القاريء بكلمة سهلة أخرى مثل: "اضرب" أو "الأرض".

ومثل ذلك أيضامايصعب نطقه الجيم فى كلمات: يُزجي، مسجد، إذ جاء، فإننا نجعل القاريء يتدرب على اللفظ السهل مثل: اخرج، يجعل، مخرج. فإذا قوي الحرف عنده نقلناه إلى الكلمات الصعبة ينطقها رويداً رويداُ.

وذكر الإمام ابن الجزري رحمه الله هذين القاعدتين فى قوله :

"ورد كل واحد لأصله * واللفظ في نظيره كمثله"

ولا أعلم أحدا شرح هذا البيت كما شرحته هكذا والحمد لله رب العالمين

قولى

١٨ـ وإلا فقسِّمه مع النطق مُثقَلا وشيئاً فشيئاً رد للنطق أعدلا

الشرح

وقد ذكرتُ قاعدة ثالثة لم يذكرها ابن الجزري رحمه الله، وقد اعتدنا عليها خصوصاً مع من ثقل لسانه فى النطق وهي: أن نقسم اللفظ إلى مقطعين أو أكثر وننطقها شيئاً فشيئاً، ثم نسرع حتى نصل إلى المعدل الطبيعي للأداء مثل: أنلزمكموها، فسينغضون، اسجدوا، إذ جاءوكم وغيرها.

وهذه القاعدة هامة في تعليم المبتدئين بالذات الذين لا ينطاع لسانهم بالنطق فى كثير من الكلمات فنستخدم هذه القاعدة لتسهيل عملية لنطق على قارئ القرآن أو الطالب المبتدئ وهذه تسمى **قاعدة التقسيم**

فائدة (الأداء وسط بين طرفين)

الصحيح في الأداء وسط بين طرفين، الأول الإفراط، والثانى التفريط،وكما قلت من قبل أن علوم القرآن و القراءات نقلية وصفية تقريرية للأداء ، لم تكتب فى بطون الكتب لنؤسس نحن أداءا آخر بناءا على الوصف بل لتكون نبراسا تهدى القارئ للمطلوب إذا استعجم عليه الأداء السليم وهذا من أشد آفات الاعتماد على الكتب دون التلقى لأن الطالب أخذ من الكتاب ليطبق بحذافيره مع أن أى أمر فى الدنيا عموما والتجويد والقرآت خصوصا قابل أن يؤدى على ثلاثة أنحاء الوسط والتفريط والإفراط لذا فابن الجزرى رحمه الله قال :

مكملا من غير ما تكلف باللطف فى النطق بلا تعسف

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومعنى مكملا أى صحيحا كاملا بحقه ومستحقه،ومعنى من غير ما تكلف أى غير لحن وخطأ بالمبالغة ومعنى باللطف أى عدم تكلفك هذا يأتى باللين فى نطق الحرف ،ومعنى بلا تعسف أى لا يتمادى بك اللين لحد الإهمال فنطق الحرف وسط والوسط خير الأمور

لأن التكلف هو ظلم الحرف بالإفراط ألا ترى أن المتشدد والمبالغ فى أمره أو ضيافته لزائره نقول عليه متكلف،والتعسف هو ظلم الحرف بالتفريط ألا ترى أننا نطلق على من أنقص أحدا حقه أنه متعسف فكان التكلف والتعسف ظلما ولكن الأول بالإفراط والثانى بالتفريط

واستعمال هذه القواعد الثلاثة إنما هو حال التدريب على الأداء الصحيح إذا صعب على القارئ حتى يتقن لأنه فاقد الأداء في هذه المواضع فيقبل من القارئ أداءه المتواضع فيها حتى يتقن وقد سبق كلام الإمام حمزة وتعليق ابن الجزرى رحمهما الله فليراجع هنالك وغالبا عندى كان يفلح الطالب ويتقن ولا حرج أن يعرض نفسه على متخصص ليكون قد استنفذ أسبابه وقد كان يأتينى من القراء الألثغ وهو من يعجز عن نطق الراء الصحيحة فأوجهه إلى مركز تخاطب فيرجع بحول الله وقوته منصورا معافى فإن عجز فعذره إلى الله مقبول إن شاء الله تعالى والضرورة تقدر بقدرها واستيفاء شروطها وانتفاء موانعها والعلم عند الله تعالى

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الثانى:(تجريد وتحديد الألفاظ القرآنية)

التمهيد:تعريف التجويد واللحن وحكمهما

تعريف التجويد

أما لغة فهو مصدر جود المزيد الرباعى وأصله ثلاثى ثم ضعف العين ومصدره على وزن تفعيل ومعناه التحسين والتزيين فالأصل فيه الزيادةعلى الحد الطبيعى قال ابن فارس:

"(جود)الجيم والواد والدال أصلٌ واحد،وهوالتسمُّح بالشيء،وكَثْرةُ العَطاء."اهـ

والتجويد اصطلاحا هو إعطاء كل حرف حقه ومستحقه ، وهذا تعريف ابن الجزرى رحمه الله قال:

"وهو إعطاء الحروف حقها * من صفة لها ومستحقها"

التعريف بحق الحرف

حق الحرف هو أحكامه اللازمة التى لا ينفك عنها فهى دائمة الظهور وبدونها يعدم أو يتغير ولا يكون مطابقا لمسماه وهى التى تخرج بطبعها ومصانة بحفظ اللسان العربي الفصيح التى نزل بها القرآن، فهو أصل اللسان العربى الذى نزل به القرآن وتعرفه كل العرب فهى جلية لأنها لا تخفى على صاحب اللسان العربى أو بمعنى آخر أنه هو الذى ينبغى أن يكون ما نتعلمه أول ما نتعلمه في العربية فحق الحرف دائر مع الحرف وحركته وإلا تغير الكلام والمعنى

وموضوعه: الحرف والحركة

(١)- **أما الحرف** فيقوم على محورين وهما المخرج والصفة

(أ)فإن خالف المخرج لم يخرج الحرف المطلوب نطقه وإن ادى نفس المعنى اللغوى نحو شجرة وشيرة وحتى وعتى فضلا عن كونه قد يتغير نحو جعل وشعل ودعل وكلبى وقلبى وسماعون وشماعون فبمجرد تغير المخرج فإنه يتغير الحرف تمامافيحدث اللحن حتى وإن لم يتغير المعنى ومخالفة المخرج من اللحن الجلى لشرط القرآنية المجمع عليه وهو لزوم اللفظ المترل وأن تغيير حرف منه عامدا كفر

(ب)والصفة هى ميزان الحرف الذى يوزن بها وهى – من رؤيتى واستقرائى- قسمان :

***صفات مصيرية** فى نطق الحرف بدونها لا تقوم ذاته،نحو الإطباق فى الطين والانفتاح فى التين وكذا المستقيم والمسطقيم والاستعلاء فى محظورا والاستفال فى محذورا وهذا النوع من الصفات كلها لازمة من حق الحرف لمصيريتها فهى كالمخرج تماما فى الحكم لتغير الحرف بتغيرها وإن لم يتغير المخرج فهى من اللحن الجلى كتغير المخرج تماما

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

*وصفات **تكميلية لازمة** وهى صفات لا تؤثر فى ذات الحرف ووجوده ولكنها لازمة لا تفارقه فهى تظهر دائما نحو التفخيم والترقيق اللازم(خص ضغط قظ)فهذه وإن كانت من حق الحرف ولوازمه ولا تفارقه ولكنها لا تؤثر فى مصير الحرف وسماعه الصحيح لذا فهى من اللحن الخفى

(٢)- **أما الحركة** سواء غيرت المعنى نحو "وإذ ابتلى إبراهيم – بالرفع – ربه بالنصب" أو لا نحو قام زيد بالخفض فهى من لوازم التجويد ومن اللحن الجلى إجماعا كما نقل القرطبي في الموضح وسيأتى إن شاء الله تعالى ،فحق الحرف هو الذى بدونه يعدم الحرف وضده اللحن الجلى

التعريف بمستحق الحرف

مستحق الحرف هو ما زيد على أصله ومعرفته العربية السابق ذكرها وهو الحرف والحركة

وموضوعه :

(١)- **صفات تكميلية غير لازمة** وهى صفات ليست من لوازمه ولا تؤثر على وجود الحرف فهى من مستحقه زائدة على أصالته نسبية تظهر فى حالات دون حالات كالقلقلة و التفخيم والترقيق فى بعض حالات الراء واللام

فالصفات مصيرية وتكميلية والمصيرية من اللحن الجلى والتكميلية بنوعيها من اللحن الخفى

(٢)- **وأحكام صناعية وهو واسع** تخص الأداء وفن التلاوة نحو الإدغام والإخفاء والغنة والمدود وغيره كثير،فمستحق الحرف هوالصفات المتغيرة و الأحكام الصناعية الواردة على اللفظ الصحيح أى بعد تحقيق أصلية الحرف وحقه وترك مستحق الحرف من اللحن الخفى لخفاء معرفته على كثير من القراء والدارسين

ومما سبق علمت أن **اللحن ضد التجويد وأنه نوعان**

تعريف اللحن

اللحن لغة :هو مصدر من لحن المجرد الثلاثى وله معنيان الأول من الميل والثانى من الفطنة والذكاء فمدار معانيه تدور على هذين

فمن الأول: اللحن في اللغة وهو ميل عن الصواب والفصاحة قال الشاعر :"فزت بقدح معرب لم يلحن" ،واللحن في الغناء لأنه يزيد وينقص في الكلام بالترنم ،واللحن في القول وهو فحوى القول وهو الكلام المُوَرَّى به المُزَالُ عن جهة الاستقامة والظُّهور قال تعالى "ولتعرفنهم فى لحن القول".

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومن الثانى اللحن في الحجة أى أفطن وأذكى في عرض الكلام ومنه قول المصطفى صلى الله عليه وسلم"ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض".[٦٣] وهناك من زاد على هذه المعانى الأربعة وكلها ترجع للأصلين المذكورين عن ابن فارس رحمه الله ذكر نحوه ابن منظور فى لسان العرب

ثم إن هذه المعانى تزداد تفريعا بالاصطلاح أيضا إذ اختص اللحن فى علم التجويد بكل ما يختص بلغة القرأن خصوصا ليس كل اللغة العربية أو التجويد ولو من ناحية التلقى والأداء الصوتى وهذه المعانى الزائدة لا يعنى أنها محدثة لغة لأن القصد بها هو المعنى الاصطلاحى وما دام يربطها بالمعنى اللغوى الأصيل رابط فلا مشاحة فى الاصطلاح والرابط هنا فى معنى اصطلاح اللحن بعلم التجويد وهو الميل لأنه ميل عن الصواب وهو المترجم بالخطـــأ فى تعريفه الاصطلاحى ومن ادعى أنها تدخل فى المعانى اللغوية فقد أخطأ نحو القائل أن من المعانى اللغوية "الخطأ فى الأداء القرآنى"

اصطلاحا:الميل عن القراءة الصحيحة ومخالفة الضوابط الموضوعة لها

مظاهره: تكون **بالزيادة** نحو زيادة حركات المد **أو النقص** نحو النقص من الحركة بالاختلاس أو **المغايرة** نحو تغيير حرف بحرف

موضوعه :**حق الحرف ومستحقه**

■ **أما حق الحرف وهو محاور حق الحرف** الثلاثة وهى المخرج و الصفة المصيرية اللازمة المحورية و الحركة، واللحن الذى يدخل حق الحرف يسمى **اللحن الجلى** أى مكشوفة ومشهورة لأهل اللسان الواحد يكشفها مجرد السماع الصحيح من صاحب اللسان العربي الفصيح وإن لم يعرف الســـبب وإن لم يغير المعنى كما سبق ذكره أما الصفة التكميلية اللازمة فمن الخفى فتنبه

الرد على دعوى اشتراط تغيير المعنى فى الجلى

هناك من زعم فى اللحن الجلى أن يغير المعنى وهذا اختراع ولعلهم توهموا فى ذلك عبارة بعض القدماء نحو عبد الوهاب القرطبى رحمه الله صاحب الموضح فقد عبر عن اللحن الجلى بضابط تغيير المعنى فقط والعلم عند الله تعالى ولكنه كان يتكلم عن أن الإعراب من اللحن الجلى و لم يذكر غيره من أقسام اللحن الجلى ثم نقل الإجماع على أن تغير الإعراب يلزم تغير المعنى إذن فقيده كعدمه لأن مجرد تغير الإعراب يلزم تغير المعنى إجماعا فذكره فى تعريفه اللحن الجلى "فيخل بالمعنى" كعدمه قال فى الموضح:

٦٣ يراجع فى ذلك مقاييس ابن فارس وموضح القرطبي

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

"اللحن الجلى هو خطأ يطرا على الألفاظ فيخل بالمعنى والعرف واللحن الخفى يطرأ على الألفاظ فيخل بالعرف الجالب للرونق والحسن فهما متفقان فى أن كلا منهما خلل يطرأ على الألفاظ فيخل إلا أن الجلى يخل بالمعنى والعرف والخفى لا يخل بالمعنى وإنما يخل بالعرف وبيان ذلك أن اللحن الجلى هو تغيير كل واحد من المرفوع والمنصوب والمجرور والمجزوم بإعراب غيره أو تحريف المبنى عما قسم له من حركته أو سكونه كقولنا قام زيدٍ وما أشبه ذلك من تغيير الإعراب والبناء ولا فرق بين المعرب والمبنى فى وجود الإخلال بالمعنى والعرف فيه عند طروء الخلل عليه.....وهذا الضرب من اللحن أى اللحن الجلى يعرفه النحوى والقارئ وكل من شد أشياء من العربية..." اهـــ ينظر الموضح .

قلت والمثال الذى ذكره لتغيير المعنى من الجلى نحو قام زيد بالخفض لم يتغير فيه المعنى ثم قال رحمه الله بعدها:

"أما وجه الإخلال فى المعربات هو أن الاعراب على ما أجمع عليه أهل العربية إنما وضع علما للتفرقة بين المعانى"اهـــ

فليتنبه إذن حتى لا يفرق بين تغيير المعنى وعدمه فى اللحن الجلى واهم بكلام القرطبي، فالقرطبي يرى أن تغيير الإعراب يخل بالمعنى مطلقا بالإجماع وإن كان الظاهر عدم خلل فهمه نحو المثال السابق وضرب مثلا أيضا بقوله تعالى وإذ ابتلى إبراهيمُ ربَه" والآخر المشهور"إن الله برئ من المشركين ورسوله "بالخفض وهذا ما فهمه علماء الإسلام

والظاهر من كلام القرطبي أنه لم يذكر من موضوعات اللحن الجلى إلا الإعراب فكأنه خص الجلى بالإعراب فقط وليس كذلك لأنه لم يخصص ولكن هناك من ذكر الحرف أيضا و لعله لم يكن يتوقع أن التحريف سيصيب اللفظ أيضا وكذا ابن مجاهد لم يتعرض إلا للإعراب كما نقل الاندرابى فى الايضاح وكذا السعيدى فى التنبيه والسخاوى فى جمال القراء وغيرهم فلم يشيروا إلى أمثلة للحن فى الحرف نحو من قرأ جعل" كعل ودعل "أوالصفة نحو من قال "شعل و جعل جافة" وهذا قصور فى التعريف لأن هذه اللهجات لا تحيل المعنى فهل يصح القراءة بها أو هل تكون من اللحن الخفى؟، الجواب، لا بالطبع وهناك من الصفات ما يحيل المعنى -القيد الذى وضعه - نحو من رقق الطاء أو فخم التاء أو جهر بالثاءاو فخم السين وكل هذه صفات على المحك وتوصف بأنه من حق الحرف وكل هؤلاء قبله وللعلم فإنهم لم يذكروها فى اللحن الخفى أيضا ولعلهم لم يكونوا يرون أن هناك من سيلحن فى الحروف لأن الحروف هى أس العربية ولكنه قد حدث أو أنهم كما توصلْتُ أن اللحن بنوعيه عندهم حرام ولا مشاحة فى اصطلاح وتحديد الفرق بين اللحنين ما دام كلاهما يحرم

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقد نبه الهمذانى رحمه الله ت٥٦٩ه فى التمهيد على أن تصحيف اللفظ والحرف من الجلى فتدارك ما فات من القرطبي وكلاهما إمام هدى قال:

"أن الجلى هو تصحيف الحروف وتغيير الحركات والسكون وما يجرى مجراها"اهـ وممن ذكره المرعشى والجريسى وغيرهم

وقال ملا على القارى فى المنح وهو أفهم لعبارة عبد الوهاب صاحب الموضح قال:

"فإن اللحن على نوعين جلي وخفي فالجلي خطأ يعرض للفظ ويخل بالمعنى والإعراب كرفع المجرور ونصبه ونحوهما سواء تغير المعنى به أم لا"اهـ ،وقال المرعشى:

"خطأ فى المبنى او الحركة او السكون "اهـ ولم يقيده بتغير المعنى، وكذا السعيدى صاحب التنبيه لم يتطرق إلى المعنى فى تعريفه وهو أول مصنف يتكلم عن اللحنين وصل إلينا اليوم ،وما أضبط ابن الجزرى رحمه الله حين فصل قائلا:

" فأما اللحن الجلي فهو خلل يطرأ على الألفاظ فيخل المعنى والعرف وخلل يطرأعلى الألفاظ فيخل بالعرف دون المعنى"اهـ فلله دره ينظر التمهيد،وعلى هذا الشيخ عطيةفى غاية المريد والشيخ عبد الفتاح فى هداية القارى والجريسى فى نهاية القول المفيد

فائدة في لهجات العرب

ذكر القرطبي رحمه الله فى الموضح من اللحون بعض لهجات العرب التى نزل بها اللسان العربي نحو الكشكشة والفأفاة والتعتعة وغيرها ولم يشفع لها أنها لهجات وهذا يؤكد أن الاصطلاح لم يكن قد استوى بعد فى تعريف اللحن الجلى والخفى ويؤكد عدم جواز التلاوة بلهجة القارئ ولكن بما نزل وصح به التلقى فليتنبه نحو من يختلس يعدكم ويعظكم وناصيتها ويتركم مما سيأتى ذكره والحمد لله رب العالمين

فاللحن الجلى هو ما أخرج الحرف عن أصلية وضعه أو ما أخل بحق الحرف من مخرج وصفة مصيرية وحركة سواء غير المعنى أو لم يتغير

■ **وأما مستحق الحرف** أى مما زاد على أصلية وجوده وهى الصفة التكميلية و الأحكام الصناعية اللفظية التى لا يعرفها كل العرب مما يحتاج لزيادة صنعة وإعمال لسان فى الأداء الصوتى فهذه أيضا خفية واللحون التى تدخل هذا القسم خفية لا يعرفها أكثر الناس لما فيها من صنعة وضبط يلزمه التلقى والتعلم إذ لا يعرفه إلا أهل الصنعة ويشترط هنا للحكم على اللحن بالخفى أن لا يتغير المعنى قال ابن الجزرى رحمه الله:

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

"وأماالحن الخفي فهوخلل يطرأعلى الألفاظ فيخل بالعرف دون المعنى"اهـ[٦٤]

قال القرطبي رحمه الله:

"أما اللحن الخفى فإنه وإن وافق الجلى فى طرق الخلل على اللفظ إلا أن طروّه غير مخل بالمعنى ولا مقصر باللفظ عن الدلالة على ما كان يدل عليه من قبل لأن اللحن الخفى مثل تكريرات الراءات وتطمين النونات وتغليظ اللامات واسمائها وإشرابها الغنة إلى غير ذلك من إخفاء المظهر و وإظهار المخفى وتشديد الملين وتليين المشدد ومما سنستوفى ذكره فيما يستقبل من هذا الكتاب وذلك غير مخل بالمعنى ولا مقصر باللفظ عن الدلالة عليه"اهـ- ثم ضرب مثالا بـالإظهار والإخفاء نحو"من كان" وأنه لا يخل المعنى كما فى تغيير إعراب نحو "وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات" - ثم قال:"بل ذهاب رونقه وحسن طلاوته من حيث أنه جار مجرى اللثغة والحبسة والرتة وهذا الضرب من اللحن لا يعرفه إلا القارئ المتقن والضابط المجود الذى أخذ عن أفواه الأئمة ولقن من ألفاظ العلماءالذين ترتضى تلاوتهم ويوثق بعربيتهم فأعطى كل حرف حقه ونزله منزله وحده.."اهـ [٦٥] **خلاف الجلى فلا يشترط تغير المعنى لشرطية اللفظ فى القرآن**

فاللحن الخفى هو ما أخل بمستحق الحرف أو الصفات اللازمة التكميلية مما يحتاج إلى تلقى سليم أو أحكام صناعية زائدة على مبنى الألفاظ وتسمى خفية إذ يعرفها البعض دون الآخر نحو النحاة والقراء والمتخصصون

واللحن الخفى نفسه قسمان:

*__قسم ظاهر بمجرد تعلمه__ نحو الإخفاء والإدغام والمدود والإقلاب

*__قسم دقيق__ يحتاج لزيادة معرفة وتمكن نحو تكرير الراء وهمس الكاف وقلقلة الباء واختلاس الحركات واستعلاء الزاء او تكرير الراء او تفخيم اللام فى غير موضعه فضلا عما سيأتى ذكره فهو الدقائق التى تحتاج لها الصنعة والجلوس أمام الشيخ والعلم عند الله تعالى

أنواع اللحن:

■ بناء على مواصفاته فهو نوعان:

- اللحن الجلى(الحرف"المخرج والصفات المصيرية" والضبط)
- واللحن الخفى(صفات تكميلية وأحكام صناعية)

---

٦٤ التمهيد لابن الجزرى رحمه الله تعالى

٦٥ الموضح فى التجويد للقرطبي

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

■ وبناءا على قوته وتأثيره فى المعنى نوعان أيضا:

- لحن يغير المعنى ،قد يكون جليا نحو وضع حرف مكان حرف كالظاء مكان الضاد والزاء مكان الذال وقد يكون خفيا نحو اختلاس دال " يدعون" بدل القلقلة فتكون من الوداع وترقيق الصاد من " مصيرا" فتكون سينا مستعلية "مسيرا" .
- لحن لا يغير المعنى، وقد يكون أيضا جليا نحو تغيير الإعراب ولو لوجه جائز إعرابا كمن يقول " الحمد لله"بفتح الدال أو كسرها ولكن غير متواتر وذلك بناء على ما نقل القرطبي من الاجماع على كونه من اللحن الجلي ليس إلا أو"حتى حين" يقول " عتى عين" وهى وجه فى اللغة " شيرة" مكان شجرة وهى خطأ لسانى أو لهجة بل قراءة شاذة، وقد يكون خفيا كاختلاس الحركة غير مغير المعنى "يعدكم – يعظكم " والإقلاب والإدغام وغيره

أسبابه:

عدم الضبط جهلا بالقواعد أو عجزا عن التلقى أوالتطبيق الصحيح

أول ظهوره :

اللحن موجود من عهد النبوة والصحابة وقد رويت الآثار الدالة على هذا وكان فى صور بسيطة جدا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتولى إصلاحه أو الصحابة نحو قوله صلى الله عليه وسلم "أرشدوا اخاكم "وسيأتى تخريجه وقول ابن مسعود رضي الله عنه لمن كان قرأ "إنما الصدقات للفقراء.... الآية" وقد سبق ذكره" و تطور اللحن وزاد وتنوع على مراتب لأسباب:

منها كثرة العجمة ودخول الأعاجم الإسلام[٦٦] والتأثر بلغة الأقوى اليوم فضلا عن بعض من يجهل واعتمد على الكتاب فقط دون التلقى أو تلقَّى ممن ليس كفؤا أو كفؤا وجانبه الصواب ولا عصمة إلا لمن عصمه الله تعالى وقد حاول أمراء الإسلام وعلماءه التخلص منه نحو عهد معاوية رضي الله عنه وكان ظهوره سببا لنقط المصحف على يد أبى الأسود الدؤلى رحمه الله وقيل غير ذلك

حكم التجويد واللحن:

أما العلم بهما فمن الفرض الكفائى يسقط الإثم عن الجميع بقيام البعض بمعرفتهما وتعلمهما حتى لا ينتحل العلم ويحرف الكتاب

٦٦ ينظر الموضح فى التجويد لعبد الوهاب القرطبي

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وحقيقةً أقول بالضوابط التى ذكرتها لا أكاد أرى أحدا ممن توفرت فيه الشروط فهم أعز من الكبريت الأحمر والجواهر فى الثرى فليتق الله طالب القرآن ولا يتعجل السند والإجازة ممن فقد أهليته بل فليبحث عن الشيخ الضابط وليصبر حتى لا يكون شريكا فى هذه الخيانة للقرآن ،وقد زاد المصاب بكثرة من تصدر للإقراء وأكثرهم من بين منتحل للأسانيد وجاهل بضوابط ما يحمل وإلى الله المشتكى.

أما العمل بهما فالتجويد فرض عين و لم يختلف فى ذلك اثنان قال تعالى "ورتل القرآن ترتيلا"

وقال ابن الجزرى رحمه الله :"والأخذ بالتجويد حتم لازم..."

أما اللحن الجلى فأجمعوا على حرمته لأن القرآن محدود بحفظ لفظه خصوصا - لا كالحديث جاز روايته بمعناه عند الجمهور - وإعجازه فى ذلك لذا أجمعوا على أنه إذا ترجم خرج من قرآنيته قلت وكذا من غيّر عربيته التى هى لغته حرفا وصفة وسيأتى تفصيله أول المخارج بإذن المولى جل جلاله .

ولا يشترط هنا تغير المعنى بل سواء تغير أو لا ودعوى التفريق بتحريم ما يحيل المعنى دون ما لا يحيله باطلة للفظية القرآن الكريم

أما اللحن الخفى فقد جنح ابن الجزرى لحرمته ويفهم من قوله :

"والأخذ بالتجويد حتم لا زم * من لم يجود القرآن آثم" اهـ،فأطلق الحرمة على كل اللحون

وعليه شرْح ابنه للمقدمة وأبى الفتح المزى وعبد الدائم الأزهرى وابن يالوشة

وذهب آخرون على أنه مكروه وأول من قال به –والعلم عند الله تعالى - شيخ الإسلام زكريا الأنصارى فى شرحه على المقدمة وأطلق الحرمة على الجلى فقط

وأنا أميل لاختيار ابن الجزرى فعليه الأئمة الحذاق من أهل القراءات نحو الدانى ت٤٤٤هـ والجعبرى ت٧٣٢هـ والنويرى ت٨٥٧ه والشيرازى ت٥٥٦ه بل كل من تكلم عن حكم العمل بالتجويد قال بالوجوب العينى دون تفريق والحجة فى ذلك سهلة وقريبة الفهم لمن أراد، ذكَرها ابن الجزرى رحمه الله فى الجزرية فقال:"لأنه به الإله أنزلا*وهكذا منه إلينا وصلا"

-وقد قال الصادق صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه"اقرءوا كما علمتم"،وقوله لما سمع رجلا يلحن""أرشدوا أخاكم"[٦٧]

---

٦٧ قال الالبانى رحمه الله فى السلسلة الضعيفة"رواه الحاكم (٢ / ٤٣٩) عن سعد بن عبد الله بن سعد عن أبيه عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : " سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا قرأفلحن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... " فذكره ، و قال : " صحيح الإسناد " ، و وافقه الذهبي"قلت إلا أن شيخنا الالبانى وقال "ضعيف" لجهالة أحد رواته

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

-وقد ذم الله تعالى من" يحرفون الكلم عن مواضعه" فى النساء والمائدة و"من بعد مواضعه" فى المائدة ومدح الذين يتلونه حق تلاوته قال تعالى "الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون"

و-الذى أعرفه ووصلت إليه أن كل القدماء عندما كانوا يحكمون بوجوب التجويد كانوا لا يفرقون بين اللحنين وعندما كانوا يقسمون اللحن كانوا لا يحكمون عليهما وهذا يؤكد أنهم كانوا يطلقون الوجوب للأمر بلا تفصيل وكانوا يقسمون اللحون من أجل المعرفة والتنويع والتشخيص واختلفوا فى أنواع اللحون كما فى السابق ولا مشاحة فى الاصطلاح ما دام الحكم واحدا.

- قال الدانى شيخ القراء والمجودين:

" اعلموا أن كل حرف من حروف القرآن يجب أن يمكن لفظه، ويوفى حقه من المترلة التي هو مخصوص بها، على ما حددناه وما نحدده، ولا يبخس شيئاً من ذلك، فيتحول عن صورته ويزول عن صيغته، وذلك عند علمائنا في الكراهة والقبح كلحن الإعراب الذي يتغير فيه الحركات وينقلب به المعاني."[٦٨]

وهذا نص صريح فى أن سلف الأمة كان يسوى بين اللحن الجلي والخفي

وقد روي الدانى بسنده عن حمزة ت ١٥٦ه:

"إن الرجل يقرأ القرآن وما يلحن حرفا أو قال ما يخطىء حرفا وما هو من القراءة فى شيء"اهـ

وقد سبق وفسره الدانى على اللحون الخفية

قال الدانى:

" يريد أنه لا يقيم قراءته على حدها، ولا يؤدي ألفاظه على حقها ولا يوفي الحروف صيغتها، ولا يترلها منازلها من التلخيص والتبيين والإشباع والتمكين، ولا يميز ما بين سينٍ وصادٍ ولا ظاءٍ ولا ضاد، ولا يفرق بين مشددٍ ومخففٍ، ومدغمٍ ومظهرٍ، ومفخمٍ ومرققٍ، ومفتوحٍ وممالٍ، وممدودٍ ومقصورٍ، ومهموزٍ وغير مهموزٍ، وغير ذلك من غامض القراءة وخفاء التلاوة الذي لا يعلمه إلا المهرة من المقرئين، ولا يميزه إلا الحذاق من المتصدرين الذين تلقوا ذلك أداءً، وأخذوه مشافهة، وضبطوه وقيدوه، وميزوا جليه، وأدركوا خفيه، و هم قليل في الناس"اهـ. قلت هذا التفسي واضح على أنها لحون خفية وكلام حمزة وهو رأس من رؤوس القراءة يعنى أن قراءة الملحن لحنا خفيا ما هي بقراءة فتنبه يا رحمك الله تعالى مما يعضد ظاهر الحرمة

-ونقل السنهورى فى كتابه الجامع المفيد الإجماع على وجوب التجويد قال:

---

٦٨ التحديد فى الاتقان والتجويد باب ذكر الحروف للامام الدانى رحمه الله تعالى

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

"أجمع العلماء على وجوب التجويد فى التلاوة ترتيلا كان أو هذّا فى الصلاة وغيرها"اه

-وقال الشيرازى فى الموضح" حسن الأداء فرض فى القراءة"اهـ ص٦٧

-وابن الباذش ت٥٤٠هـ فى كتابه الإقناع:

"اعلم أن القراء مجمعون على التزام التجويد، وهو إقامة مخارج الحروف وصفاتها"اه [٦٩]وأجمل ما فى نص الاقناع أنه عين الاجماع على اللحن الخفى خصوصا دون تفرقة بين احالة المعنى وعدمه

-ولتعلم عظم المصاب وخطورة الخطب فقدذكر أبو حفص الصقلى ت٥٠١ كلاما عجيبا يؤكد لك مقصدى من حرمة اللحن الخفى حتى ولو لم يغير المعنى قال فى نحو إظهار النون المدغمة لتعلم يا صاح خطورة الأمر وعظم الخطب:

" أكثرهم لا يبالي بإظهار النون الخفيفة والتنوين عند الياء والواو، ولا يتحسس إلى ذلك، ولا يعده لحنا، كقوله تعالى: {أن يقولوا} {من يلمزك} {أليما. يوم ترجف الأرض} وقوله تعالى: {وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين} {من جنات وعيون وزروع ومقام كريم}، وما أشبه ذلك، حيث وقع في القرآن،و لم يقرأ أحد من الأئمة مثل هذا بالإظهار، وسألت أبا علي الحلولي رحمه الله عن الصلاة خلف من يظهر النون الخفيفة والتنوين عند الياء والواو، فقال: نكره الصلاة خلفه، لأنه قد خرق الإجماع، وقرأ بما لم يقرأ به أحد، وقال لنا الشيخ أبو محمد عبد الحق أيده الله: رأى بعض أهل العلم أن اللحن الذي لا يجوز مثل إظهار هذه النون الخفيفة، والتنوين عند الياء والواو، وتبديل الضاد ظاء، والظاء ضاداً، وأشباه ذلك، إذا كان في غير أم القرآن، أن الصلاة خلف القاريء بذلك جائزة، قال: ومنع أبو الحسن بن القابس رحمه الله من الصلاة خلفه، وإن كان لحنه في غير أم القرآن. قال الشيخ أبو محمد: وهذا صحيح، لأنه إذا غير القرآن كان

تكلما في الصلاة، إذ كلام الله عز وجل غير ملحون، فليس الذي تكلم به كلام الله تعالى، وإنما هو كلامه، فصار كمن تكلم في الصلاة متعمداً.[٧٠]"اهـ

قلت سبحان الله إنهم لم يختلفوا على كون اللحن الخفى لا يجوز بل نقلوا الإجماع على عدم جوازه وانظر كيف قرر أمثلته ببداهة غير شاك ،وإنما اختلفوا فى صحة الصلاة خلفه، فمن مكره فقط ما دام يلحن لحنا خفيا فى غير الفاتحة وهذا القول يعنى حرمة الصلاة خلف من يلحن فى غير الفاتحة وبناء عليه

٦٩الإقناع في القراءات السبع أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن البَاذِش (المتوفى: ٥٤٠هـ)الناشر: دار الصحابة للتراث باب: اختلاف مذاهبهم في كيفية التلاوة، وتجويد الأداء

٧٠ باب غلط القراء كتابه تثقيف اللسان وتنقيح الجنان

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حرمة اللحن الخفى، قلت وهل اللحن فى غير القاتحة أشد من الفاتحة قلت لا ولكن لرفع المشقة فى الصلاة حتى أنهم قرروا ينبغى على الإمام أن يتقن ولو الفاتحة فقط وإنما جوزوا الصلاة خلف اللاحن فى الفاتحة فقط لرفع المشقة لا لجوازه وإلا لكان فى كلامهم خللا فليس غير الفاتحة أولى من الفاتحة

والقول الثانى هو المنع مطلقا سواء فى الفاتحة أو غيرها وصححه المؤلف و غيره وحجتهم أنه ما دام ألحن ولو لحنا خفيا فإنه خرج عن القرآن وغيره فهو كالمتكلم فى الصلاة بغير القرآن عامداوهذا النص يبين أن اللحن الخفى فى الفاتحة اتفقوا على حرمته وإن كان هناك من قال بجواز الصلاة خلفه وعلى ذلك فهو مرجوح.

فانظر يا رحمك الله كيف تكلموا فى اللحون الخفية هذا مع أن الصلاة يتجاوز فيهاعند المشقة ما لم يتجاوز فى غيرهانحو عدم وجود الماء يتيمم لها وعند اشتباه القبلة يجتهد ويصلى لأى جهة وغير ذلك فما بالك فى غير الصلاة التى لا مشقة فيها على القارئ فالأولى فيها منع هذه اللحون التى لا تغير المعنى إذ أن النص فى اللحون التى لا تغير المعنى فقط،ثم ما القول يا رحمك فى اللحون الخفية التى تحيل المعنى إذن ؟!!!

أما صحة الصلاة فموقوف على قراءة الفاتحة فحسب ففرق ابن تيمية رحمه الله فى فتاواه بين ما لو احال المعنى فتبطل وما لم يحل فلا تبطل

حكم إمامة اللاحن

ذكر ابن الجزرى رحمه الله فى النشر ما يوثق من حرمة هذا اللحن من كون الفقهاء نبهوا على حرمة إمامة اللاحن وعدم صحة صلاته وإلا لما كان يحرم قراءته فقال :

"ولهذا أجمع من نعلمه من العلماء على أنه لا تصح صلاة قارئ خلف أمي، وهو من لا يحسن القراءة واختلفوا في صلاة من يبدل حرفا بغيره سواء تجانسا أم تقاربا، وأصح القولين عدم الصحة كمن قرأ: الحمد بالعين، أو الدين بالتاء، أو المغضوب بالخاء أو بالظاء ؛ ولذلك عد العلماء القراءة بغير تجويد لحنا وعدوا القارئ بها لحانا"اهـ

-واللحن فى اللغة قبيح جدا فما بالك بالقرآن فقد أورد الخطيب بسنده فى الجامع لأخلاق الراوى والسامع"،...قال حدثنا الهيثم بن عدي قال كنت عند أبي شيبة القاضى فقال حدثنا أبو إسحاق أن المستورد أخو بنو فهر – بهذا اللحن أي نطق اخو بالواو وهي بالألف وبنو بالياء – فقال له رقبة بن مصقلة: لو كان لحنك من الذنوب كان من الكبائر وفى رواية من العظائم" ويعتبره د. مشتاق معن فى

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

رسالته "اللحن الجلى والخفى "أن إزالة اللحن من اللغة فريضة على العالم والمتعلم قلت فما القول إن كان هذا يتعلق بكلام الله تعالى لا مجرد لسان بعض البشر؟

-وفى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم" اقرءوا كما علمتم" غناء عن كل دليل فى وجوب التجويد وتجنب اللحن حتى قال عروة ابن الزبير ونقله القرطبي "اقرءوه كما أقرئتموه" قلت وهل كان يقرأ إلا بأحكام التجويد وتجنب اللحون بصنفيها دون تفريق؟

-والعجيب أنك تجد بعض المعاصرين على حد رؤيتى عندما يذكر حكم العمل بالتجويد يقول فرض عين وعندما يذكر حكم اللحن يفرق بين الجلى بالحرمة والخفى بالكراهة وهذا تناقض إلا أن يقصد غير العامد أو الجاهل به –بحكم أنه خفى – قلت وعندها لا يوصف صاحبه بالحكم التكليفى بل هو معذور كما سيأتى إن شاء الله تعالى ولكنه يقلد شيخ الإسلام فى انفراده

نقد كلام شيخ الإسلام زكريا ت٩٢٦ هـ رحمه الله

وأقدم تفريق على الحكم بين اللحنين بقسميه محدث –والله أعلى وأعلم – وهو كلام شيخ الإسلام زكريا الأنصارى ت٩٢٥هـ فى شرحه على الجزرية يعنى بعد ابن الجزرى رحمه الله وكل من ذكره كان تقليدا له من بعده – وأنا أقول الحكم على اللحن لا مجرد ذكر اللحن – وهناك من خطأه قال فى المنح ناقلا من خطأه :

"(من لم يجود القرآن آثم) أي من لم يصحح كما في نسخة صحيحة بأن يقرأ قراءة تخل بالمعنى والإعراب كما صرح به الشيخ زكريا خلافاً لما أخذه بعض الشراح منهم ابن المصنف على وجه العموم الشامل للحن الخفي فإنه لا يصح كما لا يخفى وأغرب من هذا أن الشارح المصري ضعف قول الشيخ زكريا مع أنه شيخ الإسلام في مذهبه"اهـ ، وكذا ضعفه محمد التافزى فى شرحه على الجزرية ت٩٧١هـ والملا نفسه قال فى المنح " والعمل به فرض عين "أي التجويد

ورجح عبد الدائم الأزهرى الرواية الأولى فى شرحه على الجزرية وهو من تلاميذ ابن الجزرى "من لم يجود" قال فى الطرازات المعلمة"والنسخة التى ضبطناها عن الناظم" من لم يجود القرآن آثم"وهى المعتبرة" ونقلها الضباع فى تحقيق نظم الطيبة رحم الله الجميع لأن لفظ التجويد يفيد عموم الأحكام التى تمس اللحن الجلى والخفى خلاف لفظ من لم يصحح التى تفيد اللحن الجلى فقط

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والذي يؤكد أصلية رواية " من لم يجود "

أن المروي عن طلاب ابن الجزرى هو " من لم يجود القرآن" كما هو بيِّن من رواية ابنه والمزي والأزهري خلاف الراوية التي ذكره الأنصاري عليه شرح النويري من الطيبة وهو متأخر عنهم حتى على الملا القارى بعد أن نقل الخلاف نقل الإجماع على العمل بالتجويد واسم التجويد يقع بالأولوية على الأحكام الصناعية خصوصا وإن كان يفيد كل الأحكام عموما

وكان الشيخ الزغبي موفقا حين قال مصرحا على رواية من لم يجود " وهي التي ضبطت عن الناظم وهي المعتبرة ورأين بعض النسخ " من لم يصحح" بدل يجود والولى احسن حتى لا يتوهم أن في القرآن خطأ يلزم تصحيحه"اه

وفي شرح إبراهيم بن عبد الرحمن ت ٨٤١ ه على الجزرية كان شرحه على هذه العبارة " من لم يجود" وفسرها على تصحيح الألفاظ وتفسيره يفيد عموم اللحن

وقد اطلعت على أكثر من مخطوطة بذلك منها مخطوطة المكتبة الأزهرية من أربع صفحات ومخطوطة جامع الملك سعود من ست صفحات ومخطوط من الحرم النبوي الشريف من احد عشر صفحة أعنى النظم نفسه بلفظ " من لم يجود القرآن" ولم أعثر على نسخ مخطوطة بلفظ " من لم يصحح القرآن " إلا ما روي في طيات الشروح حتى ولو ممن حمل التحريم على اللحنين كابن الناظم والتافزي وغيره

ودعوى أن رواية " من لم يصحح " متصلة بابن الجزرى ليست في محلها ولا أصل لها إلا ما ادعاه د ايمن في تحقيقه و لم يطلعنا على النسخة التي قال انها قرات على ابن الجزرى رأسا وفيها هذه الرواية والتي ضبط عليها طبعته على المقدمة وعلى فرض وجود نسخ بذلك قديمة قبل شيخ الإسلام فعلى ما حقق صاحب المحكمة في ضبط نظم المقدمة وكانت نسخة د أيمن من مصادره[٧١] فقد رجح ما وصل له الشيخ تميم وما أراه هنا كذلك والحمد لله رب العالمين

---

[٧١] أبو رضوان إبراهيم آل إسماعيل مشرف موقع ملتقى اهل اللغة https://ahlalloghah.com/index.php ، فقال :

وقد اجتمعَ عندي من النُّسخِ المحقّقةِ ثلاثَ عَشرةَ نُسخةً ، اخترتُ منها إحدَى عَشرةَ ، وتَركتُ اثْنَتَين ، لـــمْ أجِدْ فيهما كبيرَ فائدةٍ ، ولازِيادةَ ضَبطٍ على أخَواتِها ، والنُّسخُ المُعتمَدةُ على النّحوِ الآتي:

1. نُسخَةُ الأستاذِ محمّد فَلاح المطيريّ ، ورَمزتُ لها بـــ (ط).
2. نُسخَةُ الدُّكتور غانم قَدُّوري الحمَد ، ورَمزتُ لها بـــ (غ).
3. نُسخَةُ المقرئ عليّ بن أمير المالكيّ ، ورَمزتُ لها بـــ (ك).
4. نُسخَةُ الأستاذ سَمير زبوجي ، ورَمزتُ لها بـــ (ز).
5. نُسخَةُ الدُّكتور أشرَف فُؤاد طَلْعت ، ورَمزتُ لها بـــ (ش).
6. نُسخَةُ الشيخ المُقرئ تَميم الزّعبيّ ، ورَمزتُ لها بـــ (ت).
7. نُسخَةُ الشّيخ جَمال القرش ، ورَمزتُ لها بـــ (ج).
8. نُسخَةُ الأستاذِ حَمد الله حافظ الصّفتيّ ، ورَمزتُ لها بـــ (ص).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وبالرغم من أن طاش زادة ت٩٦٨ هـ اعتمد رواية " من لم يصحح القرآن " ولكنه قال عند شرحه " إن مراعاة قواعد التجويد والأخذ بذلك فرض عين لكل من يقرأ القرآن ..." ثم تعرض لنوعي اللحن دون التفريق في الحكم بينهماوكذا ابنه في شرحه على الطيبة وسبق نصه فإنه حمله على الحرمة مطلقا خلاف تفصيل شيخ الإسلام رحم اله الجميع

و القسطلاني ت٩٢٣ هـ رحمه الله تعالى في الآلى السنية فإنه اعتمد " من لم يجود القرآن و لم يلق بالا لغيرها وأتى بنصوص ابن الجزرى رحمه الله تعالى التي تفرق في الحكم بناء على قدرة القارئ واستطاعته لا على نوع اللحن وقال أيضا : " والعمل به فرض عين لازم على كل من قرأ القرآن "

وفي لطائفه قال :

" لا يقال إن وجوب التجويد على القارئ مقصور على ما يلزم المكلف قراءته في المفروضات لأنا نقول لا رخصة في تغيير لفظ منه"[٧٢]

أما خالد الأزهري ت ٩٠٥ هـ رحمه الله تعالى في الحواشي على الجزرية كذلك لم يعتمد غير رواية " من لم يجود " وأشار لرواية " من لم يصحح" و لم يفرق بينهما في المعنى إذا قال "وفي بعض النسخ من لم يصحح بدل يجود ومعناه من لم يراع قواعد التجويد في قراءته فهو عاص آثم بعصيانه"

أما من فرق بينهما في الحكم فهو شيخ الإسلام بالرغم من أنه اعتمد رواية " من لم يجود القرآن " وذكر الرواية الأخرى ولكنه حمل التجويد على التصحيح وهو اللحن الجلي خصوصا فقال "بأن يقرأه قراءة تخل بالمعنى وبالإعراب فهو آثم"

تنبيه على كلام المسعدي رحمه الله تعالى

اختلط على المسعدي رحمه الله تعالى أن يستدل للأنصارى بنص للماوردي في اللحون الصوتية نحو التنغيم والتغني و لم ينتبه أن مقصده تحسين الصوت كما هو ظاهر نص الماوردي وقد قال بالإباحة في حين أن كلام الأنصاري يدور حول اللحن الخفي الذي يعنى باللفظ والأداء وحكم عليه بالكراهة وهو ما نرده هنا للحرمة والعلم عند الله تعالى

■ **فإن قال قائل وكيف نقول أن اللحنين يحرمان فبذلك تقع كل الأمة فى الحرج؟** ،قلت اعلم رحمك الله تعالى أن الخلاصة من هذا الجواب هي أن حكم اللحن في كتاب الله تعالى مبني على نوع اللاحن لا

---

9. نُسخَةُ الدُّكتورِ المُقرِئ أيمَن سُوَيد الدِّمَشقيّ ، ورَمزتُ لها بـ (س)
10. نُسخَةُ الشّيخِ حَسنِ بنِ مُصطَفى الورّاقيّ ، ورَمزتُ لها بـ (ق).
11. نُسخَةُ العَلّامةِ شَيخِ عُمومِ المقارئِ المِصريّةِ عليّ محمّد الضّبّاع ، ورَمزتُ لها بِـ (ض). "

٧٢ ج٢ ص٤٢٤ لطائف الإشارات للقسطلاني

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نوع اللحن و قد توصلت في المبحثين السابقين إلى أن الأئمة وابن الجزرى رحمهم الله لم يفرقوا بين اللحنين في الحكم وإنما كان الحكم عندهم في اللحن الخفي مبني على قدرة وعلم اللاحن

فالمقصود بالوقوع فى الحرمة هومن تعمد اللحن مع القدرة على تفاديه أومن فعله جاهلا ونُبِهَ عليه و لم يسْع لاجتنابه فإنه يندرج تحت قول القائل "رب قارئ للقرآن والقرآن يلعنه"[٧٣]وخالف النص المحكم "ورتل القرآن ترتيلا" وإن من العمد أن يكون متيقنا أنه يلحن فى كتاب الله ولا يبادر فى إصلاح نفسه ولحنه ثم يزعم أنه من أصحاب الأجرين الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم"والذى يقرأ القرآن يتتعتع فيه وهو عليه شاق فله أجران...."[٧٤] ،وكذب والله الزاعم لأن التعتعة والمشقة تأتى من منازعة الصواب ومعرفته أما هذا الذى نسي نفسه في ظلمات الجهل وأبطأ عمله بترك العلم ويقرأ القرآن كأنه يهرس آياته هرسا بلا تحسّب ومعرفة الصواب فإنه ممن اندرج تحت الوعيد ولا عذر له إن كان يستطيع له سبيلا ويقدر عليه محاولة وتدريبا

فهؤلاء الفساق والعصاة وأهل الكفر ما أكثرهم فهل ترفع الشريعة والأحكام لكثرتهم فالنظر للمتبرجة مثلا يحرم وشرب الخمر يحرم فهل هذا يعنى أن الحكم يرفع لكثرة الواجين فيه؟

والحمد لله فمواضع تعلم التجويد على جميع المستويات انتشرت فى كل مكان من مساجد ومجلات ومسموعات وحواسيب وكتاتيب وإنك لتجد الفحل السمين ينفق على نفسه أو مواليه من أطفال وزوجات وأتباع وخدام وعمال المال الجزيل لترفهم وفرحهم وفسحهم ومتعهم وخروجاتهم بل ودروس العلوم الدنيويه ويبخل بدراهم معدودة ليعلم ابنه القرآن على يد شيخ ويرى بذلك أنه ينقذه من الخسارة الفادحة فى الدنيا ليحيوا الحياة الطيبة فى دار الغرور ونسى لهم بناء الحياة الحقيقية فى دار الكرامة والاستعداد للخروجة الأخيرة لهم من الدنيا وصدق الله حين قال" قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين"وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "رب كاسية فى الدنيا عارية فى الآخرة"[٧٥]

أما من كان جاهلا وهو يظن أنه صواب أومن سعى وعجز عن تقويمه كيف يحكم عليه بالحرمة و لم يلق من يحذره أو يقوّمه إذ قال تعالى "لا يكلف الله نفسا إلا وسعها" "وما كان الله ليضل قوما بعد إذ

---

٧٣ ليس حديثا عن النبى صلى الله عليه وسلم بل قول سيدنا أنس

٧٤ هو باقى حديث " الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة..."وسبق تخريجه وهناك امور اخرى قد يؤاخذ بها نحو عدم صحة تعليمه غيره وحرمانه من الإمامة بالناس وبطلان جماعته لو ألحن في الفاتحة مغيرا المعنى

٧٥ رواه البخارى فى صحيحه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

هداهم حتى يبين لهم ما يتقون" "وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به" وقال صلى الله عليه وسلم"رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه"

قال ابن الجزرى رحمه الله:

"فإن كلام الله تعالى يقرأ بالتحقيق وبالحدر وبالتدوير الذي هو التوسط بين الحالتين مرتلا مجودا بلحون العرب وأصواتها وتحسين اللفظ والصوت **بحسب الاستطاعة**."اهـ

وقال في النشر وتبعه النويرى في شرحه على الطيبة:

"فمن قدر على تصحيح كلام الله تعالى باللفظ الصحيح العربى الفصيح وعدل إلى غيره؛ استغناء بنفسه، واستبدادا برأيه، واستكبارا عن الرجوع إلى عالم يوقفه على صحيح لفظه- فإنه مقصر بلا شك، وآثم بلا ريب، وغاش بلا مرية؛ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«الدين النّصيحة، لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامّتهم» أما من كان لا يطاوعه لسانه، أو لا يجد من يهديه إلى الصواب، فإن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها".اهـ

وقال ابن الناظم من شرحه على البيت من الطيبة:

"وذلك واجب على من يقدر؛ لأن الله تعالى أنزل به كتابه المجيد ووصل من نبيه عليه الصلاة والسلام متواترا بالتجويد قوله: (من لم يصحح القرآن آثم) أي من لم يصحح القرآن مع قدرته على ذلك فهو آثم عاص بالتقصير غاشّ لكتاب الله تعالى على هذا التقدير. وقال صلى الله عليه وسلم «الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله» الحديث وقال عليه الصلاة والسلام «إن الله يحب أن يقرأ القرآن كما أنزل»"اهـ [٧٦]

ومع ذلك اعلم يا رحمك الله أن ممن كره اللحن الخفى من الأئمة هناك من ضيق الخناق علي تعريفه جدا حتى أنه استثنى منه نحو الإدغام والإخفاء وهذه من الأحكام الصناعية لكونه يبدل حرفا مكان حرف أو الصفات الفارقة بين الحروف نحو الاستعلاء فى الصاد والاستفال فى السين والجهر فى الزاء والهمس فى السين واعتبروا تركها يحرم أيضا أما ما خفى منها عندهم نحو تكرير الراء وتطنين النون وتغليظ اللام أو تفخيم النون فى غير محله اعتبروا فعله مستحب ليس إلا [٧٧]

---

٧٦ ينظر في ذلك أيضا القول السديد في بيان حكم التجويد لمحمد خلف الحسينى رحمه الله فقد بين موقف الدين من اللاحن العامد وغير العامد

٧٧ جهد المقل للمرعشى ت١١٤٥ هـ وهو من بعد شيخ الإسلام زكريا الأنصارى

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأهون منه صعب أيضا وشديد وهو من قال بحرمة الجلى فقط لأن الطامة الكبرى فى الجلى الآن الذى يخص الضبط والمخرج والصفة فاللاحن بين أمرين أحلاهما مر

فوائد

*لابد من التفرقة بين بيان الحكم الشرعى وبيان عاقبة الأمر على الخلق يوم العرض فلا يجوز تعيين الإثم على أحد ولكن يلزم بيانه لذا أهل العلم مطالبون ببيان الأحكام أما تعيين لزوم العقاب والإثم يوم القيامة فلا يعرفه إلا الله تعالى فلو قلت إن السارق يجب أن تقطع يده فى الدنيا وسينال العقاب يوم القيامة وأنه آثم هل هذا يعنى التضييق أو الحرج؟الجواب كلا وكذا التصريح بحكم ارتكاب اللحنين لغير العاجز والجاهل والعجيب فى الأمر أن أحد الفقهاء المعاصرين من الذين لا يتورعون من تأثيم الأمة من أجل حلقهم لحاهم

أوتحريم سماع الغناء هكذا على الإجمال والعموم بل وينقل إجماعا مذهبيا أو عن متأول على أنه إجماع للأمة ولما سئل عن حكم القراءة دون تجويد تورع قائلا معاذ الله أن أؤثم أمة محمد صلي الله عليه وسلم ويأخذ على ابن الجزرى قوله" من لم يجود القرآن آثم" وكأنه غفل أو تغافل عن التفصيل الأصولى السابق وكأن كتاب الله أصبح دولا ولا بواكي له ولا حول ولا قوة إلا بالله والأمر ليس كما زعم بل أهل العلم مطالبون ببيان الأحكام والنصح للناس وعدم الكتمان على ألا يؤثمون أحدا بعينه وهناك فرق بين القول بين هذا يجوز أو لا يجوز وإطلاق الثواب والعقاب والقول بتعيين الآثم والمعاقب على حد ما بين الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله فى كتابه إعلام الموقعين

*ممن ذكر اللحنين دون التفريق فى الحكم بينهما ابن الجزرى رحمه الله فى التمهيد - وقبل ابن الجزرى – الموضح فى التجويد لعبد الوهاب القرطبي ت٤٦١ه وأبو العلاء الهمذانى فى التمهيد ت ٥٥٦٩ والجعبرى ت٧٣٢ه فى عقود الجمان وأبو عبد الله الشيرازى ت٥٦٥ه فى الموضح فى وجوه القراءات والاندرابى فى الايضاح والتنبيه للسعيدى أول كتاب وصلنا نص عليهما وزين الدين ابراهيم السنهورى فى الجامع المفيد فى صناعة التجويد ن٨٧٩هـ

*قد يقول قائل قد سلمنا بوجوب التجويد مطلقا فهل يمكن أن نلتزم به فى وقت دون آخر ؟

الجواب لا

قال الإمام أبو عبد الله الشيرازى ت٥٦٥ ه:

"ويجب على القارئ أن يتلو القرآن حق تلاوته؛ صيانة للقرآن عن أن يجد اللحن إليه سبيلا، على أن العلماء اختلفوا فى وجوب حسن الأداء فى القرآن: فبعضهم ذهب إلى أن ذلك مقصور على ما يلزم

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكلف قراءته فى المفروضات، وذهب الآخرون إلى وجوبه فى كل القرآن؛ لأنه لا رخصة فى تغيير اللفظ بالقرآن وتعويجه واتخاذ اللحن سبيلا إليه إلا عند الضرورة قال تعالى"قرآنا عربيا غير ذى عوج"اهـ[٧٨]

وانظر يا رحمك الله فالشيرازى لا يجيزه ولكنه نقل ما بلغه عن البعض من خلاف

وكذلك قال ابن الجزرى رحمه الله تعالى:

"وهذا الخلاف على الوجه الذي ذكره غريب، والمذهب الثاني هو الصحيح، بل الصواب على ما قدمناه، وكذا ذكره الإمام الحجة أبو الفضل الرازي في تجويده وصوب ما صوبناه والله أعلم."اهـ

ورده النويرى أيضا رحمه الله فى شرح الطيبة فقال:

"والخلاف الذى ذكره غريب، بل الصواب الوجوب فى كل القرآن"اهـ

* أقدم كتاب موجود تكلم عن اللحن الجلى والخفى

ليس منظومة الخاقانى ت٣٢٥ ه لأنها كانت فى حسن الأداء إجمالا غير أنها منظومة ولكن ظهر بعده كتاب التنبيه على اللحن الجلى واللحن الخفى لأبى الحسن علي بن جعفر بن محمد الرازى السعيدى وهو بمقياس الكتابة أقدم كتاب تجويد وصل إلينا وهو عندى والحمد لله رب العالمين ، لا يعلم متى توفى وذكر ابن الجزرى فى الغاية أنه عاش لحدود العشرة بعد الأربعمائة من الهجرة يعنى قبل عبد الوهاب القرطبى ت٤٦١ه وتكلم فيه عن اللحن الجلى والخفى وحذر منهما وذكر أمثلة على ذلك

وقد نقل الاندرابى فى الإيضاح والدانى فى التحديد عن ابن مجاهد قال" بلغنا عن أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد -رحمه الله، أنه قال: اللحن في القرآن لحنان: جلّي و خفيّ، فالجليّ لحن الإعراب، والخفي ترك إعطاء الحروف حقّها من تجويد لفظها بلا زيادة فيها و لا نقصان."اهـ وفى كتابه "السبعة" أشار للخفى وسماه وللجلى و لم يسمه فقال"كذلك ما روى من الآثار في حروف القرآن ... ومنها ما توهم فيه فغلط به فهو لحن غير جائز عند من لا يبصر من العربية إلا اليسير ومنها اللحن الخفي الذي لا يعرفه إلا العالم النحرير "[٧٩]

قلت وتوفى ابن مجاهد رحمه الله فى ٣٢٤ه فيكون هذا أقدم نص وصل لنا وذاك أقدم كتاب

---

٧٨ ص٦٦ ط دار الصحابة الموضح فى وجوه القراءات وعللها لأبى عبد الله نصر بن علي بن محمد الشيرازى

٧٩ المقدمة من كتاب السبعة في القراءات ،المؤلف / أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي،الناشر : دار المعارف – القاهرة،الطبعة الثانية ، ١٤٠٠،تحقيق : د. شوقي ضيف

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

*غالبا ما يعبر أئمة التجويد فى تعريف اللحن بأنه يخل بالعرف سواء فى الجلى أو الخفى وباستقرائى المتواضع أرى قصدهم بالعرف أى فى عرف التلاوة وأحكام القراءة لا فى اللغة فليتنبه خلافا لمن ظن قصدهم اللغة لأن الكلام أولا عن لحن التلاوة لا اللغة، ثانيا أنهم استدلوا على اللحون ببعض لهجات العرب كالقرطبي فى الموضح فلو كان يقصد بالعرف أى اللغة فهذه اللهجات لا توصف باللحن فى اللغة[٨٠]

* اللحن فى اللغة خلاف اللحن فى القرآن لأن اللحن فى اللغة هو الخروج عن قواعدها وأصولها الكلية والجزئية أما فى القرآن فهو الخروج عن القواعد المقررة للتلاوة والمنصوص عليها لذا قراءة القرآن ببعض اللهجات لحن وإن صحت لغة وعدها القرطبي لحن فى التجويد وفى حين أنها فى اللغة ليست لحنا بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها بعض القبائل فكانت من الأحرف السبعة ثم نسخت فخلط معنى المصطلحين لا ينبغى،نعم قد يتفق السبب لذا دوّن العلمين علوم اللغة والنحو خصوصا وعلم التجويد وقد يتداخلان فى بعض جزئياته ومسائله ولكن هناك تجانب فى أمور تصح لغة ولا تصح قراءة

*قد علمت رحمك الله معنى اللحن وقسميه وقد علمت أيضا من اللحن فى التجويد استعمال اللهجات التى لم يثبت بها أداء وإن كانت عربية نحو الكسكسة والشنشنة وقد ذكرها أئمة التجويد على انها من اللحن لتجتنب

ومن اللحن أيضا عيوب نطقية – غير لهجية – اصطلح على تسميتها أئمة التجويد وليست لهجية،منها نطقية خلقية نحو الألثغ والأرت، ومنها نطقية صناعية نحو ما يسمى الترقيص والترعيد والزمزمة والطحر والابتهار وغيرها،ولمعرفة كل ذلك يرجع لمصادره نحو التنبيه للسعيدى وكتاب العيوب لابن البناء والتمهيد للقرطبى ،وقد جمع كل ذلك فى بحث مفيد د مشتاق معن فى كتابه "اللحن الجلى والخفى "فجزاه الله خيرا جمعها فى كتابه وبيّن معانيها عند الأئمة قاطبة ممن تكلم فيها لمن أراد الرجوع إليها

وهناك لحون ما زالت تظهر مبتكرة نحو نطق الجيم من طرف اللسان وسيأتى الكلام عنه وغيرها مما لقيته أتكلم عنه إن شاء الله تعالى

والآن أشرع في عرض الشرح على النحو التالى والله الموفق فأقول:

---

٨٠ ممن فسر قصدهم باللحن فى اللغة د.مشتاق معن جامعة بغداد قسم القراءات من كلية التربية نظرية اللحن والجلى فى الدرس الصوتى عند الموجودين وهذا لا يصح والله أعلى وأعلم

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأبواب هذا الفصل التى سأذكرها تختص بالحروف مخرجا وصفة ثم أتبعته بضبطه من الحركات والسكون لأنها لازمة له كضبطٍ ،فالحرف من حقه الضبط ليظهر ولا نطق لحرف إلا بحركة أو سكون وهذا هو القسم الأول وبعد أن نتكلم عن حق الحرف تحديدا وتجريدا الذى هو الأحكام الطبعية نتكلم عن مستحق الحرف وقد تدخّلَ فيه كثير من التآليف والإبداع فتشققت على الدارسين حتى تنكر البعض من علم التجويد برمته ومن أبوابه التى سأتعرض لها إن شاء الله تعالى حكم الإخفاء الشفوى والإقلاب والإدغام والقلقلة والتقاء الساكنين والمدود وهذا هو القسم الثانى

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القسم الأول:(حق الحرف)

(١)باب المخارج والصفات

اعلم رحمك الله أن أهم باب من أبواب التجويد هو لا محالة باب المخارج والصفات،فإن أكثر اللحون محله، لذا بدأ بهما ابن الجزرى وغيره من أسلافنا منظوماتهم بل منهم من كان يفرد منظومته حول هذين البابين فقط لا يتعداهما لغيرهما من أبواب التجويد فإذا أدركت ذلك فاعلم رحمك الله أننى باستقرائى نصوص كل من نثق فيه من أهل هذا العلم قديما وحديثا وجدتهم أجمعوا على حرمة قراءة الكتاب بما يخالف باب المخارج والصفات سواء غير المعنى أو لم يغيره بما يسمونه اللحن الجلى لأن اللفظ العربى لا يتحقق إلا بمعرفة هذا الباب لذا كانوا يبدأون به كتبهم ومنظوماتهم وهذا اللفظ العربى إذا تعداه القارئ فى القرآن وخرج عنه فإنه يخرج من شرط القرآن المتعبد به وهو أن يكون اللفظ والمعنى من الله وهذا مما تواتر عليه أهل العلم قاطبة وجعلوه شرطا للقراءة الصحيحة قال ابن الجزرى فى الطيبة:

فكل ما وافق وجه نحو * وكان للرسم احتمالا يحوى

وصح إسنادا هو القرآن * فهذه الثلاثة الأركان

قلت ومن هنا يتبين عوار كلام القائلين أن اللحن الجلى هو ما تغير مخرجه أو صفته بشرط تغير المعنى فقط —وقد سبق الرد عليه – لأنه مخالف لشرط القرآن كما ترى ولأنه أجمع أهل العلم قديما وحديثا على أن ترجمة القرآن وخروجه من عربيته تخرجه من قرآنيته كان ذلك دليلا آخر على إجماع آخر على حرمة تغير المخرج لأن الترجمة ليست أكثر من تغير المخرج والوصف للحرف لخروجه من لقبه العربى كحرف كمن يهمس الطاء والكاف ،أو ككلمة مقصودة كمن يفخم الدال من "فتردى" طه ويقلب الذال زايا من الذين مثلا ولايهمس بها فى مثل "اتخذتم" فتتحول إلى ثاء

بل إن تغيير صفة واحدة كفيل بتغيير معنى الكلمة فمع ان السين والزاء من مخرج واحد صفاتهما واحدة إلا جهر الزاء وهمس السين فإن "يزجى" غير "يسجى" و"زجر" خلاف "سجر" وهكذا وسيأتى أمثلة على ذلك أكثر إن شاء الله تعالى وقد سبق جملة من ذلك أول الكتاب

*وبعد هذه المقدمة فإنى أقدم بين يديك أخى القارئ ملا حظات نفيسة ودقائق عويصة وقواعد صميمة لا بد منها حال القراءة لألفاظ القرآن الكريم ،واللفظ القرآنى يتكون من حرف وضبط والحرف من مخرج وصفات والضبط إما بحركة او سكون،وهذه الملاحظات اقتنصتها لك من مواضع شتى ومن إقرائى للسادة القراء وما زلت أذكرك بقول الشافعى رحمه الله فليراجع وهاهى بين يديك

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فأقول بتوفيق الله تعالى:

القاعدة الأولي:(الراء المكسورة)

قولى

١٩- فإنْ كُسِرت راءٌ فرققْ وخَصصِ * إذا شُدِّدَت واحذرْ لسانك يُعتلا
٢٠- كذريةً وآخرين بضارهم * يقرِّب منظرين يصطرخ انجلا
٢١- صريخ قرينه ومن يقترف نُرِي * ورزق حجوركم حواري تحصلا

الشرح

اعلم رحمك الله أنه إذا كسرت الراء يلزم الترقيق مطلقا ولا تفخم البتة بالإجماع و يكون الترقيق أصعب ما يكون:

عندما تكون الراء مشددة وعندما يكون قبلها مفخم ، لأنها تكون أكثر قابلية للتفخيم فاحذر- حفظك الله – أن تقع في التفخيم وهو لحن وهذا معنى قولى "واحذر لسانك يعتلى" لأن الاستعلاء قرين التفخيم وهما صنوان .

ومثال ذلك مما قد يقع فيه اللحن (ذرِّية ، آخَرينَ ، بضارّهم ، ليقربونا ، منظرين ، وهم يصطرخون ، فلا صريخ لهم ، قال قرينه ، ومن يقترف ، وكذلك نُرِي ، ورزق ربك ، في حجوركم ، الحواريون ،بضر ،بضره ، بنور ،لنوره ، في الصور)

وقد يسأل القارئ وكيف ذلك؟

قلت بالتلقى السليم من شيوخ الأداء والدراية بمعرفة المخارج المعرفة الدقيقة وذلك بأمور:

-أن الراء تخرج من طرف اللسان مع محاذاة ما يليه من الحنك الصلب ولكن من أى طرف؟قلت لابد من أن يكون مدببا ويكون ذلك بمده وتقويته ليحاذى أدنى الغار الصلب القريب من اللثة وإنما يكون الخطأ عند ارتخاء اللسان وترك مده ليتجرد الطرف جيدا لأدنى اللثة بل يتراخى فيحاذى نقطة ما بعد وسط الغار فيكون فيه استعلاء فيظهر في صوت الراء

-عدم المبالغة في الحرف الذى قبله ليسهل الخروج منه فلو بالغت في القاف من نحو"قُرِئَ" بدعوى التحقيق –وليس كذلك –فإن ذلك يصعب الانتقال للراء فلابد من السلاسة وعدم الافراط في النطق

-تحقيق مخرج الكسرة جيدا شكلا وكنها:

أما كنها فكما سيأتى فيعنى أن تخرج صادقة من مخرجها وهو مخرج حروف المد التقديرية وسيأتى الكلام عنه إن شاء الله تعالى وأما شكلا فينبغى إظهاره شكلا على الفم كما سيأتى فالكسرة تكون باستعراض تجويف الفم كله وتنبه لا الشفتين فقط فتكون بذلك كسرة خالصة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومن أمثلته"غُلِبوا – لُعِنوا – ردِفَ – حَسِبوا"

*وتخفف كلمة"بضارهم" فى البيت ضرورة وزنية ،وأشرت لكلمة الحواريين فى البيت لأنه لا يوجد فى الكتاب العزيز كلمة حوارى هكذا فحسب

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القاعدة الثانية:(الحرف المستفل)

قولى

٢٢- وإن يستفل حرف فرقه مسجلاً * هو النار للكفار حيران مثلا
٢٣- ورسلي كبيرهم ورب حليهم * ءأنذرتهم تبسط تقوى تنزلا
٢٤- وسلطان والرسول تردى ورحمة * تطهر معه الحق بعض ويعقلا

الشرح

من المعروف أن الحروف المستعلية سبعٌ مجموعة في كلمة (خص ضغط قظ) بمعنى أنه يجب ارتفاع اللسان عند النطق بها ولو لم تكن من الفم مثل الغين والخاء من الحلق وما سواها حروف استفال أعني الواحد والعشرين حرفاً الباقية يلزم فيها خفض اللسان ونزوله في قعر الفم وهذا معنى الاستفال فإذا ارتفع اللسان فيها خرجت هذه الحروف مفخمة وهذا لحن لأن حقها الترقيق إلاالراء فى بعض الحالات ولام لفظ"الله"جل جلاله إن سبقها فتحة أوضمة

ومثال اللحن فى ذلك

"وهو معكم" بتفخيم الهاء ،"النار" بتفخيم النون ،"كما يئس الكفار" بتفخيم الكاف والفاء في "الكفار" ،"حيران" بتفخيم الحاء ، "ورسلي" يجعل السين صاد ،"كبيرهم" يجعل الكاف قافاً ، "رب السماوات" بتفخيم الباء، "حليهم" بتفخيم اللام والحاء، "ءأنذرتهم أم لم تنذرهم" بتفخيم الذال والتاء، "تبسط" بتفخيم التاء والسين، "تقوى الله" بتفخيم التاء ،"تتزل" بتفخيم التاء والزاى ، "وزلزلوا" بتفخيم الزاى ،و"سلطان" بتفخيم السين ،و"الرسول" بتفخيم السين والواو واللام ،و"تردين" بتفخيم التاء ،"رحمة" بتفخيم الحاءأو الميم، و"تطهر" بتفخيم التاءأو الهاء ،و"الحق" بتفخيم الحاء ،"بعض" بتفخيم الباء والعين ،و"يعقلون" بتفخيم الياء والعين والأمثلة غير ذلك كثيرة فى كتاب الله وانت كما ترى أن هناك كلمات صفة الاستعلاء والاستفال فيها فارقة في المعنى نحو " أصيلا" و"أسيلا"و"ظلال" و"ذلال" و"أنذرهم" وأنظرهم"و"الصور "و"السور"

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القاعدة الثالثة:(الحرف المستعلى)

قولى

٢٥- وإن كان الاستعلاء بين مرققـــــــين فاحـــذر وخلصنهما وتأملا
٢٦- كأخفى وأصفاكم وتضحى وأطهر* وأظفر كم أغنى وأقنى وأرسلا
٢٧- كذا يتلطف يصلي أصحاب حصحص*ويسطون يسقو يجعل الله فضلا

الشرح

من التحليل الصفاتي للحروف يعلم أن فيها حروف استعلاء وحروف مرققة وقد سبق ذكر ذلك فإذا جاء حرف استعلاء بين مرققين فإن القاريء يغفل عنهما عادة ويلاحظ المستعلي ويحققه ويهمـــل المرققين فيزيدهما ضعفاً على ضعفهما ولكن الصواب هو الاهتمام بالمرققين حتى لا يطغـــى الحـــرف المستعلي عليهما ،ولقوة المستعلى فإنه يقوم بلا كلفة خلاف الضعيفين

ومثال ذلك :

الهمزة والفاء فى نحو"السر وأخفى" و "أفأصفاكم ربكم" ،والتاء والحاء فى "تضحي"،والهمزة والهاء فى "أطهر"،والهمزة والفاء في"أظفركم "،والهمزة والنون فى "أغنى" ،والهمزة والسين فى "أرسل" ،واللام والفاء فى "ليتلطف"،والياء واللام فى "يصلى"،والهمزة والحاء فى "أصحاب" ،والحاءين فى "حصحص"،والسين والنون فى "يسطون" و "يسقون"،واللام والهاء فى "يجعل الله"

*ملحوظة هذاالذى نوضحه هو علم الدراية المفقود وهذا يسمى فن التلاوة والفن هو التطبيق العملـــي للعلم

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القاعدة الرابعة:(الحرف المرقق)

قولى

٢٨- كذالكم الترقيقُ بين مُفخمَيْنِ * خلِّصْ تظاهرون يصدر فاعقلا
٢٩- طلاقٌ وقهارٌ وصدَّ قَ يقنطُ * وصبغةَ فضلُ اللهِ وارزقْ تمثلا

الشرح

قد لاحظت بما يحدث للمرققين إذا وقع بينهما حرف مفخم وما له من تأثير على المرققين حوله فما بالك من حرف مرقق واحد بين مفخمين فاحذر كل الحذر أن تضيع صفاته فتدرجه في التفخيم معهما بل كان هذا الحرف أحوج من السابقين إلي تخليصه والتدقيق حال أدائه

ومثال ذلك:

حرف اللام فى "الطلاق مرتان"،والهاء فى "لله الواحد القهار"،والدال فى "وصدق بالحسنى" ،والنون فى "ومن يقنط من رحمة ربه "،والزاى فى "وارزق أهله من الثمرات"والأمثلة كثيرة فى كتاب الله

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القاعدة الخامسة:(الحرف الضعيف)

قولى

٣٠- وخلص ضعيفًا من قوي مجاورٍ * يلينُ لك القويُّ في النطق أسهلا
٣١- لطيفٌ خبيرٌ يظلمون من اتقى * كـــذا مستقيـــم متقيـــن تمثـــلا

الشرح

وهى إذا ما جاور حرف قوي الصفات حرفا ضعيف الصفات فعليك أن تهتم بهذا الحرف الضـــعيف وتخلصه وتضعه في مخرجه ووصفه السليم فإنك إن فعلت ذلك لان لك القوي أيضا ووقع في موضـــعه بنفسه لقوته التي فيه ولكن الذي نراه واقعا من إخواننا القراء أنهم يحذرون من القـــويّ ويجتهـــدون في إخراجه فيزداد قوة إلي قوته فيظهر بتكلف ومشقة وغلظ ويهملون الضعيف فيزداد ضعفا إلي ضـــعفه فلا يظهر ويتشوه نطقا و أداءا

مثال ذلك:

نحواللام فى "اللطيف"، والباء فى "الخبير"، اللام فى "ولا يظلمون "،والتاء فى "لمن اتقى" ، و"المستقيم" ، و"المتقين")

ملحوظة : يلاحظ أن القواعد الخمسة السابقة تتعاون وتتعانق وتتشابه لتصب في هذه القاعدة الخامسة غير أن التفصيل مفيدٌ كثيرا في القراءة والتنزيل

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القاعدة السادسة:(الحروف اللثوية)

قولى

٣٢- ومن طرفيْ عليا الثنايا وطرفه * لظاءٍ وذالٍ ثاءَ مخرجها انجلا

الشرح

وهى خاصة بالحروف اللثوية وهى الظاء والذال والثاء ومخرجها يكون من التقاء طرف اللسان بحافة الثنيتين العلويتين حتى يصح النطق بالحرف لأن كثيرا ممن يقرأون لا يخرجونه من هذا المخرج بل يكتفون بإلصاق طرف اللسان بالثنايا من الداخل وهذا خطأ محض يتولد منه عدم توازن الصفات في الحروف الثلاثة فيزداد صوت الجهر فى الأولين فتكون الظاء كالزاى المفخمة والذال كالزاى المستعلية فتمجهما الأذن الصافية وتتحول الثاء الهمسية لجهرية والأولان جهرهما ضعيف والآخر مهموس صوته منخفض والثلاثة رخوية يجرى الصوت فيهن غير مدفوعين

مخرج حروف الصفير

قال ابن الجزري رحمه الله تعالى

"١٦" .....ا و"الصفير" مستكن

"١٧" منه ومن فوق الثنايا السفلى .....

- يصف ابن الجزرى رحمه الله تعالى مخرج الحروف الأسلية حروف الصفير وهي"الصاد والسين والزاء" فيقول من طرفه أي اللسان مع ما فوق الثنايا السفلى أى أن اللسان يكون بعيدا عن الثنايا السفلى فقوله " من" أفادت هذا البعد و لم يوضح ابن الجزرى رحمه الله أين سيكون اللسان ؟ فكلامه يعنى ان الحروف الثلاثة تخرج من طرف اللسان ولكن هل كونه بعيدا عن الثنايا السفلى سيلتصق بالعليا ؟ أم أن له وضع آخر؟ أ أم يقصد أن اللسان يمس العليا ؟ الجواب هو ان ابن الجزرى رحمه الله لم يبين ذلك و لم يسعفه النظم في بيانه ولكن تركنا للتلقى والمشافهة

وينبغى النظر غير الجزرية من الشروح لنعلم مخرج حروف الصفير وكلام الأئمة فيه ونحمل عليه مقصده وهو أن يكون أيضا من تحت الثنايا العليا على التحقيق أى من فوق الثنايا السفلى ومن تحت الثنايا العليا كما وضح الشاطبى فى الحرز بمعنى أن يكون اللسان معلقا بينهما داخل الفم قال الشاطبي رحمه الله تعالى:

"١١٤٦- وَمِنْهُ وَمِنْ بَيْنِ الثَنَايَا ثَلاَثَةٌ/.....

ومنه أى من طرف اللسان مع ما بين أطراف الثنايا العليا والسفلى يخرج الصاد والسين والزاى مع عدم ملامسته لأحدهما من داخل الفم وتعريف الشاطبى هنا أوفق من تعريف الجزرى رحمه الله فى الجزرية

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لأنه قال "والصفير مستكن منه ومن فوق الثنايا السفلى " و لم يحدد موقعها من العليا أما الشاطبي فحدد مخرجهمالاتماما وهو أن يكون طرف اللسان معلقا داخل الفم بين الثنايا العليا والثنايا السفلى والعلم عند الله تعالى

العيوب القابلة لهن"

انتبه يا رحمك الله تعالى لهذا الكلام حتى تعرف وتتعلم وتطبق عن تصور سليم

الهمس في هذه الحروف أخص من الرخاوة وصفة الصفير اخص من الهمس

فهناك فريق من القراء يكتفي بالرخاوة فيهن ويترك الهمس والصفير فينطق الصاد بجهر يشبه صاد العوام وكلاهما فيه رخاوة وهي اتصال الصوت ولكنه لحن في الحروف الثلاثة لأنه لم يحقق صفة الهمس وهي جريان النفس حتى يكون صوت رخاوتهما ضغيفا لأن حروف الرخاوة يتفاوت قوة صوتها فهل صوت الذال مثل الضاد فى قوته أو الراء في اضطرابه لا بالطبع وكلها رخوة وكذلك صوت الحروف الثلاثة في الهمس فلابد من جريان النفس حتى يتحقق الهمس لا الجهر مع الرخاوة

وهناك من يهمس ولكنه لم يأت بصفة الصفير فيها ولا يتأتى الصفير إلا بتحقيق المخرج فتنبه وهو صوت كصوت الطائر والحيوان والحشرة ففى الصاد كصوت الأوز وفي السين كصوت الثعبان وفي الزاء كطنين النحلة ومناط تحقيق الصفير هو تحقيق المخرج كما بينت لك فوق والعلم عند الله تعالى

وهناك من يبالغ في الهمس حتى تتحول الصاد إلى مخرج الشين فتنبه يا رحمك الله تعالى ويقترب بالزاء من مخرج الظاء بالتصاقه بالسقف ولا يصح أيضا فلا هو زاي ولا ظاء أو يزيد في استعلاء السين فلا هي صاد ولا هي سين مستفلة

وهناك من يبالغ في الصفير بالصاد حتى كأنك تسمع صرصور الغيط والأمر متوقف على صوت الأوز لو كانوا يحسنون السمع

ولا غنى عن الله تعالى بتوفيقه لشيوخ الأداء المتقنين فعليكم بهم والحمد لله رب العالمين

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القاعدة السابعة:(حرف الجيم)

قولى

٣٣- وفى الجيم عطِّشْ قل وشدّدْ كهمزةٍ * فتُحْبَسُ مخرجًا كجذعٍ أو اجعلا
٣٤- وإذ جاء مسجد ومزجاة شجــرة *ويزجى رجيما في الجحيم ويجهلا

الشرح

مخرج الجيم هو وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى ولكن هذا تعريف مخرج الشين والياء أيضا بل وعدة أشكال اخرى لحروف فرعية يأتى ذكرها

أما الجيم القرآنية فلابد من زيادة توصيف يفهم من التلقى عن الشيوخ الكبار وهو المسمى بالتعطيش **والتعطيش** هو خروجها من الغارالصلب ويمثل وسط السقف بالضبط وما يليه من الغار بمعنى أن تحبس فى مخرجها هذا ثم تطلق، فمخرجها عمودي في الصعود متراح للأمام عند النطق به وهذه هى التى نسميها الجيم المعطشة ووصفى لها بالانزياح لأنه لا يوجد وصف قديم للتعطيش

وذهب البعض يصفها بأنها أدنى حنكى أو لثوى حنكى كما فى مقال"الجيم الصوت المركب فى العربية" لد/ جاسم خلف العدد الخامس مجلة العميد

ومعنى أدنى كما علمت من الجزرية أن أدنى تعنى تحت فهو من الحنك مع الانزياح للأمام وهوتحت الحنك وهناك من يقول لثوى و بالفعل تحت الحنك اللثة فالكلمتان يصبان في معنى واحد،وكنت أسميه نحوهم ولكنى أمسكت خشية الخلط بمعنى اللثة الذى هو لحمة الأسنان

وهناك من يسميه بالصوت المركب لأن أوله يشبه الجافة القاهرية وآخره كالرخوة الشامية وتنبه لا الشامية بل كالشامية ،وستعرف الآن ما هي الشامية لتعرف أنها ليست الشامية بل تشبهها ليس إلا

وآخرون يسمونها بالصوت المزجى أوالمزدوج أو الاحتكاكى وأنا اخترت الوصف بالانزياح ولا مشاحة في الاصطلاح وكل هذه الاصطلاحات لتقريب معرفة الصوت الفصيح القرآنى الذى اختلط على الكثير من شباب القرآن في الجيم

وهناك من يمنع تسميتها بهذه الاصطلاحات خشية اللبس بصوت غربى هو"dj" المركب أيضا وأطلقوه على الجيم وقد كان ومع ذلك لا غنى عن سماع القراء لمعرفته"يراجع البحث المذكور ففيه كفاء وشفاء لمن شاء

أما ما قبل الغار الصلب فيسمى الغار الرخو من الداخل ويسمى الطبق ويخرج منه الجيم الجافة غــير المعطشة وتسمى الجيم القاهرية وهى عربية أيضا غير فصيحة –والجيمان من حيز وســط اللســان –

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والأولى هى الفصيحة[٨١]وهى التى نزل بها القرآن أفادنا به كلام الدكتور العلامة اللغوى أثناء دراستنا بكلية دار العلوم عبد الصبور شاهين رحمه الله فى ترجمته لكتاب علم الأصوات "لبرتيل مالمبرج" والشيخ الدكتور محمد

جبل حال دراستنا فى كلية القرآن وهاتان الجيمان متوفر فيهما نفس الصفات غير أن الثانية توصف بانها جافة للتنبيه على أن الفصيحة ليست جافة ولما اختلط الجيمان خصصت الفصيحة بوصف متأخر وهو التعطيش

المقصود بالتعطيش

وهذا الانزياح أو التركيب والاختلاط والوصف بالتحتية واللثوية هو التعطيش ،المعنى الذى تصالح عليه القراء المعاصرون على الجيم القرآنية غير الجافة

ومعناه على حد فهمي لوصفهم به الجيم:هو اتساع وسط اللسان على السقف عند نطقها وملاقاته ثم تتراح للأمام إزاحة طبيعية غير متكلفة لا تبلغ مخرج الشين[٨٢] فتخرج من غير جفاء وهذا النطق يسميه القراء التعطيش

وأنا لا أستطيع ان أعبر عنه إلا بالتعطيش مثلهم لأنها الكلمة التى اصطلحوا عليها ليس لأن هناك صفة مستقلة تسمى التعطيش ولا مشاحة فى الاصطلاح وينبغى السماع من الشيوخ الثقات أصحاب الدراية نحو الشيخ الحصرى رحمه الله وأحسب من المشتهرين اليوم الدكتور أيمن سويد حفظه الله

-بل هناك من ظن من المتأخرين أن التعطيش هو الشدة فقط كأنه يجففها يعنى كالقاهرية ، ولا يصح لأنها هكذا أصبحت الجافة بعينها وإن صحح نطقها ولكن لا تصور عنده لمعنى التعطيش إلا ذلك وهو أكثر ما ينقل من بعض اللغويين المعاصرين ولعل حجته أن مصطلح التعطيش لم يكن في كتب الأقدمين بل هي الشدة فقط[٨٣]

---

٨١ هذا الذى عليه المحققون وأنها هى التى نزل بها القرآن نحو د/إبراهيم أنيس أبو علم اللغة المعاصر فالموصوفة بالتعطيش على النحو الذى وصفته هى الفصيحة والذى عليه جملة العلماء الراسخين والقراء المعتبرين وحتى لو اختلفنا على فصاحتها فإنه لا يصح بحال الاختلاف على أنها المقروء بها إلا من قل باعه فى هذا الشأن والعلم عند الله تعالى فالمعطشة هى الفصيحة وهى جيم القرآن

٨٢ على المشهور من كلام أهل اللغة أن الجيم أدخل منه وهو – أى مخرج حرف الشين – تحتها وإلا فقد ذهب المبرد إلى أن الشين قبل الجيم وهناك من رجحه من المعاصرين اللغويين ولا يؤثر هذا فى وصفنا فالجيم المعطشة منحازة عن الشين

٨٣ ويؤنسنى هنا أن أذكر كلمة الدكتور النابلسى من موقعه على الشبكة موسوعة النابلسى وهى " لا بد من حبس الصوت وهو الذي يعبر عنه القراء المحدثون بكلمة تعطيش الجيم، لأن عطَّشَ فلانٌ فلاناً يعني جعله يعطش، كيف يُعَطش إنسان آخر؟ بأن يمنع عنه الماء إذا منعنا الماء عن الإنسان عطش، فإذاً عطِّش الجيم بمعنى امنع جريان الصوت فيها، وإن كانت صفة التعطيش هذه لم ترد

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

-والعجيب أن هناك من فهم من التعطيش أنه عدم الشدة أى الرخاوة عكس السابق قال د.ابراهيم أنيس رحمه الله: "أما أهل الشام وبعض المغاربة فينطقون بها كثيرة التعطيش خالية من الشّدة" [٨٤] فكأن التعطيش عنده هو الرخاوة ،والأعجب أن دار الافتاء المصرية أصدرت فتوى على حرمة التعطيش في الجيم القرآنية الذى بهذا المعنى قرأته على صفحة الموسوعة العربية الشاملة وفتاوى الشبكة الاسلامية ،لذا أنبه أنه لا مشاحة فى الاصطلاح ويحضرنى فى ذلك النصيحة للشباب بفهم كلام اهل العلم وإلا تحولت الساحة لبركة من الخصومة والشحناء وربما الدماء فانظر إلى بعضهم يحرم التعطيش ومن عدة جهات رسمية ولكن على معنى الرخاوة وعدم الشدة

فكلاً يحكم على التعطيش حسب معناه عنده ،أما الشيوخ الثقات من أهل القرآن كانوا يوصوننا في الكتّاب وفى حِلَق القرآن عند الجيم بقولهم " عطش الجيم " بالمفهوم الذى ذكرته لك فإنهم يصطلحون على المعنى الذى حاولت أن أعبّر لك عنه أولا ويسمونه تعطيشا أيضا فإنه زائد على الشدة وليس رخاوة والعبرة بالمقصود والتلقى السليم فليتنبه

قلت لذا لا تجد لكلمة التعطيش معنى فى المعاجم القديمة كلها بهذا الوصف المقيد بالجيم بل هناك معجم معاصر عبر عن التعطيش وأسماه باسم اللحن الذى نوه به السخاوى والجعبرى بمنظوميتهما – وذكْرُهما سيأتي – ومع ذلك لم يصب معناه وذلك فى معجم اللغة العربية المعاصرة:"عطش الجيم : بدأ نطقها بالشدة وأنهاه بالرخاوة ويقرب صوتها من صوت الشين" اهـــ

وهذا يؤكد كلامى لك بأن التعطيش لن يدرك إلا بالتلقى مهما اختلفت عبارتنا فيه ومع كون تعطيش الجيم ليس هكذا ولكن ذِكْرُه له يؤكد وجوده ،وكثير من الشيوخ يكتفى بذكر الشدة وعند النطق يظهره وهناك من يسمى الشدة في الجيم تعطيشا ولكنهما مختلفان

والخلاصة أن الأداء الذى يطلق عليه بعض الشيوخ تعطيشا هو خلاف كل معانى التعطيش السابقة والأصل فيه التلقى والعلم عند الله تعالى

أنواع الجيم غير القرآنية

سبق الكلام عن أحكام الجيم القرآنيو ولابد هنا من الكلام عند ضدها وكما تعلمت أن الضد يظهر حسنه الضد، أما أنواع الجيم غير القرآنية فكالآتي

في الكتب والذي ورد بدلاً منها هو صفة الشدة، فهو تعبير معاصر (التعطيش)، المقصود به حبس الصوت عند النطق بهذا الحرف." اهـــ

٨٤ كتاب الاصوات اللغوية مكتبة الانجلو المصرية

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

-منها الجيم الجافة ومخرجها أيضا وسط اللسان ولكنه يحاذى السقف منحصرا ملتئما ضيقا في مساحته عند ملاقاة السقف عموديا صاعدا وخارجا فسميت جافة وهناك من لم يدرك حقيقة الجيم القرآنية الفصيحة وزعم أن الجافة هى الفصيحة أو لم تنهض عبارته بالكشف والإيضاح ولم يدرك صاحب هذا الفهم القصد والله أعلم خصوصا وأن هناك لهجة كذلك [٨٥] وهناك أحكام كثيرة لا تنهض العبارة بتوضيحها بقدر السماع ولا يضرنا أيهما الفصحى أو الفصيح وإن كان الذى عليه المحققون أن الفصحى الموصوفة عند القراء خصوصا بالتعطيش ،و على القراء أن يتعلموا التى نزل بها القرآن وهى ما وسمت تجوزا بالتعطيش الزائد على الشدة و غير المعنيِّ به الرخاوة بل المعنى الذى يقصده الشيوخ فالتعطيش هو الحد الفاصل بين الجافة والفصيحة قد عبروا عنه بألفاظ شتى سبق ذكرها

-فإن حبست بلا تعطيش واتصل مخرجها بالكاف قبلها وهذا لحن آخر لا يصح نحو قولهم (كمال وكميل)في (جمال وجميل) وأكثر ما نسمعه من الأطفال ويستحبه الآباء منهم رعونة وتدليلا لهم ولكن هل تعلم أن أحد الوجهاء في بلدنا استدعانى يوما لأدرس لابنه القرآن والسبب أنه سينهى الجامعة والولد مازال ينطق الجيم كاف من صغره وأطباء النطق يأسوا منه وأشاروا على والده أن يأتيه بمدرس قرآن لعله يفلح معه ولكن لم يكن!!!!

---

٨٥ شرح كتاب سيبويه للسيرافى ت٣٦٨هـ واللغويون يفرقون بينهما فى كتاباتهم بدلالة واضحة على عدم تطابقهما فليتنبه منهم دغانم قدورى إلا أنه ادعى أن الجافة هى الفصيحة القرآنية قال:

"الطريقة الصحيحة لنطق الجيم الفصيحة أن تُنْطَقَ من وسط اللسان مع ما يقابله من الحنك الأعلى (أي : سقف الفم) مع إعطائها صفة الشدة والجهر ، ويذهب بعض المحدثين إلى أن الجيم تلحقها شائبة من الرخاوة أو الاحتكاكية ، ومن ثم وصفها بأنها صوت مركب ، لكن الصفة الغالبة عليها هي صفة الشدة، وهناك صور نطقية أخرى للجيم متأثرة بالنطق اللهجي المحلي ، فبعضهم ينطقها ممزوجة بالشين ، أو هي شين مجهورة ، وتعرف بالشين الشامية ، وبعضهم ينطقها ممزوجة بالكاف ، أو هي كاف مجهورة ، وتعرف بالجيم القاهرية ، وقد تخرج شبيهة بالدال ، أو شبيهة بالياء ، في مناطق أخرى،والنطق الفصيح عند القراء قديماً وحديثاً هو إخراجها من وسط اللسان من مخرج (الياء والشين) شديدة مجهورة. "اهـ ملتقى اهل التفسير ،فقد ذكر الجافة ثم الفصيحة ولكنه اختار الجافة فقط كما هو ظاهر عبارته –إلا ان يكون ممن يعبر عن التعطيش بالشدة – إذ أنه ليس شيخ إقراء ولا دراية بالقراءات وحسبه أنه عالم عربية ثقة واختياره لم نسمعه من الشيوخ الثقات ولا علماء اللغة السابقين له الراسخين عنه في هذا العلم فليتنبه على أن الصحيح هو القول الثانى واحتجاجه على المحدثين بكونه لم يذكره القدماء بما ذكر قلت التلقى الصحيح هو الأساس ولولا ضعف التلقى اليوم لاكتفينا بعبارة القدماء ولكنه لزم زيادة التوضيح بدليل ما ذهب هو إليه من تعويله على مجرد النص لا التلقى عفا الله عنه والعجيب أنه جعل القاهرية كاف مجهورة يعنى"كعل" مكان "جعل" وها نحن المصريون لا أدرى من أين ادعاه علينا ولكن الجافة هى القاهرية المقتصرة على الشدة والجهر فقط بالمعنى السطحى لهما دون تلقىكما تعلمنا من علماء اللغة العربية حال دراستى الدرعمية والقرآنية والحمد لله رب العالمين

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

-وهناك لهجة من لهجات العرب ينطقها ياء ومنها القراءة الشاذة"لا تقربا هذه الشيرة"[٨٦]

-ولا يصح دعوى من قال إنها عبارة عن (dj) وهى نظرية غربية وهذا الوصف غربي لا عربي يدرسونه في الجامعات في أقسام اللغة العربية وقد درسته وهذا مخالف للنطق والوصف العربى الفصيح الثابت عندنا

- ومن عيوبها الرخاوة الشديدة ولكن الجيم العربية الفصيحة التى نزل بها القرآن ونقلت لنا بالتلقى والأداء و هى الشديدة المعطشة وإن لم تشدد الجيم أشبهت حرف (j) الإنجليزى إذ يجري فيها الصوت وتسمى الجيم السورية فلا بد من التعطيش والشدة معا

وقد حذر شيخ الأزهر من الجيم السورية والمصريةمعا قلت والمصرية سواء القاهرية أو الدالية هى الجافة والسوريه هى الشبيهة بـ"j" ،ففى "بحوث ودراسات في اللهجات العربية" من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة قال الأستاذ الشيخ الأكبر محمود شلتوت: في هذا البحث شيئان: العلامات التي تتصل بأوصاف الحروف وتحفظ لنا صورتها كما هي دون تدخل في جوهر الكلمة كعلامات التفخيم والترقيق والإشمام وهذه لا ضرر منها.... أما الذي نخشاه فهو القسم الآخر الذي يغير في جوهر الكلمة، نحو تغيير القاف إلى همزة وتغيير الجيم إلى جيم مصرية أو جيم سورية وما إلى ذلك، فهذا هو الذي أخشاه وأُصِرُّ على رفضه".اهـ

- ومن عيوبها مزجها شينا ونطقها نحو"ch" بالإنجليزية وقد ذكر ابن سينا رحمه الله أنها أول كلمة بئر بالفارسية وهى"جاه"[٨٧] ونحن نعبر عنها بحرف "الجيم" المثلث تحته فهى الجيم الفارسية لا العربية

وقد انتحل البعض كلام الجعبرى فى منظومته عقود الجمان

" لا تشربنه الشين كيف تلوته ***حاججتم وجهت وجهى الفانى"

ففهم من كلامه أنها لا تعطش لنهيه عن إشرابها شينا وتلزم الجفاء قلت إشراب الجيم شينا خلاف التعطيش البتة فالأول لحن في نطقها من بعض الأندلسيين والمغاربة يقفزون بالجيم من مخرجها للأمام فتختلط بالشين كليا يقولون(شاء)مع قليل من الشدة والاحتكاك مكان (جاء) وسمعتها من أبناء غرب أفريقيا المتحدثين بالعربية حال عملي هناك ،وهذا هو عيب الإشراب شينا ولا يعنى التعطيش الذى ذكرته فتنبه ثم إن الجيم بذلك تضعف أيضا لذا حذر منه وقد بين السخاوى قبله وجه التضعيف قال:

---

٨٦ محتسب ابن جنى

٨٧ أسباب حدوث الحروف لابن سينا الفصل الخامس فى الحروف الشبيهة بالعربية

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

"والجيم إن ضعفت أتت ممزوجة* بالشين مثل الجيم في المرجان"[٨٨] فكان نهى الجعبرى لأنها تضعف وهكذا ينبغي حمل كلام أهل العلم على بعضها ولا نكون كالذين يأخذون بعضها ويتنكرون لبعضه عصبية

أما تعطيشنا فلا يضعفها وهذا التركيب الذى بالشين يضعف شدتها

ومقصود الجعبرى هو عدم مزجها بالشين أى قفز مخرجها إلى مخرج الشين فتخرج عن كونها جيما فصيحة وتكون ممزوجة بالشين و كما وضح ابن الجزرى فى التمهيد قال:

" وإذا كان سكونها عارضا فلا بد من إظهار جهرها وشدتها وقلقلتها وإلا ضعفت وانمزجت بالشين وذلك نحو قوله أجاج وفخراج ونحو ذلك فى الوقف "اهـ[٨٩]

وقد يكون قصده الشامية لشدة رخاوتها كالشين فتنبه أي التى هى مثل" j "

وخص ابن الجزري رحمه الله الساكنة بالتحذير لأنه أكثر وقوعا فيه ولكنها تأتي في المحركة أيضا كما في أمثلته وكما ذكر الجعبري رحمه الله في منظومته عقود الجمان السابق ذكرها

وتأمل فالشين لا علاقة لها إطلاقا بمخرج الجيم الفصيحة لأنها تخرج من وسط الغار الصلب بعد مخرج الجيم مع الهواء والتفشى والجيم الفصيحة شديدة جهرية لا رخوة همسية كالشين

وأعيد تذكيرا ،الجيم الفصيحة مركبة الوصف معا فالمخرج باللسان ينتبر للأمام دون الاختلاط بمخرج الشين اختلاطا كلياولا حتى جزئيا مع صفة الشدة !!!

-و هناك من يُفرِط في الجيم الفصيحة ويحولها لشين خالصة رخوة – خلاف المذكورة فوق - و سمعتها بنفسى أيضا وأنا في بعثتى الأزهرية ناحية المغرب

وذكر ابن سينا أصواتا أخرى للجيم ولكن من لغات أخرى قلت نعم وقد سمعتها بنفسى ولولا أنى سمعتها ما أدركتها فمنها أنهم لا ينطقونها "j" بل "زاء" وزاد "أنها تارة تضرب للصاد وأخرى للسين"[٩٠]

-وهناك من يقفز بالجيم للأمام جدا حتى تسمعها دالا وهى أكثر ما يكون في صعيد مصر

يقال(دميل)مكان (جميل)

-وهناك من زعم أنها تخرج من طرف اللسان نبه عليه د.أيمن سويد ود/النابلسى في كلامه عن مخرجه:

---

٨٨ نونية السخاوي فى التجويد

٨٩ التمهيد فى التجويد لشمس الدين ابن الجزري رحمه الله تعالى

٩٠ أسباب حدوث الحروف لابن سينا نفس الفصل

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

" أنبه إلى أمر أخير وهو بعض إخواننا حتى من طلاب القرآن بدلاً من أن يخرج الجيم من وسط اللسان كما أسلفت، يخرجونها من طرف اللسان قريباً من الدال فيكاد السامع أن يسمع الجيم دال، فالننتبه إلى هذه التحريفات لحرف الجيم العربي الفصيح، فهو حرف شديد مجهور...."اهـ

قلت كان لى زميل من وجهاء الناس في هذا المقام كان ينتحل هذا النطق وهو نطق الجيم من أدنى الوسط قريبا من الطرف مع الحنك الأعلى وحاولت معه مرارا لأثنيه عنه وكان نطقا غريبا هو كالجافة وكأنه دال وغاب عنى مخرجه ؟ حتى سمعت د أيمن ،يصف هذا النطق ويسمى صاحبه ويعين مخرجه في أحد تسجيلاته وكذا الد كتور النابلسي هكذا [٩١]

-ونبه أيضا رحمه الله أن هناك من ينطقها غينا فبعض العرب يجعلون مكان الجيم صوت (غا) فيقولون (الغِيم، يأغوغ ومأغوغ ،الشغرة)، هذا لا يصح أبداً في تلاوة القرآن الكريم

تنبيه

الحذر كل الحذر من التطبيق انطلاقا من البحث اللغوى فقط بدعوى أن هذه الأفصح أو تلك لأن العبرة في النقل والقرآن لم يترل بالأفصح فقط فليتنبه وأنا ألاحظ بعض إخواننا الصادقين يتحرى النطق من علماء اللغة فقط وهذا لايصح لأنه مهما بلغ الدرس اللغوى من صحة حبْكٍ وضبط فإنه لا يعنى أنه النطق القرآنى و لم نختلف على مخرجها ولا صفتها ولكن نطقها ومثل هذا لا يؤخذ إلا بالأداء ولعل البلبلة التى حدثت للشباب في هذا الأمر سببها سماعهم للغويين فتوهموا تطبيقه على القرآن حتى قال محمد جواد النورى عن صوت الجيم :

---

٩١ والعجيب ان صاحبنا كان يقول وبقوة "اسمع الحصرى "حتى جعلنى أتنكر من نفسى والحصرى هو المرجع الأدائى لنا معشر القراء خصوصا دون أى قارئ آخر لأنه عالم فذ و لم يؤخذ عليه ما أخذ على القراء رحمه الله إلا ما وهم او ما استساغ ممن لا يعلم القراءات والتجويد جيدا فجعلنى أراجع ختماته فوجدتها كما كنت أصف له ومطابقة لكلام العلماء الضابطين فاتصلت به وأقررته على ما سمعت فقال كيف حتى أسمعنى من الشبكة فقلت له ألا تسمع يا رحمك الله فهو كما أقول لك فكأنه أفاق من غفلة فتعجبت وعلمت ان المرء قد ترغمه قناعاته على توهمها من الاخرين وهى محض الخطأ لذا لا غنى عن طلب الهدى والتوفيق من الله تعالى للوصول له فقد يكون امامك و لم تدركه إلا بأن يسخر الله من يبنه لك وهذا يؤكد أن الأصل الأخذ من الشيوخ الثقات وأن النصوص مرهونة بفهم العلماء الثقات الثبات الضابطين لا مجرد الأخذ من بطون الكتب ثم التطبيق وأناأقول والله لولا حفظ الله تعالى لكتابه لتحرف فإن أكثر من يتصدر اليوم للقرأن من الشبابة ليسوا متأهلين لولا بقية ممن حفظ الله تعالى لدينه فالرجوع الرجوع للأكابر ممن ما زال الله عز وجل تاركا لهم الكلام دون نقيصة أو تهمة ممن أجمعت عليهم الأمة وأعنى بالأمة المتخصصين الذين يملكون الميزان في الحكم على القوم ممن يصح منه الأخذ ممن لا يصح

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

"ولهذا فإننا نرى أن البحث عن أصل معين لنطق هذا الصوت ما هو إلا نوع من الحدس أوالتخمين أكثر من كونه حقيقة يمكن الاجماع عليها أو الاجتماع حولها"[٩٢] ، وغفلوا عن تنزل القرآن الأدائى كيف يكون ؟،وأنا عن نفسى لم أسمع أحدا من الشيوخ الكبار ممن أدركتهم ينطقها جافة أو شامية ولكن نحن في عصر الحدثاء وأنصاف العلماء والقول في القرآن بالرأى تحت دعاوى فارغة من التأصيل والدليل وتجاهل التلقى الصحيح على الوجه الذى ذكرنا أول الشرح

ثم إن الجيم تصعب إذا جاورها متقارب أو متجانس نحو "يزجى سحابا" و"مزجاة"

و"يسجى"و"مسجد" و"يجد" و"سجرت"و"إذ جاءكم"و"جذع النخلة" و "شجرة"و" الجحيم"

و"الرجيم" و"يجهل" ، فينبغى التحفز لذلك والضبط

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

٩٢ التفكيرالصوتى عندسيبويه فى ضوءالعلم الحديث ادمحمد جواد النورى تقديم د.رمضان عبد التواب دار الكتب العلمية

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القاعدة الثامنة:(حروف الهمس)

قولى

٣٥- وعندحروف الهمس لا تخفي مهملا*ولا حكة في مخرج الحرف يسهلا

٣٦- كخـــر فـراغ شـر حـر وصفصـفا * ولا تخسروا يشري هو الله مثلا

الشرح

كل صفة تكون وسطا بين طرفين ومن هذه الصفات صفة الهمس لها وسط صحيح وطرفـــان تضـــيع بينهما الأول التفريط وهو الإهمال بالخفاء والثانى الإفراط أى المبالغة بالتنفيس فإذا فرّط القارئ فيهـــا فلا تنطق فهذا هو الخفاء وإذا بالغ في نطقها وتكلف واحتكت جدا بالمخرج خرجت بنَفَسٍ مرتفـــع صوته وهذا هو التنفيس

فالخاء مثلا إذا أهملت تحولت لهاء وإذا بولغ فيها كانت كالذي يبصق

والفاء إذا بولغ فيها تحولت إلى (v) الإنجليزية وقد تضيع إن جاورت حرفا أقوى منها ولو كان مثلها في الهمس نحو" لا تفسدوا" فالسين تزيد على الفاء بالصفير وطلب السين يضعف الاعتماد على مخـــرج الفاء فتنبه

والشين إذا بولغ فيها تحولت إلى الجهر وحرف(j)الإنجليزي أوإن تقعر بها الفم و لم تخرج متفشية كما فى شاء والرشد

والهاء إذا بولغ فيها تحولت إلى التسهيل أعني همزة مسهلة

مثال لحروف الهمس (خر من السماء – فراغ إلى أهله – شر مكانا – قاعا صفصفا – ولا تخسروا الميزان– من يشري نفسه – هو الله – الحر بالحر)

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القاعدةالتاسعة:(حرف الكاف والتاء)

قولى

٣٧- وقد قلتُ فى كاف وتا راع شدة إذا حُرِّكا والهمس يضعف أرجلا
٣٨- كشرككمو وتوفى فتنتمو كتا بك تجرى تحتها وتبتلا
٣٩- وعند السكون اهمس برفق بلا خفا وتحقيق شدة هو المنع اولا
٤٠- كحكم وتتلى يكفرون ومتربة وإكرام نُشِّرت كتابك يا فلا

الشرح

بعد أن تكلمت عن حروف الهمس عموما فإنى أتكلم عن حرف الكاف والتاء خصوصا لمزلة الأفهام فيهما بالذات لأمر يظنه البعض مشكلا ولكنه فى الحقيقة ليس بمشكل مع الدارس صاحب الدراية والأداء السليم ،فتخبط أهل الهوى وجنحوا للتفلسف فى توضيحه والأمر أهون مما قالوا

وهو أن التاء والكاف من حروف الهمس كما علمت ومن حروف الشدة كذلك فهما شديدتان مهموستان أى أنهما بعد حبسهما يندفعان بصوت لم يبلغ حد الجهر المعتمد حتى يسمى جهرا اصطلاحا بل صوت ضعيف ألحقهما برتبة الهمس إلا أنه يكونان أوضح في السماع وأكثر جهرا متحركتين – يعنى أقل همسا لقربهما من الجهر– وأقل وضوحا ساكنتين أى يكون الهمس أقوى فيهما ساكنتين وباقى حروف الهمس غير شديدة فلم يلقوا هذا التنويع بل مهموسات سكونا وحركة ، وإنما كانت الشدة أظهر في الحرفين حال الحركة لأن الحركة أقوى من السكون فهما أقرب للجهر متحركتين لقوة الحركة وليسا بجهريتين إذ لم يبلغا حده الاصطلاحي في السماع ولكنه أقل همسا لذا حكم الأئمة عليهما بالهمس خصوصا ولعل الحكمة لأنهما لما كانا قابلين للجهر بسبب الشدة والدفع الذى فيهما وكأنهم يقولون:احذروا !!!هما ضعيفا الصوت – أى مهموستان – حتى وإن ضعف الهمس فيهمامتحركتين بسبب الشدة فلا تجهروا بهما والعلم عند الله تعالى

والأمر المشكل هو أن هناك من لم يفهم ذلك فلم يُصَفِّ شدتهما وخلطها بالهمس حتى أصبحتا كالشين وقد سمعتها من ريف بلدنا يقول في الكاف نحو "مشكلة وتوك توك" الكاف قريبة جدا من الشين وتسمى في لهجات العرب بالكشكشة والشنشنة وهو قلب الكاف صوت الشين أو يشبهه يقول" لبيش" مكان "لبيك" و"عياش" مكان "عيناك" ، وفى التاء نحو "أنعمت وضربت" التاء كالشين كالتاء العجمية "تش"يقول "مدرستشى وكتشابى"والتاء تبدل في لغةالعرب شينا نحوقراءة"تشقق" بتشديد الشين أصلها"تتشقق" وإنما أتى هذا اللحن لأنهم مزجوا بين الشدة والهمس معا ولا حول ولا قوة إلا بالله ظنا منه أنه هكذا ينبغى أن ينطق الصفتين أى ممزوجتين وهى لهجة ولكنها ليست من

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القرآن في شيء، وسبب هذا اللحن والتحريف هو تصدرُ من لم يتأهل خصوصا أن أكثر من يشتغل بالقرآن فى بلادنا الريفيون الذى نشأوا على هذه اللهجة حتى أصبح لهم كلمة في هذا الشأن ويسمع لهم وقد جادلت أحدهم في هذا كثيرا وما أسهل أن يقول لك أخذتها هكذا عن شيخى وقبح الله مثل هذا التلقى الناشيء على ضلال أو يزعم أن الوجهين صحيحان ليُمَرِر جهله ولا حول ولا قوة إلا بالله والله حافظ كتابه .

والتحقيق في صفة الشدة فيهما أو في غيرهما من حروف الشدة أن تبدأ بها أولا بامتناع الحرف في مخرجه ثم دفعه فيتأتى الجهر بعده إلا في التاء والكاف أو الهمس في التاء والكاف ،والهمس في الحرفين –الكاف والتاء– طبعا بلا تكلف كما يتأتى الجهر – طبعا أيضا – في غيرهما من حروف الشدة وحروف الشدة هى"أجد قط بكت"[٩٣] ،فالكاف والتاء شديدتان مهموستان والباقون شديدون جهريون،**ووضع الصفتين إفرازى لا مزجى** وإلا وقعت في هذه اللهجة غير الفصيحة واللحن فلابد أولا من تصفية الشدة وتحقيقها وهذا هو معنى قول ابن الجزرى رحمه الله "وراع شدة بكاف وبتا كشرككم وتتوفى فتنتا" أى حقق الحرفين جيدا حتى لا تقع في اللهجة غير الفصيحة أو لحن آخر فيهما فافصل الشدة وصَفِّهاولا تمزجها بالهمس

وقد يقول قائل فهل لنا أن نحكم عليهما بالهمس في السكون والجهر في حركتهما بدلا من قولك "ضعف همسهما متحركتين لقربه من الجهر"؟

قلت لم يقل به أحد من الأئمة وإنما حكموا عليهما بالهمس مطلقا دون قيد سكون دون الحركة مثل القلقلة قيدوها بالسكون مثلا وصرحوا قيدتكرير الراء بالمرة أو المرتين فقط والغنة في أحوال معينة وتغليظ اللام وتفخيم الراء في أحوال معينة بينوها كلها

أما الهمس فلم يقيدوه في الحرفين بسكون دون حركة فلا يصح لنا أن نقول أنهما مجهورتان حال الحركة مهموستان حال السكون وإلا فهذا يحتاج لأصل يرد إليه وقد كنت أقول بهذا القول ورجعت عنه حتى لا أحدث وأنا أنهى عن الإحداث غير أنه يتأتى منه لحن بالكتمان سيأتى ذكره ولكن

---

٩٣ **فائدة**:حروف الشدة عند السكون لا تخرج عن صفة الشدة أما "قطب جد" فإن الانطلاق يتحقق بالقلقلة وهى نبر الحرف أو دفعه أو ذبذبته مرة لا تصل به لحد الحركة حفاظا على كيان السكون أما الهمزة فينقطع بها الصوت والنفس تماما وهذا حقها و لم يخرجها ذلك عن حد الشدة مع أنها لم تنطلق و لم يحدث فيها لاهمس ولا جهر ويبقى الكاف والتاء وهنا ينحبسان ولا ينطلقان بل بعد الحبس يندفعان بضعف يخرج معه النفس دون مبالغة وهو الهمس

وعند الحركة لا إشكال ولكن مع الكاف والتاء يضعف الهمس لقوة الحركة وتظهر صفة الشدة أكثر بعد الحبس بقوة الدفع و لا يخرجان عن حد الهمس للجهر وإن قل بزيادة صوت الحرفين بالحركة فاحذر إن تحركا أن ينطلقا ويجهر بصوتهما

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الصواب أن نقول أن حقيقة الهمس حال حركتهما هو أنهما يندفعان بصوت لا يبلغ حد الجهر بصوت ضعيف ،قلت حتى لو اختلفنا في تقرير العبارة فالاعتبار بالسماع من الشيوخ الضابطين والله الموفق العيوب التى تدخل الحرفين

- ومن عيوبهما عند السكون الكتمان دون همس فكأنهما ميتان وهذا ما يسمى بعيب الخفاء وسببه التفريط فلابد من التصنع والإعمال في نطق الهمس ليظهرا فالسكون أضعف الشدة

- ومن عيوبهما عند السكون الدفع بقوة ثم إخلاص الجهر فيخرجان مقلقلتين ،نعم حقهما الشدة التى تأتى بالحبس ثم الدفع ولكن في هذين الحرفين خصوصا لابد من الدفع برفق حتى يتأتى الهمس لا الجهر وسببه الإفراط

أما باقى حروف الهمس فاجتناب الدفع والحبس والاحتكاك هام وهى"فحثه شخص س" فيجتنب شدة الضغط والدفع حال السكون فيهما

-ومن عيوبهما المبالغة والإفراط في الهمس حال سكونهما فتتحول التاء لزيادة السين يقول "طيباتس"و"جناتس" و نحو"متربة" و"فتسنة"وتتحول الكاف لزيادة سين ففى" كتابك" يقول "كتابكس"و"يكتسبون" و" الحكمة"وهذى خصوصا فى لهجات العرب يسمى"كسكسة" ونحن نسمي كليهما عيب التنفيس

-ومن عيوبهما تفخيم التاء حتى تشبه الطاء يقول"والطين والزيطون"و"طوبوا إلى الله"و"المتطهرين"و"تتقوا" ،وتفخيم الكاف حتى تشبه القاف نحو"قراما قاتبين"و"قانوا"و"قالوهم أو وزنوهم"و"من يعجبق قوله"

-ومن عيوبهما إهمال الشدة والمبالغة في الهمس خصوصا في الكاف فيضعف الحرف ويشبه الخاء ، أما التاء فتشبه الوشوشة

- ومن عيوبهما متحركتين إهمال الهمس كليا ولكنى أقول بضعفه لا بالمبالغة في ظهوره حتى لا يتحول للشنشنة والكسكسة أو التنفيس وتنبيه ابن الجزرى رحمه الله للشدة لا يعنى إهمال الهمس

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الخلاصة في حرف الكاف والتاء

أن التاء والكاف إذا تحركتا كانتا شديدتين مندفعتين وضعف همسهما ظاهرا وإذا سكنتا كانتا شديديتين غير مندفعتين وظهر الهمس دون تفريط حتى لايقع الخفاء بالحرف فلا يظهر،وبلا إفراط فيقع التنفيس وهو عيب المبالغة فى الهمس

ومن الأمثلة على الشدة حال الحركة – وقد ذكرت أمثلة ابن الجزرى وزدت عليها – ومن الأمثلة حال الحركة (يكفرون بشرككم – تتوفاهم الملائكة – فتنتم أنفسكم- اقرأ كتابك – تجرى من تحتها – وتبتل إليه تبتيلا)

ومن الأمثلة حال السكون (ذا متربة – النجوم طمست – وهم يكفرون –مكروا مكرهم – الجحيم سعرت – ذو الجلال والإكرام)

وقولى يا فلا أى "يا فلانُ "أقصد قارئ النظم وإنما أكملت به الوزن والقافية

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القاعدة العاشرة:(حرف القاف والطاء)

قولى

٤١- ولا تهمسا طاءا وقافا كطيب * ويخلق بل بالجهر والشد أنزلا

الشرح

هناك من تعلم في الغرب ثم أتى إلى جامعاتنا ليعلم هذه المادة لطلبة اللغة العربية أعنى مادة علم اللغة وهى مادة مخترعة وظيفتها دراسة فقه اللغة – وهى ذات أهمية ولا نقلل من شأنها ولكن لا بد من التفريق عند تطبيقها على اللغة الأجنبة أيا كانت واللغة العربية لغة القرآن – فإذا بذلك الدارس يقرر همس الطاء والقاف وهذا قيل لي في دراستي الدرعمية (وهي كلمة منحوتة يعنى دار العلوم) وكذا في كليات اللغة العربية الأخرى ممن تعلم على أيدي علماء الغرب أو أخذ عمن تعلم عنهم

أصل اللحن بالهمس في الطاء والقاف

ولكن هذا خطأ محض لم يترل به القرآن ولا هو في اللغة العربية فالطاء والقاف من صفاتهما الشدة والجهر ولا همس فيهما إطلاقا بل هو تطور حدث فى اللغة بسبب اتساع رقعة الإسلام والاختلاط بالأعاجم متأخرا بل أصبح كثير من المتفرنجين العرب يزينون به عباراتهم وكل هذا من الرعونة والمجون ولا يصح فى تقاليدنا وعربيتنا ودينا لأنه من التقليد الأعمى للغرب "ومن تشبه بقوم فهو منهم "بل يجب عليك أن تعتز بعربيتك فما بالك لو حدث هذا فى القرآن وحى السماء الذى لا يصح أن يقرأ إلا كما أنزل لا كما فى العربية عموما فضلا عن أن يكون شئ تذوقه البعض وأخذه من الغرب بل كما أنزل فتنبه

قال أبو عمرو بن العلاء

"لولا النقل لقرأت حرف كذا وكذا يسمى حروفا من العربية على خلاف القرآن"

ولم ينقل إلينا في كتب الأولين لا في كتب سيبويه ولا الخليل ولا الفراء ولا ابن جني ولا في غيرهم من الأئمة بل هذا مستورد من لغة الغرب علمت ذلك من دراستنا فى دار العلوم على يد العلامة عبد الصبور شاهين رحمه الله وكلية القرآن على يد العلامة محمد جبل حفظه الله[٩٤] فالهمس في الحرفين عندهم لا عندنا وتأمل في مثل قوله "البلد الطيب "وقوله "ويخلق ما لا تعلمون " أعنى فى القاف والطاء وأما إذا قلت مثلا (القاهرة cairo) (منضدة table) باللغة الإنجليزية فإنك لاتكون أحسنت نطق الإنجليزية إلا بهمسهما وعدم التمكن من مخرجهما والله أعلم.

٩٤ كان حيا حال كتابتى هذه السطور واليوم أقول رحمهما الله تعالى وكل علمائنا وجعل أجر هذه السطور فى ميزانهما

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهناك من قرّب القاف من الخاء ،والخاء من أدنى الحلق والقاف من أقصى اللسان فاختلط عليه المخرجان لقربهما وهناك من جعل القاف جيما ولايصح أيضا حتى وإن ادعى أنها لهجة فالحجة فى القراءة هى التلقى والأداء لا بمجرد صحة الوجه فى اللغة

وهناك من يحولها كافا حال كسرها لتحرك مخرجها عنده حال كسرها لصعوبتها عليه وكل هذا لا يصح

فالقاف والطاء القرآنيتان مجهورتان شديدتان غير رخويتين وغيرمهموستين والطاء حرف انفجارى ويعتبر أقوى الحروف على الإطلاق فلابد من مراعاة رتبة الحرف في صفاته وإن اتصف بها غيره

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القاعدة الحادية عشر:(الحروف الجهرية)

قولى

٤٢- ويرفع في المجهور صوتك عامدا * وفى طرف أو المشدد أجـــــزلا
٤٣- خذ العفو ذر في الإثم يغفروصاحبي * .....

الشرح

قلت من المعروف أن حروف الجهر هو ما دون "فحثه شخص سكت" وحقها رفع الصوت بها وصلا أو طرفا موصولا أو موقوفا عليه لكن الحالة الأخيرة أدعى لإظهار الجهر ورفع الصوت وعند التشديد يكون أدعى للجهر لأنها أقرب للإهمال وعدم الاعتداد بالصفة فلا بد من الاهتمام بها وعدم ضياعها أقصد صفة الجهر وقد أشار ابن الجزري لذلك بقوله:

"واحرص على السكون في جعلنا أنعمت والمغضوب مع ضللنا"

وكلمة ابن الجزري أقصى ما تعنيه أمران :-

الأول ألا يبالغ في الجهرى الساكن فيخرج من حيز السكون لحد القلقلة أو الاختلاس وهذا هو عيب الإفراط مثل" أنعمت" و"المغضوب" و"ضللنا"

والثاني ألا يهمل سكون الحرف الجهرى فيضيع السكون ويظهر الخفاء بالحرف وهذا مـــا نعنيـــه فى نظمنا كما فى "جعلنا"و" المغضوب" و" ضللنا" ،وهذا هو عيب التفريط

وإن كان يضعف هذا العيب في مثل أنعمت فالعيب الأظهر فيها هو عيب الإفراط بالقلقلة

*وإن كان ابن الجزري تكلم عن الجهر كصفة عامة في حالة السكون مطلقا فأنا هنا تكلمـــت عنـــه خصوصا طرفا حال السكون عارضا لأنه أدعى لإهمال الحرف خصوصا وإن كان مشددا والله أعلم

وأمثلة الخفاء الذى قد يقع في الحروف سواء كان الحرف المجهور ساكنا أو متحركا

الواو وقفا مثل "خذ العفو"

والميم وقفا مثل "الإثم" وقفا

و"الراء" وقفا مثل "يغفر " و"ذر"[٩٥] و"الكفرْ"و"الشهرْ"وقفا

والياءمن" يا صاحبي" وقفا و"ابنى"

واللام من" أرسل" و"القتل"و"النسل"وقفا على اللام ونحو "جعلنا" و"أسلنا" و"المغضوب" و"ضللنا"وغير ذلك من الأمثلة منثور في كتاب الله تعالى نثرا نحو العلمْ والهدىْ

٩٥ وهناك من يهمسها وقفا وآخر يكررها وهذا كله لحن فضلا عن الخفاء الذى أحذرك منه فتنبه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وعند التشديد كان أدعى الجهر أقوى لملاحظة التشديدنحو"الحى"و"علي"و"لدي"و"بيدي" كل ذلك وقفا **قال ابن الجزرى** في التمهيد:

" فان اجتمع حرفان مشددان في كلمة أو كلمتين كقوله : { اطيرنا } و { ازينت } و { يصعد } و { ذرية } و { قل للذين } و { أنصار * ربنا } ونحو ذلك فينبغي على القارئ أنيبين ذلك في اللفظ ويعطي كل حرف حقه من التشديد البالغ والمتوسط ونحو ذلك

وإن اجتمع ثلاث مشددات متواليات ولا يكون ذلك إلا من كلمتين أو أكثر كقوله : { دري يوقد } في قراءة من قرأ (يوقد) بالياء وكقوله : { وعلى أمم ممن معك } ونحو ذلك فينبغي للقارئ أن يبين ذلك في لفظه ويعطي كل حرف حقه من التشديد حسبما فيه "اه

ثم قال رحمه الله:

" فصل في الوقف على المشدد: اعلم أن الوقف على الحرف المشدد فيه صعوبة على اللسان فلا بد من إظهار التشديد في الوقف في اللفظ وتمكين ذلك حتى يسمع نحو { من وليّ } و { من طرف خفي } و { النبي } عند غير الهامز و { مستمر } و { صواف } يقصد كمال التشديد في هذا ونحوه فاعلم"[٩٦]

والأمر يكون ألحن وأشد منعا عندما يتحول الحرف بترك الجهر لحرف آخر وكلاهما من مخرج واحد وأمثلة التحول:

نحو الزاء من نحو"الأحزاب"و"بعزيز"و"لرزقنا" و"يحزنون"و"يزجى"يتحولون" الأحساب"و" بعسيس"و"لرسقنا"و"يحسنون"

والدال نحو "الدين"تكون،التين، أشد،شدد"تكون "أشت"و"شتت" و"الدنيا"التنيا

والطاء نحو"الطين"تكون"التين"

والذال نحو"أم اتخذوا"ونحو"إذ"و"اتخذتم" يكون"اتخثوا"و"إث"و"اتختتم"

والكاف نحو"يكذبون" بترك الهمس يكون" يجذبون"بالجيم الجافة

والعين نحو "يعلمون" بترك الجهر يكون" يحلمون" كذاباقى حروف الجهر

---

٩٦ التمهيد فى التجويد باب المشددات

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأدهى من ذلك من يتعجل الوقف على نحو النون فى العارض فيتحول لميم بمجرد ضم لشفتين وبسبب ذلك آخر يحرك المد العرض إن كان واوا مدية لصوتية فيقول "يعلمونُ" والياء المدية لصوتية نحو "وكيِل" وقفاوالعلم عندالله تعالى

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القاعدة الثانية عشر:(حرف الضاد)

قولى

..... * وقل في الضروس رخوة الضاد خللا

الشرح

إن حرف الضاد من أصعب أو أصعب حروف العربية وتنوعت فيه اللهجات وكثرت فيه الأقاويل والذي ينبغى عل قارئ القرآن أن يتحرى منها الضاد القرآنية المنقولة بالتواتر أو ما يقرب منها حتى لا يحيد عن النطق الصحيح والتلاوة المتواترة خصوصا وقد أعمل فيها لهجات كثيرة واجتهادات بعض اللغويين فادعوا أنها شديدة الرخاوة كالظاء فهلم احبة القرآن نتطلع على حقيقة الضاد القرآنية

مخرج الضاد

قلت : من صفات الضاد الجهر وهو رفع الصوت وكذلك الرخاوة وهي استمرار الصوت ويلزمك عند النطق بها استمرار الصوت ويلزم استمرار الصوت خروج الهواء من مخرجها لا مخرج آخر ومخرج الضاد هو إحدى حافتي اللسان بعد مستوى حروف وسط اللسان كما وصفه العلامة الضباع رحمه الله فى كنوز الفرقان مع ما وليها من الأضراس العليا ومنها يخرج الهواء بنسبة ضعيفة جدا

ومحال أن تشبه الظاء لأن نسبة هواء الظاء أكثر لأنها تخرج من مقدمة الفم من طرف اللسان مع طرف الثنايا العليا أعنى الظاء فمخرجها مفتوح للهواء

وإذا أصبت مخرج الضاد فاحذر كل الحذر من حبس الضاد في مخرجها – لصعوبته – بإعدام الهواء فتشبه الدال أو الطاءقال ابن الجزري رحمه الله تعالى:

"وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله. فإن ألسنة الناس فيه مختلفة. وقل من يحسنه فمنهم من يخرجه ظاء. ومنهم من يمزجه بالذال. ومنهم من يجعله لاماً مفخمة، ومنهم من يشمه الزاي. وكل ذلك لا يجوز."اه النشر باب المخارج والصفات

لهجات الضاد

فإذا أدركت ذلك رحمك الله فاعلم أنك إن بالغتَ فى إخراج الهواء حتى تشبه الظاءسميت بالضاد الظائية وهى منتشرة في الخليج والعراق وإذا بالغت فى حبسه حتى تكتم سميت بالضاد الطائية وهي في مصر وكلاهما لحن

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أما الضاد الفصحى فهي التي تخرج من خلال الأضراس العليا مع إحدى حافتي اللسان من بعد مستوى الحروف الشجرية قبل طرف اللسان مع الإستطالة وهى امتداد الحافة على الضروس

وللاستطالة فائدتان:-

الأولى* يتحقق بالاستطالة ارتخاء اللسان ويضعف قوامه بسبب الامتداد فيسمح بمرور الهواء فلا تكون محبوسة يمتنع فيها الهواء فلا تشبه الطاء التي ينحبس فيها الهواء

والثانية* بتحقق الاستطالة على الضروس لا غيرها يمر الهواء من خلالها بنسبة ضعيفة جدا لسده منافذ ما بين الاضراس فلا ينساب ويزداد النسبة التى تجعلها كالظاء فلا فرق بين الضاد والظاء إلا قوة الرخاوة في الظاء لاتساع مخرجها وضعفها في الضاد لضيق منفذه لذا ميز بينها وبين الضاد خصوصا ابن الجزرى لكثرة الوقوع فيها وقوة الشبه بها وكذاكل أئمة التجويد والقراءات أكثر تحذيراهم أن تشتبه الضادبالظاء خصوصا قال ابن الجزري رحمه الله :

والضاد باستطالة ومخرج ميز من الظاء.....

فكان العمدة فى تمييز الضاد من الظاءهو ما قاله ابن الجزرى رحمه الله :المخرج والاستطالة لأن بالاستطالة على الأضراس وهو المخرج تضعف الرخاوة فلا تبلغ مبلغ الظاء(فالضاد والظاء اشتركا صفة وجهرا ورخاوة واستعلاء وإطباقا، وافترقا مخرجا، وانفردت الضاد بالاستطالة)[٩٧]

ولكن الضاد المصرية أقرب للفصحى،فإن قلت لِمَ الضاد المصرية أقرب للفصحى ؟

قلت : لأن لحنها التي هي القرب من الطاء يكون ثانويا بعد النطق بشئ ضعيف من الرخاوة تكفي للنطق بالضاد الصحيحة في حال الكلام الموصول فلا يظهر الحبس فيها ابتداءا بها بل ينتهي القارئ المصري من النطق بها في وسط الكلام وأدراج الحروف قبل أن تحبس لأن القارئ لا يحتاج غير بعض من اللحظة للنطق بها وهو ما يحدث قبل التضييق عليها.

أما الضاد الظائية فإن رخاوتها الشديدة تظهر ابتداءا ويسمع صوت الظاء حين النطق بها فلا تصح من أول النطق بها لا محالة ولو لشئ بسيط من الصحة.

ومن فعلها عامدا يحرم وبطلت صلاته خصوصا في الفاتحة قال ابن الجزرى رحمه االله تعالى:

" فمنهم من يجعله ظاء مطلقاً، لأنه يشارك الظاء في صفاتها كلها، ويزيد عليها بالاستطالة، فلولا الاستطالة واختلاف المخرجين لكانت ظاء، وهم أكثر الشاميين وبعض أهل المشرق،وهذا لا يجوز في كلام الله تعالى، لمخالفة المعنى الذي أراد الله تعالى، إذ لو قلنا {الضالين} بالظاء كان معناه الدائمين،

٩٧ النشر باب التجويد

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهذا خلاف مراد الله تعالى، وهو مبطل للصلاة، لأن (الضلال) هو ضد (الهدى) ، كقوله: {ضل من تدعون إلا إياه} ، {ولا الضالين} ونحوه، وبالظاء هو الدوام كقوله: {ظل وجهه مسوداً} وشبهه، فمثال الذي يجعل الضاد ظاء في هذا وشبهه كالذي يبدل السين صاداً في نحو قوله: {وأسروا النجوى} و {أصروا واستكبروا} فالأول من السر، والثاني من الإصرار."[٩٨]

وهذه الحرمة سواء **غيّر المعنى** كما قال ابن الجزرى رحمه الله تعالى:

"فليحذر من قلبه إلى الظاء لاسيما فيما يشتبه بلفظه نحو: ضل من تدعون، يشتبه بقوله: ظل وجهه مسوداً، وليعمل الرياضة في أحكام لفظه خصوصاً إذا جاوره ظاء نحو: أنقض ظهرك، يعض الظالم. أو حرف مفخم نحو: أرض الله، أو حرف يجانس ما يشبهه نحو: الأرض ذهباً. وكذا إذا سكن وأتى بعده حرف إطباق نحو: فمن اضطر. أو غيره نحو: أفضتم، واخفض جناحك، وفي تضليل"اه[٩٩].

أم لم يغير المعنى لحد القرآنية المقيد باللفظ[١٠٠]وأنا لا أعلم أحدا جوّزه للعامد

أما الجاهل أو العاجز فمضطر عذرا بجهله أو لصعوبته وهو الموافق لروح الشريعة وقواعد الأصول نحو "الضرورات تبيح المحذورات" و"الضرر يزال" و"المشقة تجلب التيسير" قال ابن كثير رحمه الله تعالى :

"مسألة " والصحيح من مذاهب العلماء أنه **يغتفر** الإخلال بتحرير ما بين الضاد والظاء لقرب مخرجيهما وذلك أن الضاد مخرجها من أول حافة اللسان وما يليها من الاضراس ومخرج الظاء من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا ولأن كلا من الحرفين من الحروف المجهورة ومن الحروف الرخوة ومن الحروف المطبقة فلهذا كله **اغتفر** استعمال أحدهما مكان الآخر لمن **لا يميز ذلك** والله أعلم" اهـ

فانظر يا رحمك الله إنه يقول " يغتفر" ويقول لمن لم يميز بينهما فواعجبا!!! من إخواننا الذين يفتون بالجواز وهذه مصيبة أو يصححون قراءة العامد وهذا فرق دقيق قلّ من يدركه من الأدعياء والعلم عند الله تعالى ألا وهو اختلاف الحكم بين العامد والعاجز وكذا عملوا مع المخل بأحكام التجويد فكرهوا اللحن الخفي وحرموا الجلي في حين أن الفرق بين العامد والعاجز ليس إلا وكذا كل احكام الشريعة أما أن نلغي الحكم تماما فهذا من الشطط ثم أين حكمكم المزعوم أيها المحدثون في كلام الأئمة نحو كلام ابن كثير هنا

---

٩٨ التمهيد فى التجويد لابن الجزري

٩٩ النشر مخرج الظاء

١٠٠ وقد سبق الكلام عن حكم اللحن فارجع له

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أما حكم صلاته بالناس فإنه إن كان عامدا في الفاتحة لأنها الركن بطلت صلاته وفى صلاة من خلفه قولان وإن كان جاهلا أو عاجزا فإنه يصلى بمثله[١٠١] وإن صلى وراءه صحيح اللسان وكان المبدل هو

---

١٠١ هناك من فهم أن البهوتى فى كشف القناع يتكلم عن جواز صلاة العامد قال البهوتى" (وَحُكْمُ مَنْ أَبْدَلَ مِنْهَا) أَيْ الْفَاتِحَةِ (حَرْفًا بِحَرْفٍ، لَا يُبَدِّلُ كَالْأَلْثَغِ الَّذِي يَجْعَلُ الرَّاءَ غَيْنًا وَنَحْوِهِ، حُكْمُ مَنْ لَحَنَ فِيهَا لَحْنًا يُحِيلُ الْمَعْنَى) فَلَا يَصِحُّ أَنْ يَؤُمَّ مَنْ لَا يُبَدِّلُهُ لِمَا تَقَدَّمَ (إلَّا ضَادَ الْمَغْضُوبِ وَالضَّالِّينَ) إذَا أَبْدَلَهَا (بِظَاءٍ فَتَصِحُّ) إمَامَتُهُ بِمَنْ لَا يُبَدِّلُهَا ظَاءً؛ لِأَنَّهُ لَا يَصِيرُ أُمِّيًّا بِهَذَا الْإِبْدَالِ، وَظَاهِرُهُ: وَلَوْ عَلِمَ الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا لَفْظًا وَمَعْنَى (كَ) مَا تَصِحُّ إمَامَتُهُ (بِمِثْلِهِ؛ لِأَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا) أَيْ الضَّادِ وَالظَّاءِ مِنْ أَطْرَافِ اللِّسَانِ، وَبَيْنَ الْأَسْنَانِ وَكَذَلِكَ مَخْرَجُ الصَّوْتِ وَاحِدٌ قَالَهُ الشَّيْخُ فِي شَرْحِ الْعُمْدَةِ" اهـ

وهذا من الجهالة بمكان لأن البهوتى يتكلم عمن عجز عن النطق كالألثغ وعطف عليه مبدل الضاد ظاء فقصده إذن الجاهل حتى ولو علم ولكنه عاجز ويؤكد لك ذلك قوله بعد الفقرة السابقة مباشرة" وَإِنْ قَدَرَ عَلَى إصْلَاحِ ذَلِكَ، أَيْ مَا تَقَدَّمَ مِنْ إدْغَامِ حَرْفٍ فِي آخَرَ لَا يُدْغَمُ فِيهِ، أَوْ إبْدَالِ حَرْفٍ بِحَرْفٍ غَيْرِ ضَادِ الْمَغْضُوبِ وَالضَّالِّينَ بِظَاءٍ، أَوْ إصْلَاحِ اللَّحْنِ الْمُحِيلِ لِلْمَعْنَى (لَمْ تَصِحَّ) صَلَاتُهُ مَا لَمْ يُصْلِحْهُ؛ لِأَنَّهُ أَخْرَجَهُ عَنْ كَوْنِهِ قُرْآنًا." فمعنى كلامه فلو كان القارئ قادر على صلاح نفسه ولو كان حتى فى الضاد الظائية – التى استثناها بالصحة للضرورة للعجز أو الجهل – و لم يفعل لم تصح صلاته إذن هو يتكلم عن الجاهل أو العاجز بصحة صلاته للضرورة وعن العامد بعدم صحة صلاته لعدم الضرورة فواعجبا ممن يتعمد الصلاة بالظاء وقابلت مثلهم كثير سامحهم الله وصدق جل جلاله فيما قال: " ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم.." وقد فصلت اللجنة الدائمة القول في ذلك بلا منازع فمن فتاوى اللجنة الدائمة" (٢٤/٤) : ...ثانيا:

من قدر على أن يجود حرف الضاد حتى يخرجه من مخرجه الصحيح وجب عليه ذلك ، ومن عجز عن تقويم لسانه في حرف الضاد أو غيره كان معذورا وصحت صلاته ، ولا يصلي إماما إلا بمثله أو من دونه ، لكن يغتفر في أمر الضاد والظاء ما لا يغتفر في غيرهما ؛ لقرب مخرجهما وصعوبة التمييز بينهما في المنطق ، كما نص عليه جمع من أهل العلم، منهم الحافظ ابن كثير في تفسير الفاتحة" انتهى

فمناط الفتوى قائم على حد القدرة و العجز والجهل . ولما تكلم ابن عثيمين رحمه الله تعالى عن المسألة كان مثاله عن العامي وأن الحكم العفو لمشقة التحرز قال:

" ويُستثنى من هذه المسألة: إبدالُ الضَّاد ظاءً ، فإنَّه معفوٌّ عنه على القولِ الرَّاجح ، وهو المذهبُ ، وذلك لخَفَاءِ الفَرْقِ بينهما ، ولا سيَّما إذا كان عامياً ، فإنَّ العاميَّ لا يكادُ يُفرِّقُ بين الضَّاد والظَّاء ، فإذا قال) : غير المغضوب عليهم ولا الظالين) فقد أبدلَ الضَّادَ وجعلها ظاءً ، فهذا يُعفى عنه لمشقَّةِ التَّحرُّز منه ، وعُسْرِ الفَرْقِ بينهما ، لا سيَّما من العوامِ "انتهى من "الشرح الممتع" (٢٤٦/٤).

والعلم عند الله تعالى

فائدة

لِمَ فرق البهوتي بين الألثغ ببطلان صلاته إلا بمثله والمبدل للظاء عند الضرورة بصحتها أو بمثله مع أن الأول أولى بالصحة لأنه عيب خلقي فهو أولى بالاضطرار؟

قلت الجواب هو لأن الألثغ علته العجز فقط فحكمه يمنع من الصلاة إلا بمثله فهذه حدوده ولا يختلف اثنان فى أ ن هذا عجز وأما المبدل فعلته إما العجز فيصلي بمثله كالألثغ أو الجهل فيصلي بالمصح للجهل بالحكم

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الإمام صحت صلاته أيضا لأنه الإمام الراتب والعلم عند الله تعالى والذى أراه أن يتحرى المأموم مسجدا فيه متقن وإن لم يجد فلا بأس حتى لا يفارق الجماعة ولو أعادها في بيته لكان أحب إليّ ولكن فيه مشقة وقد حدث معى أن إمام مسجد الحي كان يقول في تكبيرة الإحرام " الله أجبر" فكنت أصلى مع الناس ثم أصعد المترل فأعيد، ويا لها من مشقة حتى قرأت مسألة أثلجت صدرى وهى أن من صلى وراء إمام ارتكب مبطلا، ففى صلاة من خلفه قولان والأصح أنها صحيحة فاسترحت وقررت و لم أعد بعدها

ملحوظة :

إن أردت معرفة النطق الصحيح للضاد فضع قبلها همزة ثم سكنها فإن استمر النطق بها منك اختيارا من غير أن تشبه الظاء في السماع ومن غير أن ينقطع نفَسُك في الضاد فهي الصحيحة إن شاء الله تعالى.

فالصفة إذن وسط بين طرفين إما حابس لها فأشبهت الطاء وإما مستكثر من الهواء الخارج للرخاوة فأشبهت الظاء، والله أعلم.

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

ولا يصح في نحو الألثغ والأرت أن يقال يصلى بمثله لعلة الجهل لأنه اتفق أهل الثقلين على أنهما ونحوهما عيب لا لهجة أما المبدل فهي لهجة فلعل المعتل بالظاء التبس عليه جوازه في القرآن جاهلا فعذر وليس شيء أحب إلى الله جل جلاله من العذر والعلم عند الله تعالى

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القاعدة الثالثة عشر:(حرف الشين)

قولى

٤٤- وفي الشين لا تجهر من الرشد وانشر* .....

الشرح

وهي أن حرف الشين من صفاته التفشي وهو انتشار الهوا ء في الفم حال النطق بها مع اعتبار الهمس بمعنى أن مخرجه مفتوح ،ولكن هناك من يلحن في تلك الصفة فيضيق مخرج الشين فيرتفع صوتها وهـــذا هو الجهر وليس من صفاتها فيكون فيها لحن ولكن عند النطق بها لابد من اتساع المخرج وانفتاحـــه ليخرج الهواء منتشرا في الفم فلا يرتفع الصوت بها ويظهر ذلك جليا فى مثل كلمة "الرشد" فإن منهم من يضيق مخرجها فيجهر بها حتى تشبه صوت (j) ومثل"شاء" فإن منهم من يضيق مخرجهـــا حـــال نطقها حتى يرتفع الصوت بهاوهذا كله لحن والله أعلم.

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القاعدة الرابعة عشر:(حرف الهمز)

قولى

..... * وفي الهمز شدد غير ما قد تسهلا

الشرح

اعلم رحمك الله أن حرف الهمز حرف شديد لا بد من حبسه جيدا عند النطق به وإلا تحول إلى تسهيل وهذا الحكم له مقام آخر ومواضع معينة غير أن كثيرا من قرائنا قد يندمج فى قراءته فإذا بالهمز يسهله أو عند توالى همزتين يسهلهما [١٠٢]فليحذر القارئ كل الحذر خصوصا عند الأداء والرواية فيقرأ لحفص بتسهيل الهمز فيكون تلفيقا وتدليسا فضلا عن اللحن

وقد أثر عن أئمتنا النطق والتحقيق للهمز جيدا ،والهمز خلاف الأفصح وليس من لغة قريش بل لغة البدو ولكنه ثبت بالتواتر فى كتاب الله ولا تضطرب لقولى "خلاف الأفصح" لأنى قلت لك شرط صحة القراءة موافقة وجه فى العربية ولو لم يكن فصيحا وهو مثل الهمز هنا قال أبو حيان: "والقراءة سنة متبعة، ويوجد فيها الفصيح والأفصح، وكل ذلك من تيسيره تعالى القرآن للذكر"[١٠٣]

كما قال الامام شعبة رحمه الله"عندما أسمع شيخي يهمز يعنى عاصما اشتهيت أن أضع أصبعي فى أذني"

وقال علي رضي الله عنه"لقد نزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنبر ولولا أن القرآن نزل بالنبر ما نبرنا "والنبر هو الهمز.

ويروى عن الكسائي أنه خرج إلى المدينة مع الرشيد فصلى بالناس وهمز فاجتمعوا عليه مغضبين قائلين أتهمز فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،قلت وهذا محمول على أن قراءة المدينة لم يكن الهمز معلوم فيها وهم لا يعلمون القراءات والقراءة سنة متبعة وكانوا يجهلونه

فائدة(مراتب الفصاحة في القرآن)

---

[١٠٢] وهناك من ينطقها عين خصوصا من الأعاجم فيقول عذاب عليم وذلك لقرب مخرجها منها ولبعد الهمز فإنه يصطدم بمخرج العين فينطقه ومثل هذا خطير لأنها أصلا جاز ان تحل محلها من حيث لا يشعرون هم بها خصوصا ومعرفتهم للمعانى ضعيف لأنهم عجم ولقرب العين من الهمز جعله علماء الضبط مقياسا لمعرفة مكان الهمز نحو ما ذكره الضباع رحمه الله فى كتابه فى الضبط وقد سمعتها بنفسى من الأفارقة حال بعثتى بدولة بوركينا فاسو

[١٠٣] قوله تعالى"إن نشأ نخسف بهم الأرض"البحر المحيط في التفسيرلأبى حيان محمد بن يوسف أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال السيوطي في الاتقان"اختلف في تفاوت القرآن في مراتب الفصاحة بعد اتفاقهم على أنه في أعلى مراتب البلاغة بحيث لا يوجد في التراكيب ما هو أشد تناسبا ولا اعتدالا في إفادة ذلك المعنى منه فاختار القاضي المنع وأن كل كلمة فيه موصوفة بالذروة العليا وإن كان بعض الناس أحسن إحساسا له من بعض واختار أبو نصر القشيري وغيره التفاوت فقال لا ندعي أن كل ما في القرآن أرفع الدرجات في الفصاحة وكذا قال غيره في القرآن الأفصح والفصيح،وإلى هذا نحا الشيخ عز الدين بن عبد السلام ثم أورد سؤالا وهو أنه: لم لم يأت القرآن جميعه بالأفصح وأجاب عنه الصدر موهوب الجزري بما حاصله: أنه لو جاء القرآن على ذلك لكان على غير النمط المعتاد في كلام العرب من الجمع بين الأفصح والفصيح فلا تتم الحجة في الإعجاز فجاء على نمط كلامهم المعتاد ليتم ظهور العجز عن معارضته ولا يقولوا مثلا أتيت بما لا قدرة لنا على جنسه كما لا يصح من البصير أن يقول للأعمى قد غلبتك بنظري؛لأنه يقول له إنما تتم لك الغلبة لو كنت قادرا على النظر وكان نظرك أقوى من نظري فأما إذ فقد أصل النظر فكيف يصح مني المعارضة!"[١٠٤]

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

[١٠٤] الاتقان النوع الرابع والستون فى إعجاز القرآن

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القاعدة الخامسة عشر:(الهمز الساكن)

قولى

٤٥- وخلص سكون الهمز وقفا وموسطا * وإن أشبهت من بعد مد مبدلا
٤٦- كجاء السماء الماء قل وتفيء مع * قروء وسوء لا تنفس مسجلا
٤٧- كذا يأكلـــون يؤمنـــون وســـؤلك * وتأمنه كأسا قل ويألون يأتـلا

الشرح

عندما يكون الهمز متطرفا فعند الوقف عليه بالسكون فعليك بحبس النفس جيدا فلا تهمس ولا تحدث جهرا مقلقلا بل إنها فى تلك الحالة تشبة البدل تماما كما قال أهل اللغة رحمهم الله ،وقد يقول قائل أنها تشبه بذلك المد وذلك لا يصح؟ قلت :- لا ولكنها تـُـميَّزُ عن المد بالسماع الصافي وذلك كالآتى

*فالهمز شديد مجهور فيه حبس وضغط ودفع سماه سيبويه فى الكتاب "كالتهوع" فإن ســـكن طرفـــا بالوقف فليس فيه إلا الحبس والضغط وانقطاع الهواء فجأة ليتحقق الجهر وليس هناك دفع- أى قلقلـــة – للسكون الذى فيه والجهر ضد الهمس فلا يصح همسه ومن ادعى أنه يوقف عليها بالهمس أو شـــيئا من الجهرمقلقلا فإنه لا سلف له في ذلك إلا الذوق ولا يصح

*أما المد فإنه عند السمع يكون فيه هواء ولا حبس بل ينتهى بالتدرج لا بالحبس والضغط فتنبه

وكذلك إن كانت ساكنة وسط الكلمة فهناك من يقلقلها وهذا لا يصح بحال إذ ليست من حـــروف القلقلة أو يهمسها أو يبدلها أو يسهلها وهذا كله لا يصح إلا بالنقل والتلقى والأداء وليس عند حفص منه شئ

و مثال ذلك (السماءْ ، الماءْ ، تفيءْ ، قروءْ ، سوءْ) وقفا

ومن الأمثلة وصلا (ويأكلون الطعام – فقليلا ما يؤمنون –لا يألتكم – إن تأمنه بقنطار –ويســـقون فيها كأسا – لا يألونكم خبالا – قد أوتيت سؤلك يا موسى –ولايأتل أولوالفضل منكم)والله أعلم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(٢)باب تحديد الحركات

وبعد أن تكلمنا عن المبنى الحرفي وماله وما عليه من تحديد وتجريد للمخارج والصفات فالآن نتحدث عن المبنى الحركي المطابق له زمنا وأداء .

أهمية الحركة

وإذاقلنا أن الحرف لايظهر إلا إذا لبس لأمة الصفات فإنني أقول لك أن أهمية الحركة ترجع لعدة أمور :-

*منها هى التى تطلق وتوضح **حقيقة الصفات** فهى مناخه ألا ترى أن حروف قطب جد وهى حروف محبوسة إذا سكنت أى لم تتحرك لم تخرج من محبسها إلا بالقلقلة – فتنبه لما أريد قوله – فلابد إذا من نبرها[١٠٥] ليسمع صوتها وهو القلقلة والقلقلة هى أصل الحركة[١٠٦]

*ومنهاصفة الشدة في الكاف والتاء تكون أقوى وأظهر حال الحركة عن السكون

*بل قد تكون الحركة سببا لخفاء بعض الصفات مثل الغنة فى النون والميم المتحركتين

*ومنها ما يضيع وصفه بها كاللين والمد فى الواو والياء المتحركتين فلا يوصفان البتة بالمد أو اللين إذا تحركتا وأحكامنا هذه على الغالب فى السماع لا على الخالص تماما فتنبه لأن الأحكام الشرعية تنزل إما على اليقين أو الغالب وهى هنا فى باب الصفات على الغالب.

*ومنها أنها أصل المد[١٠٧] فمثلا نحو"قُل"و"سَل" و"كِل" أمرمن "قال" و"سأل" و "كال" وكل من القاف والسين والكاف عليه حركة تامة لو زدنا عليه حركة أخرى لأصبح مدا طبيعيا "قول" مجهول "قال"

---

١٠٥ لأن مصطلح النبر استعملوه لمعان أخرى سيأتى ذكر بعضها

١٠٦ أى نقطة انطلاق للحركة ولكن ليست حركة ولا تبلغ حد أدنى الحركة كالاختلاس والروم مثلا والنبر هنا هو خروج من حيز السكون بالضغط والدفع بحيث لا تبلغ الحد الأدنى لما يسمى حركة كالاختلاس مثلا وهذا حتى لا تخرج من وصف السكون المنزل بها من عند الله وقد سمعت بعض الفضلاء يميز بين القلقة وأدنى الحركة المتحقق بالاختلاس، بكون القلقلة لا يتحرك معها الفك وأدنى حركة يلزمه تحرك الفك

قلت :- وهذا ما أوقع البعضُ فى الخطأ وسمى القلقلة ميلا لحركة الفتح أو لحركة ما قبلها لأنه بالغ فى النبر فجعلها اختلاسا أى خرج بها من حيزالسكون ثم فكر وقدر أهى تشبه الفتح أم حركة ما قبله توهما منه فى لحنه المفرط فى القلقلة وسيأتى الكلام عنهاإن شاءالله تعالى.

١٠٧ أيهما أصل الآخر(الحركة أم المد؟)

على الصحيح من كلام أهل اللغة واختاره مكى وإلا فهناك من قال أن المد أصل الحركة ونسب لسيبويه والخليل ولكنه غير معقول وادعى ابن الجزرى رحمه الله أنه قول الجمهور أى أن الحركات أصل المدود ، قال فى النشر:

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

"والجمهور على أن الفتحة من الألف والضمة من الواو والكسرة من الياء،فالحروف على هذا عندهم قبل الحركات، وقيل: عكس ذلك، وقيل: ليست الحركات مأخوذة من الحروف ولا الحروف مأخوذة من الحركات وصححه بعضهم."فربط بين كونها بعضها فتكون المدة قبلها وجودا ولا ادرى لم ربط بينهما رحمه الله تعالى وما علاقة كون الحركات أبعاض المدود وكون المترتب على ذلك أن المدود تكون قبلها !!!؟؟

*والذى أراه محققا أنهم إن كانوا يعنون بالأصلية الوجود والاستعمال فكلاهما ليس أصلا للآخر فالعرب يستعملان كليهما معا بل كانوا يستعملون المدود تعبيرا للحركات كالقائل شعرا" أنظور ما شأنهن و كما قال الدانى فى كتابه المحكم فى نقط المصاحف وكانوا يكتفون بالحركات عن المدود نحو قول القائل" "فلو أن الأطبا كانُ حولي ...."وعلى هذا المعنى قال ابن الجزرى مرجحا فى التمهيد"وقال بعض أهل النظر: ليست الحروف مأخوذة من الحركات ولا الحركات مأخوذة من الحروف، إذ لم يسبق أحد الصنفين الآخر، على ما قدمناه من قول من قال الحروف والحركات لم يسبق أحدهما الآخر، وحجته، وهو قول ظاهر." يقول إبراهيم أنيس:".. الفرق بين الفتحة وما يسمّى بألف المدّ لا يعدو أن يكون فرقا في الكمّيّة. وكذلك الفرق بين ياء المدّ وواو المدّ إذا قورنتا على التّرتيب بالكسرة والضّمّة، ليس إلا فرقا في الكمّيّة، فما يُسمّى بألف المدّ هي في الحقيقة فتحة طويلة، وما يسمّى بياء المدّ ليست إلا كسرة طويلة، وكذلك واو المدّ تعدّ من النّاحية الصّوتيّة ضمّة طويلة، فكيفيّة النّطق بالفتحة وموضع اللسان معها يماثل كلّ المماثلة كيفيّة النّطق بما يسمّى ألف المدّ، مع ملاحظة فرق الكمّيّة بينهما."اه

وإن كانوا يعنون بالأصلية أيهما بعض الآخر والملفوظ به قبلها فلا شك أن الحركة بعض مدها ومتقدم عليها نطقا

فالملاحظ فى نصوص القوم قديما أنهم كانوا إذا تكلموا عنهما معا إنما يقصد نسبتهما من بعض وتشابههما نطقا ومخرجهما لا أيهما أصل أو وجد قبل الآخر فهى بالفعل تشبه المد فى هذه الثلاثة أمور حتى جاء من جاء وظن قولهم أن الحركة بعض أو أبعاض أو من المد أو أن المد من الحركة أن أحدهما أصل وجودي للآخر وهذا خطأ ولا يصح عقلا وسمعا

أما كونه أصلها من حيث الوجود بها فغير معقول خصوصا وأنهما موجودان معا من أول وضع اللغة حركات ومدود وأنها أقصر من المدود غير أن الأقل أصل لما زاد عليه كالمد الطبيعى أصلى للفرعى ، نعم لم تكن الحركات تكتب وكانت المدات تكتب كان لها صورة خلاف الحركات وكانوا يعبرون عن الحركات بالمدات كما نقل الدانى وذكر ابن الجزرى فى التمهيد ولكن فى الوجود النطقى والصوتى فهما موجودان معا لا مشاحة فى ذلك ـــأما الوجود الكتابى والتصوير فقط كتبت الحركات على يد أبى الأسود الدؤلى وقصته معروفة مع زياد بن أبيه وطورت على يدي الخليل وأصبحت من يومها بالصورة المعهودة الآن ففهم من فهم ان سيبويه والخليل يقصدان بوصفهم الأصلية التى تعنى السبق والوجودية بل واستدلوا بأقوال لابن جنى والمبرد وغيرهما مع أن كلام الأئمة وصف للتصور أو الجزئية لا للأصلية ، ففي كتاب سيبويه 4/441عن الخليل :

" فالفتحة من الألف والكسرة من الياء والضمة من الواو " وفيه ١٠١/٤ :

" وإنما الحركات (يعنى القصار الفتحة والضمة والكسرة) من الألف والياء والواو " وفيه ٣١٨/٤ :

"ومنهن (يعني من حروف المد) كل حركة " وفي " 3/544:

"وبعضها (الضمير لحروف المد الثلاثة) حركاتها .ا.هـــ ، وعبارة ابن جني ـــــ في سر الصناعة ـــــ ١٩/١ :

" اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين : الألف والياء والواو .. فالفتحة بعض الألف ، والكسرة بعض الياء ، والضمة بعض الواو " ا.هـــ و في مقتضب المبرد ط٣ جـــ ١٩٤/١:

"لأن الفتحة من الألف والضمة من الواو والكسرة من الياء "ا.هـــ

وكلمة"من" هنا إما بعضية كما ذكر ابن جنى وسيبويه أى زمنها جزئى بالنسبة للمد أو جنسية أى من جنس نوعها وهو الاستطالة فى الزمن فمن زعم ان عبارته تعنى أصلية المد له فليأت بدليل فهل مثل هذه النصوص يتكلم عن الأصلية وهل ما نقل سيبويه عن

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الماضى و"سال" ماضى مبنى للمعلوم و"كيل" مجهول كال الماضى وهذا معنى أن المد الطبيعى يكـــون بمقدار حركتين أي وقته الزمنى في النطق يكون ضعف الحرف الصحيح قال ابن خالويه في الحجـــة"إن الألف تساوى فتحتين"[١٠٨] قلت وقس عليه الواو والياء المديتين

وهنا سؤال **وهل يحسب الحركتين من المد الطبيعى** من أول الحركة على الصحيح قبله أم يســـتأنف عدهما بعد حركة الحرف قبله؟

الجواب يحكمه التصور الصحيح لهذا المد وهو أنه يحسب بابتداء الحركة التى على الحرف الصحيح قبله لأن معنى المد أى تمد أصلا موجودا وهو الحركة قبله ولأنه متعلق بما قبله تفخيما وترقيقا ولأنه تبع لـــه ولأنه زيادة له ومن جنس حركته وإلا لكان ثلاث حركات عند نطقه فلما تبين لك معنى المد ومن أين تعد حركته في الطبيعى يتعين أن يكون عد حركات الفرعى من أول حركة الصحيح قبله أيضا فليتنبه قال علي بن جعفر في اختلاف المدات عن القصر أن يزاد فتحة على الفتحة وضمة على الضمة وكسرة على الكسرة [١٠٩]

الخليل يفهم منه الكلام عن الأصلية الوجودية أم الوصفية الأدائية والنطقية وينبغى حمل كلام أهل العلم بعضهم على بعض لا اختلاق معنى جديد

ونقل القرطبى كابن الجزرى رحمهما الله من قال أنهما ليسا أصلا لبعضهما وغير معقول أيضا لأنهما من مادة الزمن فكيف ينفصلان إلا أن يقصد لا يستغنى عنهما من أول الوضع الأول للغة ويؤكد ذلك أن العرب كانت فى استعمالها لهما يقوم أحدها مقام الآخر لا نصفه فكانت تعبر عن الحركات فى كتابتها بالمدود كما هو ظاهر فيصح وجوبا عقليا لعدم الاستغناء عنهما فى الكلام والمتبصر يعنى أن كلمة بعض أو أبعاض يؤكد أصلية الحركات لأن الحركة أقل زمنا كالمد الطبيعى ويسمى الأصلى لأنه الأقل مدا من الفرعى وكذا الأقل من الطبيعى أصله وهو الحركة ونص القرطبي الآتى يؤكد ذلك والذى قلته قبل هو الجمع الطبيعي بين الأقوال الثلاثة الواردة بى المسألة

الخلاصة

الحركة أصل المد فى المقدار

والمد أصل الحركة فى التصوير

وكلاهما سواء فى الوجود والاستعمال والعلم عند الله تعالى

١٠٨ نقلا عن تجويد حروف الجوف للشيخ فرغلي وهو عن الدراسات الصوتية للد غانم قدورى

١٠٩ أكثر ما يزعجنى ان كثيرا من الأكاديميين ممن قصر عن الأداء السليم والتلقى الصحيح يفتى فى مثل هذه المسائل بما يخالف التصور فيدعى ان الطبيعى حركتان غير حركة ما قبله وهى مصيبة الجهل التى حلت بيننا ولو فهم معنى المد وانه زيادة على حركة موجودة أصلا لما قال ذلك ولو فسرناه على كلامه لكان زيادة على موجود بحركتين فكان ثلاث حركات قال القرطبي صاحب الموضح فى التجويد:

"فالضمة بعض الواو والكسرة بعض الياء والفتحة بعض الألف وهذا لامزيد عليه فى الوضوح فإن الضمة إذا أشبعت صارت واوا والكسرة إذا مكنت عادت ياء والفتحة إذا امعن فيها تحولت ألفا"اه قلت وفى هذا وضوح وكفاية فلله در القرطبي وما أصفى فهمه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القاعدة السادسة عشر:(في تحقيق المتقاربين والمتماثلين والمتجانسين)

قولى

٤٨- وإن متقاربان خطا تلاقيا * فحققهما جدا كذا إن تماثلا

الشرح

أقول إذا التقى حرفان متقاربان أو متجانسان مخرجا أو متماثلان فإنه يسهل على اللسان النطق بهما لتوارده على محل واحد مرتين متتاليتين مما يجعله يختلس حركة أحدهما أو لا يحسن الأداء فيه وقد نبه ابن الجزرى رحمه الله في كتابه التمهيد باب صفات الحروف مرارا وتكرارا تحت كل حرف الحذر من تكرار الحرف وإهمال نطقه لأنه مظنة ذلك وأظهر ما يكون هذاللحن يكون في الحروف الرخوة لضعفها والجناية عليها بعدم الاهتمام بها وتكون أشد مع الحروف أضعف نحو المهموسة فالرخاوة والهمس تجنيان على الحرف إن لم ألاحظ ذلك نحو "ففى ذلك – وجهه – فلا جناح عليه – سفه نفسه ...وهكذا " ، لذلك ينبغي على القارىء التنبيه لذلك وأن يحققهما جدا حتى لا يهمل أحدهما فيقع في الاختلاس غفلة منه وذلك كثير فى كتاب الله ومن الأمثلة (نحن له ، نحن نسبح ، شهر رمضان ، تدعون ، تجد ، هدى الله هو الهدى ، يرتدد،ويعلم ما ،ولتصنع علي) وهكذا والله أعلم .

وهذا ابن الجزري رحمه الله تعالى يؤكد ذلك قال فى التمهيد معللا كون الواو والياء مديتين كالألف :"لأن حركة ما قبلهما منهما كالألف"اهـ

وفى قول ابن جنى الآتى فى ترجيحه أسبقية الحرف لحركته يبين لك أيضا أن حرف المد يحسب من حركة الحرف التى قبله ومنه"....ألا ترى أن الحرف الناشئ عن الحركة لو ظهر لم يظهر إلا بعد الحرف المحرك بتلك الحركة وإلا فلو كانت قبله لكانت الألف في نحو ضارب ليست تابعة للفتحة لاعتراض الضاد بينهما والحس يمنعك ويحظر عليك أن تنسب إليه قبوله اعتراض معترض بين الفتحة والألف التابعة لها في نحو ضارب وقائم ونحو ذلك. وكذلك القول في الكسرة والياء والضمة والواو إذا تبعتاهما.."اهـ

إن مشكلة هؤلاء هي أنهم يفصلون حرف المد عن الحرف الذى قبله ويزعمون أنه فى معزل عنه فى حين أن معنى المد هو امتداد حركة ما قلبه بحركة أخرى ويفهم هذا من تفسير الأئمة للحركة والمد وقد سبق والمد يكون لشيء موجود لا مستأنف نحو قوله تعالى " ألم تر إلى ربك كيف مد الظل..." فلو لم يكن هناك ظل لم يكن هناك مد وكذلك لولا الحركة قبله لما ظهر مد ولا أملك إلا أن أقول ما قاله الله تعالى " قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بوكيل"الأنعام وقد اختلط عليهم قول مكي رحمه الله الإمامُ الكبيرُ في علمِ التَّجويدِ و النحوِ مكيُّ بنُ أبي طالبٍ القَيسيُّ (ت٤٣٧هـ)؛ إذ يقولُ)) :و قالَ بعضُ أهلِ النَّظرِ : ليستِ الحُرُوْفُ مأخوذةً منَ الحَرَكَاتِ الثَّلاثِ ، و لا الحَرَكَاتُ مأخوذةً من الحُرُوْفِ ، إذ لَمْ يَسبقْ أحدُ الصِّنفَينِ الآخرَ ... ،و هوَ قولٌ صحيحٌ إنْ شاء اللهُ تعالى " وقصده أى فى المنشأ والوجود لا فى النطق فافهم فهمك الله لأن النطق يلزم صاحب العقل انك فى أول المد تكون حركة زمنية قصيرة فإذا مطت أصبحت مضاعفة وهو المد وإلا فإن مكيا وهو من علماء القرن الخامس قد خالف كل سابقيه من اهل اللغة

تنبيه

قد أرفقت مبحثا كاملا عن القضية فى مؤلف بعنوان أحكام حروف المد الطبيعي

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومنه حروف العلة الصوتية سواء كلاهما صوتي نحو"يأتيَ يوم،وواعدنا" أوأحدهما نحو"وفى يتامى،قالوا وهم" وقد سمعت من يلحن في ذلك باختلاس الحرف الأول فليكن القارئ بذلك نابها والمقرئ يقظا من هذا اللحن

قلت ويدخل في ذلك الباب توالى الغنن وهى حرف فرعى فكثير سمعتهم يتركون أحد الغنن المتتابعة غفلة منهم نحو"من عند أنفسكم"و"أمم من من معك"و"ثم إنكم"و"من يتبع الرسول ممن ينقلب" و"أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسماءهم"

وكذا في توالى المدود فلا يغفل مدا دون آخر نحو"فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما...." وقوله " في آباءهن ولا أبناءهن....." الآية ،وتتابع الهمزات فيسهل الثانية بسبب عدم التحقيق والانتباه في النطق نحو"أئنكم،أئنك،أئذا،أإله،ءأنذرتهم" وهكذا فلابد من ملاحظة ذلك والحمد لله رب العالمين

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القاعدة السابعة عشر:(كيفية نطق الحركة)

قولى

٤٩ـ وللشفتين افتح لفتح ود وِرِّ * لضم وإن تكسر فعرض مشكلا

الشرح

اعلم أن الحركات الأصلية في اللغة العربية ثلاثة (فتحة وضمة وكسرة)

ولضمان سلامة النطق بالحركة كاملة غير مختلسة فعليك أن تفتح الفم جيدا حال الفتحة

وتدوّر الشفتين جيدا باستجماع الفم كله حال الضمة لتجنب الاشمام

وتستعرضهما جيدا حال الكسرة كابتسامة صادقة يتشارك فيها كل الفم لتجنب الامالة بنوعيها [١١٠]

شكل الحركة

لو أدركت الكيفية السابقة لأدركت أن الحركة تدرك بالعين المجردة والرؤيا الطبيعية ويؤكد ذلك ما روى عن أبى الأسود لما أمر غلامه " فإذا فتحت شفتي فأنقط فوق الحرف نقطة وإذا ضممتهما فأنقط نقطتين أمامه. وإذا كسرتهما فأنقط تحته"[١١١] وهذا هو شكل الحركة قال الدركزلي في خلاصة العجالة "الضمة حركة تضم لها الشفتان.... لآخره"[١١٢]

مخرج الحركة

مكان الحركة – أعنى مخرجها من أعضاء النطق – تقديرى لأنه كما ذكر ت آنفا ونقلت أقوال أئمة اللغة في الهامش أنها بعض مد، والمد مخرجه تقديرى منتشر في كل أعضاء النطق فالحركة من مكانه أيضا وإن كانت قصيرة عنه فهى تشبه بعضه، وقد قال ابن جماعة في شرحه على شافية ابن الحاجب عند الكلام عن معرفة مخرج الحرف يكون بتسكينه لا تحريكه ووضع همزة بعده قال:

---

١١٠ هناك من أشار إلى اختصاص الشفتين فقط بالحركات وهذا خطأ أو عدم فهم و تصور صحيح فتأمل لتتعلم

١١١ القصة هى "أن أن زياد بن أبي سفيان أمير البصرة في أيام معاوية كان له ابن اسمه عبيد الله وكان يلحن في قراءته فقال زياد لأبي الأسود إن لسان العرب دخله الفساد فلو وضعت شيئا يصلح الناس به كلامهم ويعربون به القرآن فامتنع أبو الأسود فأمر زياد رجلا يجلس في طريق أبي الأسود فإذا مر به قرأ شيئاً من القرآن وتعمد اللحن فقرأ الرجل عند مرور أبي الأسود به(إن الله برئ من المشركين ورسوله) بخفض اللام من رسوله فاستعظم ذلك أبو الأسود وقال معاذ الله أن يتبرأ الله من رسوله فرجع من فوره إلى زياد وقال له أجبتك إلى ما سألت فأختار رجلا عاقلا فطنا وقال له خذ المصحف وصباغاً يخالف لون المداد فإذا فتحت شفتي فأنقط فوق الحرف نقطة وإذا ضممتهما فأنقط نقطتين أمامه. وإذا كسرتهما فأنقط تحته. فإذا أتبعت بغنة يعني تنوينا فأنقط نقطتين فبدأ بأول المصحف حتى أتى على آخره."اهـ ذكر الضباع رحمه الله فى قسم الضبط من كتابه سمير المؤمنين بلا عزو

١١٢ نقلا عن تجويد الحروف الجوفية لفرغلي

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

"لأنه لو حرك لامتزج مخرجه بمخرج الحركة وهو مخرج الألف أو الواو أو الياء بحسب الفتحة والضمة والكسرة، فلما أسكنوه صار مخرجا خالصا لا يشوبه مخرج آخر"اهـ [١١٣]

وتأمل رحمك الله تعالى لأن كلامه يوضح ان مخرج الحرف شيء ومخرج الحركة شيء آخر وأن تحريك الحرف يكون بامتزاج المخرجين وذلك يكون بالتحريك والتحريك هو بداية المد وبعضه ، فكأن التحريك هو نهاية سكون الحرف الثابت في مخرجه وبداية سكون المد

وتحريك الحرف هو الدخول بالحرف في مجال مخرج الحركة ويكون بخروجه من مخرجه بتحريك العضو لإن كان في الشفتين أو في الفم أو في الحلق من المخارج المتحيزة ويكون بنبر المخرج والتمادى فيه لا مجرد نبره ورده فتنبه يا رحمك الله

ويأتى نص ابن المبرد في المقتضب حيث يقول"والفتحة من مخرج الألف"قلت وقس عليه الكسرة من مخرج الياء المدية والضمة من مخرج الواو المدية والعلم عند الله تعالى وكذا قول سيبويه " الحركات من الألف والياء والواو" ولابن جنى في السر"إن الفتحة من الألف والضمة من الواو والكسرة من الياء.."وفى الخصائص "الفتحة الألف الصغيرة والضمة الواو الصغيرة والكسرة الياء الصغيرة....فلولا أن الحركات أبعاض لهذه الحروف وأوائل لها لما نشأت عنها ولا كانت تابع ةلها" يؤكد اتحاد مخرجهن وإن طال في حروف المد على الحركات وقال ابن سينا:

"فأما الألف المصوتة وأختها الفتحة فأظن أن مخرجهما مع إطلاق الهواء غير مزاحم وأما الواو المصوتة وأختها الضمة فأظن أن مخرجهما مع غطلاق الهواء مع أدنى تضييق للمخرج وميل به سلس لإلى فوق وأما الياء المصوتة وأختها الكسرة فأظن أن مخرجهما مع إطلاق الهواء مع ادنى تضييق للمخرج وميل به سلس إلى أسفل "[١١٤]

فلا فرق إلا في الكمية فقط التى ينطق بها كلا الصوتين حتى قال ابن سينا بعدها

"ولكنى أعلم يقينا أن الألف الممدودة تقع في ضعف أو أضعاف زمان الفتحة وأن الفتحة تقع في أصغر الأزمنة التى يصح فيها الانتقال من حرف إلى حرفوكذلك نسبو الواو المصوتة إلى الضمة والياء المصوتة إلى الكسرة"

---

١١٣ حاشية ابن جماعة ت٨١٩هـ على شرح الجاربردى ت٧٤٦هـ لشافية ابن الحاجب ت٦٤٦هـ رحمهم الله حققه محمد عبد السلام شاهين دار الكتب العلمية

١١٤ أسباب حدوث الحروف لأبى على الحسين بن سينا ت٤٢٨هـ الفصل الرابع الاسباب الجزئية لحرف حرف من حروف العرب

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال العكبريُّ (ت٦١٦هـ)"وَ الْحَرَكَةُ لَا تختصُّ بمَخْرَج"

ولكن هل للمخرج دور تعيينى خاص فيها؟الجواب لا والله أعلم بل عمومى لأنه جزء من أعضاء مخرجها التقديرى ولا يصح أن يكون مخرجها تعيينا والمدقق يعلم تجريبا أن مخرج الحرف لا دور خاص له مع حركته بل كل أعضاء النطق قد يكون لها تصرف ما تلقائي للحركة

وهذا سيبويه رحمه الله تعالى لما تكلم عن العلة في جعل حركة الحرف الحلق فتحة نحو فخر وشغر قال"فجعلوا حركتها من الحرف الذي في حيزها وهو الألف" والعلم عند الله تعالى

والدانى رحمه الله تعالى في الادغام الكبير باب حروف الحلق حكم على حروف المد الثلاثة بأن حركة ما قبلهم منها فتنبه يا رحمك الله تعالى

أما المخرج فقط وحده فلا تأثير له على حركة الحرف إلا أنه نقطة الصفر لانطلاق الحرف المتحرك في الزمن ففيه يكون زمن الحركة الاصطلاحي صفر لذا فإن المخرج يمثل سكون الحرف لأن السكون هو الكمون وثبوت الحرف في مخرجه وسيأتي الكلام عن مخرج السكون إن شاء الله تعالى

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القاعدة الثامنة عشر:(زمن الحركة)

قولى

٥٠- وفي الحركات سوي أزمنة الأدا * ولا تختلس أو تمطل الحرف يمحلا

الشرح

وهى قاعدة هامة وهي خاصة بمعنى الحركة لأن المعني العلمي للحركة هو زمن استغراق النطق بالحرف فكلمة ضرب ثلاث حركات واعلم يا رحمك الله أن أي حرف صوتي يعني من الثمانية وعشرين حرفا زمنه الفعلي حركة واحدة ولابد عند الأداء والنطق تساوي كل الحركات الصوتية حال القراءة العامة وتطابق زمنها فلا تمط حركة وتختلس أخري فهذا لحن فظيع وقد سبق الكلام عن أنواع الحركات الأصلية فتنبه لتعلم

وقد علمت يا رحمك الله أن الحركة هى الوقت الزمني الذي ينطقه الحرف وأن اللفظ يتكون من حروف وحركات ولابد من تساوي وتطابق زمن الحركات مع الحروف وهذا هو الصحيح الذي لا محيد عنه

أما قضية أيهما أسبق الحرف أم حركته فهى لاتعنينا فى شيء بل الخلاف فيها لا يتعدى كونه لفظيا وقد تكلم عنها ابن جنى فى خصائصه ورجح أسبقية الحرف[١١٥] وأسبقية الحرف تظهر لأنه يستغنى عن الحركة بالسكون ،وقصدنا بالحركة أى الحركة الاصطلاحية المقدرة بالزمن لنطق الحرف لا مطلق

---

١١٥ وهذا قول سيبويه والخليل ،أما شيخه أبو علي الفارسي فذهب لكونهما مطابقين وفى الموضح للقرطبي ناقش الأقوال الثلاثة فاستبعد أن تكون الحركة قبل الحرف واستدل للقول بأنها بعد الحرف واستدل أيضا لمذهب أبى علي و قال" وهذا مذهب قوى لا زيادة عليه فى القوة ، وقال الجعبرى فى عقود الجمان

"والحرف سابق شكله أو بعده*وهنا وقول الحق مقترنان"اهـ والجعبرى ت٧٣٢هـ وذكره الموضح أيضا وذكر ابن جني هذا القول وقول من قال أنها تسبقه فى خصائصه ثم قال"وقد كنا قلنا فيه قديماً قولاً آخر مستقيماً. وهو أن الحركة قد ثبت أنها بعض حرف فالفتحة بعض الألف والكسرة بعض الياء والضمة بعض الواو. فكما أن الحرف لا يجامع حرفاً آخر فينشآن معا في وقت واحد فكذلك بعض الحرف لا يجوز أن ينشأ مع حرف آخر في وقت واحد؛ لأن حكم البعض في هذا جار مجرى حكم الكل. ولا يجوز أن يتصور أن حرفا من الحروف حدث بعضه مضاما لحرف وبقيته من بعده في غير ذلك الحرف لا في زمان واحد ولا في زمانين. فهذا يفسد قول من قال: إن الحركة تحدث مع حرفها المتحرك بها أو قبله أيضاً؛ ألا ترى أن الحرف الناشئ عن الحركة لو ظهر لم يظهر إلا بعد الحرف المحرك بتلك الحركة وإلا فلو كانت قبله لكانت الألف في نحو ضارب ليست تابعة للفتحة لاعتراض الضاد بينهما والحس يمنعك ويحظر عليك أن تنسب إليه قبوله اعتراض معترض بين الفتحة والألف التابعة لها في نحو ضارب وقائم ونحو ذلك. وكذلك القول في الكسرة والياء والضمة والواو إذا تبعتاهما. وهذا تناهٍ في البيان والبروز إلى حكم العيان .فاعرفه. وفي بعض ما أوردناه (من هذا) كافٍ بمشيئة الله."اهـ!!!وتكلم ابن الجزرى رحمه الله تعالى عن المسألة فى التمهيد وهي خلالاف مسألة الأصلية التى بينها وبين المدود التى منها

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الزمن وإلا فإن كل حرف يحتاج إلى زمن ويلزم ذلك تساوى طرفى الحركة مع حركة الحروف قبله وبعده

أما في حروف المد فكلاً بحسبه يأخذ حكمه ،فالطبيعي يكون حركتين حركة الحرف قبله وحركة بعده والفرعي حسب نوعه وكما تقرأ بالطريق ولا يضبط إلا بالسماع والتلقى .

فائدة(الحركة لا تنفرد)

الحركات لا تنفرد البتة في النطق فهى لزيمة الحرف أصليا كان أو فرعيا ومن لطيف تعليمى لمن يعجز عن التسهيل في نحو ءأعجمى أقول له ضع الحركة – الفتحة – في الهواء بعد الهمزة الأولى وهذا محال أن تظهر الحركة منفردة فلما تحفز لإهمال الهمزة الثانية مع نطق حركتها وهى الفتح –كما قلت له في الهواء – فإن العقل ينفعل رغما عنه وينطق همزة مسهلة وهى حرف فرعى لذا محال أن تظهر الحركة دون حرف خلاف المدود فإنها تنفرد لأنها حروف في ذاتها فليتنبه.

وقد سألت نفسى سؤالا و لم لاتنفرد الحركات نطقاوتكون كالمدود مع أنها أبعاضها ؟

قلت لأنها قصيرة ولا تظهر إلا مع الحروف خلاف المدود طول نفسها أمكن لها في الوجود حتى أصبح لها حرف مع أنها حركات طوال

تنبيه(١):تفاوت زمن الغنة والحركات والمدود حسب رتبة القراءة

كما علمت الحركة الزمنية متفاوتة حسب رتبة القراءة وبناء عليه الغنة تتفاوت بالنسبة لهذه الرتبة كتفاوت زمن الحركة فقط حسب معدل القراءة أوضح ذلك القرطبي رحمه الله في موضحه[١١٦] وغيره كثير قال في الموضح

"ولايدخل على ما أصلناه – يعنى ما سبق من الكلام على ضبط الحركات والحروف فهذا مستثنى – إشباع من أشبع في الحركات والسكنات من أئمة القراءة زيادة على غيره في الإشباع لأن من أشبع الحركات منهم أشبع الحروف التى أخذت منها أيضا فتصير نسبة الحركة المشبعة عنده إلى الحروف المشبعة كنسبة الحركات إلى الحروف بغير إشباع عند غيره"[١١٧]

وقال المالقى ت٧٠٥رحمه الله :

١١٦ الموضح فى التجويد لعبد الوهاب القرطبي ص١٩٢

١١٧ الباب الثالث فى الكلام على الحركات والسكنات المرجع السابق

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

" ومذاهب القراء في ذلك لابد أن تكون موافقة كما عليه كلام العرب الذى نزل القرآن به فمن مذهبه الأخذ بالصبر والتمكين فإنه يزيد في المد ، ومن مذهبه الحدر والإسراع فإنه يمد بتلك النسبة ، ومن توسط فعلى حسب ذلك وحينئذ يتناسب المد والتحريك ، ولو أن المسرع بالحركات أطال المد والممكن للحركات قصر المد ، لأدى ذلك إلى تشتت اللفظ وتنافر الحروف . والله أعلم " ا.هـ[١١٨]

تنبيه(٢):وصف تصرف الحرف فى الزمن يكون اصطلاحا بالحركة لا بالمد

لا يصح بحال وصف أي حرف صامت فى البعد الزمني إلا بالحركة وذلك هو الاصطلاح أما حروف الجوف فتوصف اصطلاحا فى البعد الزمنى بالمد لأن اصطلاح المد خاص بما زيد على الحركة ولكن ظهر فى بلاد الحرمين ممن تنكبوا الفضائيات وركبوا مراكب القنوات من ادعى أن الحرف له زمن مدّي يوصف به والعجيب أنهم قسموها فجعلوا الحروف الشديدة أقل زمنا ويليها المتوسطة ثم الرخوة وهذا خطأ شديد فكل حرف من هؤلاء زمنه متساو مع الآخر بمسمى الحركة مهما اختلفت صفته لا خلاف فى ذلك ورثناه عن الأئمة

وهذا مصاب عظيم فالحركة لا توصف بالزمن الاصطلاحى فى التجويد المقدر بالمدود نعم لكل حرف زمن يقصر فيه أو يطول عن الثانى عند السكون خصوصا ولكن دون الزمن الاصطلاحى المعبر عنه بالمد وذلك لقوة الوصف "لأنَّ من الحروفِ ما هو أكثرُ صوتًا من حروفٍ كـ "الصّاد" و "النّون" السّاكنة، فكما أنّ النونَ عندَنا حرفٌ، و إنْ كانَ أقلَّ صوتًا من الصّادِ ، "[١١٩] نعم فى المدال عرفي وجودي لا الاصطلاحى التجويدي قرره المحققون والفاهمون قال الفخر الرازي:

"ومن الصوامت ما يمكن تمديدها بحسب الظاهر ثم هذه على قسمين منها ما الظن الغالب أنها آنية الوجود في نفس الأمر وإن كانت زمانية بحسب الحس مثل الحاء والخاء فإن الظن أن هذه جاءت آنية متوالية كل واحد منها آني الوجود في نفس الأمر **لكن الحس لا يشعر بامتياز بعضها عن بعض** فيظنها

---

١١٨ باب ذكر المد والقصر ص217الدر النثير والعذب النمير «في شرح مشكلات وحل مقفلات اشتمل عليها كتاب التيسير لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (المتوفى ٤٤٤ هـ)»لعبد الواحد بن محمد بن علي ابن أبي السداد الأموي المالقي (المتوفى: ٧٠٥ هـ)

١١٩ المسائل البغداديات ص٤٧٧و٤٨٧ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حرفا واحدا زمانيا ومنها ما الظن الغالب كونها زمانية في الحقيقة كالسين والشين فإنها هيئات عارضة للصوت مستمرة باستمراره"اهـ[١٢٠] والعلم عند الله تعالى

وذلك فضلا عن التنطع فى الإقراء حتى أن بعضهم كما رأيت يرغم طلابه بالتؤدة فى القراءة إن كان يريد الحدر أو السرعة وكأنه ألحن ، نعم نعم من غير أن يكون صاحبنا هذا قاصدا القراءة بالتحقيق ومعرفة كيف يقرأ طالبه بل إنه يستدل بالرخاوة للبعد الزمنى الذى يسميه مدا ولا يصح بل هو حركة مهما يكن،فاعلم يا رحمك الله أنه لا يوصف بالمد إلا حروف المد واللين وأقله المد الطبيعي قال مكي فى الرعاية:

"لأن مد الصوت لايكون في شيء من الكلام إلا فيهن – أي الحروف المدية واي – مع ملاصقتهن لساكن بعدهن أو همز قبلهن أو بعدهن ولأنهن فى أنفسهن مدات"[١٢١]

ولعل صاحبنا هذا يقصد عدم حصرمة الحروف الضعيفة ولكن خانه التعبير فكان ينبغي أن يقول فى نحو "أنفسكم " ،"يفسدون" تأنّ أو أظهر الرخاوة فى الحروف الضعيفة لا تحصرمها ،لا أن يقول مد الحروف الضعيفة وأنا أركز على مسألة الاصطلاح لأن الاصطلاحات المحدثة أورثت لحونا كثيرة من المتأخرين لعدم مطابقة المصطلح المحدث للمعنى الحقيقى الموروث فى التلقى والأداء ف**الرخاوة** هي جريان الصوت الثابت فى المخرج فى ما هو دون الزمن الاصطلاحى فلا تسمى بالاصطلاح الزمنى الموصوف بالحركة او المد إذن لأنها لم تتعد حدوده أو لم تدخل فيه واختم بهذا النص الذي يؤكد لك أن صفات الحروف لا تدخل فى الزمن الاصطلاحي قال ابن جني فى خصائصه :

" الحروف إما مصوتة وهي التي تسمى في النحو حروف المد واللين ولا يمكن الابتداء بها أو صامتة وهي ما عداها أما المصوتة فلا شك أنها من الهيئات العارضة للصوت وأما الصوامت – يعنى الثمان عشرين حرفا – فمنها ما لا يمكن تمديده كالباء والتاء والدال والطاء وهي لا توجد إلا في الآن الذي هو آخر زمان حبس النفس وأول زمان إرساله وهي بالنسبة إلى الصوت كالنقطة بالنسبة إلى الخط والآن بالنسبة إلى الزمان وهذه الحروف ليست بأصوات ولا عوارض أصوات وإنما هي أمور تحدث في مبدأ حدوث الأصوات وتسميتها بالحروف حسنة لأن الحرف هو الطرف وهذه الحروف أطراف الأصوات ومباديها

---

١٢٠ الفخر الرازي فى مفاتيح الغيب

١٢١ الرعاية : الخامس عشر حروف المد واللين لمكي بن أبى طالب ت٤٣٨هـ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومن الصوامت ما يمكن تمديدها بحسب الظاهر ثم هذه على قسمين منها ما الظن الغالب أنها آنية الوجود في نفس الأمر وإن كانت زمانية بحسب الحس مثل الحاء والخاء فإن الظن أن هذه جاءت آنية متوالية كل واحد منها آني الوجود في نفس الأمر لكن الحس لا يشعر بامتياز بعضها عن بعض فيظنها حرفا واحدا زمانيا ومنها ما الظن الغالب كونها زمانية في الحقيقة كالسين والشين فإنها هيئات عارضة للصوت مستمرة باستمراره"اهـ

فإذا خرج من المخرج بالحركة يعنى أنه دخل فى الزمن الاصطلاحى ويكون ذلك بتحرك عضو الحرف فتنبه وقد سبق الكلام عن مخرج الحركة بتحرك العضو وأوله الحركة لم يعد يسمى رخاوة بل حركة او مدا

وعند الخلل في مكان أو زمن الحركة تنتج الحركات الفرعية على الوجه الآتى

الحركات الفرعية

وإنما ذكرت ذلك حتى لا تقع في إحدى الحركات الفرعية وهى:-

١ – أنك إن قصرت بالحركة قليلا وقعت في الاختلاس وقدره أهل العلم بثلثى حركة وهناك من عرفه بسرقة الحركة أو النطق بسرعة في حال القراءة كلها وله مواضع خاصة عند كل قارئ

*وبخصوص حفص فليس عنده إلا اختلاس النون الأولى من "تأمننا"على وجه الإظهار.

٢- فإن خفضت صوتك في الحركات وبالغت في قصرها وقعت في الروم وقدره أهل العلم بثلث حركة وهناك من عرفه بنطق الحركة بصوت ضعيف وقصير يسمعه القريب دون البعيد

*وبخصوص حفص يجوز عنده عند الوقف العارض للسكون على المضموم أو المكسور وله قواعده الخاصة.

٣-فإن أهملت الحركة تماما وأبقيت شكلها فهذا إشمام وهو يقع في الضمة فقط وهو إشارة بتدوير الشفتين دون صوت

*ويقع عند حفص خصوصا والجميع عموما عند الوقف على العارض المضموم وفي كلمة (تأمنا) فقط عند الإدغام.

وهذه الثلاثة (١-٢-٣) لحن فى زمن الحركةالتامة لو لم تضبطها في زمنها.

٤- فإن أضجعت أو أملت الفتحة قليلا لحركة الكسر باستعراض الفم فإنك تكون وقعت في التقليل وله مواضعه وهو تقريب الفتحة إلى شكل الكسرة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

*وليس عند حفص منه شيء .

٥- فإن بالغت في ذلك بحيث قربتها من الكسرة تكون وقعت في الإمالة وهي حركة فرعية أشد من التقليل

*وليس عند حفص إلا كلمة واحدة وهى فى سورة هود قوله تعالى(مجريها) .

٦- واعلم رحمك الله أنك إن لم تخلص الكسرة بالاستعراض فإنك قد تخلطها بضمة وهذا إشمام أيضا خلاف النوع الثالث السابق ذكره وهو نوعان

=الإفرازي هو النطق بثلث ضمة والباقي يكون كسرة ترتيبا كما في (قيل، حيل، سيء،سيئت، غيض، سيق) وهو فى القرآن ونقل لنا تواترا

=والشيوعي هو خلطهما معاوهو وجه ثانى فى الكلمات السابقة عن البناء للمجهول ولكن لغة ليس فى القرآن وليس له فى القراءات إلا كلمة واحدة فى وجه لابن وردان من طريق الطيبة وهى (للملائكة اسجدوا) حيث أتت فى القرآن وهو النطق بكسرة من الداخل مع تدوير الشفتين عند إخراجهما فتشم ضمة

*وليس عند حفص منها شيء

وهذه الثلاثة(٤-٥-٦) لحنٌ في هيئة الحركةالتامة لو لم تضبطها مخرجا.

٧- وهناك لحنٌ بالزيادة على الحركة ولكن يندرج في باب المدود ولا يلحن في ذلك إلا مجنون جاهل صاحب هوى وتطريب

*فإن أدركت ذلك فاعلم رحمك الله أنك لو زدت في الحركة مقدار إراحة النفس أو بمعنى أنك ضعفتها وزدت عليها حركة أخرى إنك بذلك تكون نطقت بمد طبيعي في غير موضعه مثال :- من قال : (إن الله فى همزة إن، وضرب الله فى الضاد) ولا يصح المد الطبيعى فى مثل ذلك.

*ومنهم من يزيد على ذلك وهم الملحنون فإنهم يقفون مثلا على المد الطبيعي بحركات كثيرة مثل (الأعلى ، فسوى، أعمى)

*أوفى المد العوض مثل (توابا)

*بل منهم من يزيد فيه داخل الكلمة لطلب التغني والتطريب المحرم لكتاب الله تعالى

*ومنهم من يفعله حال قصره المنفصل ويجعله ثلاثا وهذا من التركيب والخلط الحرام في الطرق خصوصا حال الأداء والذى ينبغى أن يكون عليه القارئ هو لزوم مقدار معين قصر أو فويقه وكل

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ذلك خاص بالمد سواء الطبيعى أو الصناعي وهو مضبوط بأحكام معينة وأحكام خاصة وحركات منقولة معدودة عدّاً ولا يصح إلا بأسباب في موضعه وليس منها ما يفعله هؤلاء الجهال

*ومنهم من يأتي على الساكن المفخم والمقلقل يقعر به فمه على شكل فتحة أو ضمة كما في (اقتربت، ننسخ ، الذي اختلفوا ، أخرجنا) بحجة الحفاظ على التفخيم وهذا خطأ ولا يخرج عن كونه لحنا بالإشمام أو بالروم أو الاختلاس ولكن الصواب هو ثبوت الشفتين عند السكون فلا يدوران ولا يفتحان ولا يستعرضان لأن هذه حقيقة السكون هو ثبوت الفم بالحرف بلا إشارة بإشمام أو روم أو حركة للشفتين والعلم عند الله تعالى.[١٢٢]

---

١٢٢ فائدة:

الحروف الفرعية

التعريف

هى الحرف الذى خرج على الثمان وعشرين حرفا المعروفة والألف اللينة لأى سبب كان ومعيار عد الحرف فرعيا كما ذكر سيبويه فى الكتاب "كثرة الاستعمال وقلته " فإن كثر استعماله فهو اصلي وإن قل فهو فرعي

وسماها ابن الجزرى رحمه الله فى التمهيد الحروف المشربة أو المخالطة بكسر اللام و فتحها وقال"وهي الحروف التي اتسعت فيها العرب فزادتها على التسعة والعشرين المستعملة "

وهناك من عرفها بأنها الحروف التى غايرت الأصلية"واعتبر الأصلية فى المخرج

وهناك من حدها بأنها المترددة بين مخرجين أو حرفين أو صوتين وهو شهاب الدين الطيبى رحمه الله

قلت والصواب ما ذكره ابن الجزرى رحمه الله من التعريف ولعل كل التعريفات تصب فى معنى تعريف ابن الجزري لأن قلة الاستعمال تجعله فرعيا والكثرة تجعله أصليا والأصلية هى التسع وعشرون حرفا كما هو معلوم وتعريفه يعم التعريف الأخير أيضا غير أن فيه نظر لأن ابن الجزرى رحمه الله تعالى ذكر من الأمثلة –وسيأتى – حرفا فرعيا ليس من القرآن – ونطق من مخرج أصيل لا بين مخرجين وهو في كلمة"غلامش"

أما أنواعها

فقال ابن الجزرى رحمه الله فى التمهيد:

"وهي ستة أحرف :

– النون المخفاة

– والألف الممالة

– والألف المفخمة وهي التي يخالط لفظها تفخيم يقربها من لفظ الواو [نحو (الصلاة) في قراءة ورش]

– وصاد بين بين

– وهمزة بين بين هذه الخمسة مستعملة في القرآن

– والسادس حرف لم يستعمل في القراءة وهو بين الجيم والشين لغة لبعض العرب قال ابن دريد : يقولون في غلامك : غلامش فهي مشربة بغيرها وهي مخالطة في اللفظ لغيرها "اه

قلت وقد تكلم فيها بعض المتأخرين بإخراج بعضها منها وإدخال غيرها فقال الضباع رحمه الله تعالى:

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

"(١)الهمزة المسهلة وهي التي لا تكون همزة محضة من غير تليين ولا تليينها محضاً من غير همزة. وهي على ثلاثة أقسام لأنها تارة تكون بين الهمزة والألف وتكون بين الهمزة والياء. وتارة تكون بين الهمزة والواو.

(٢) الألف الممالة وهي ألف بين الألف والياء لا هي ألف خالصة ولا هي ياء خالصة فهي مولدة منهما ولكنها نوعان غن كانت أقرب للياء سميت إمالة وإن كانت أقرب للألف سمي تقليلا والألف الممالة والمقللة يخالط لفظها ترقيق يقربها من لفظ الياء.

(٣) الصاد المشمة رائحة الزاي. أي التي يخالط لفظ الزاي فلا هي صاد خالصة ولا هي زاي خاصة

(٤) الياء المشمة صوت الواو في نحو حالة الإشمام

(٥) الألف المفخمة التابعة لحرف مفخم فهي ألف يخالط لفظها تفخيم يقربها من لفظ الواو كما أن الألف الممالة يخالط لفظها ترقيق يقربها من لفظ الياء"

وبعد أن ذكر ذلك الضباع رحمه الله فى كتابيه سمير الطالبين قال رحمه الله:

"وزاد بعضهم اللام المفخمة والنون والميم المخفاتين والتحقيق عدم عدهن من الفرعية "اه

قلت والتحقيق عد المخفاة لأنه المأثور أما من أ لحق الغنة مطلقا فمتأخر وله وجه في رده أما المخفاة فلا والعلم عند الله تعالى

وزاد أحمد الطيبى النون والميم غير المظهرتين يعنى زاد المدغمتين والمشددتين أيضا قال رحمه الله فى منظومته المفيد:

"١-وَاسْتَعْمَلُوْا أَيْضاً حُرُوفاً زَائِدَهْ... عَلَى الَّتِي تَقَدَّمَتْ: لِفَائِدَهْ

٢- كَقَصْدِ تَخْفِيْف ، وَقَدْ تَفَرَّعَتْ ...مِنْ تِلْكَ: كَالْهَمْزَةِ حِيْنَ سُهِّلَتْ

٣- وَأَلِف: كَالْيَاءِ إِذْ تُمَالُ ...وَالصَّاد: كَالزَّاي كَمَا قَدْ قَالُوْا

٤- وَالْيَاء: كَالْوَاوِ كَـــقِيْلَ) ، مِمَّا ...كَسْرَ ابْتِدَائِه أَشَمُّوا ضَمَّا

٥- وَالأَلِفُ الَّتِي تَرَاهَا: فُخِّمَتْ ...وَهَكَذَا اللاَّمُ: إِذَا مَا غُلِّظَتْ

٦- وَالنُّونَ: عَدُّوهَا إِذَا لَمْ يظْهِرُوْا ... قُلْتُ: كَذَاكَ الْمِيْمُ فِيْمَا يَظْهَرُ"

ويرى المسعدى فى شرحه على الجزرية أن النون المخفاة ليست فرعية وكذا الميم المخفاة والحسن بن قاسم فى المفيد فى عمدة التجويدأن" الغنة ليست حرفا فرعيا"

قلت وكل هؤلاء متأخرون ولا أدر ى لم العناء بإعمال عقولهم فى منقول ومنصوص عليه وعلى كل لا مشاحة فى الاصطلاح أو معرفة نسبتها بالأصلية أو الفرعية أو عددها فلاشك أنها أكثر من ذلك ولكن ينبغى معرفة ما استعمله منها القرآن وأنها كلها خارجة عن الحروف الأصلية فليسموها كما يشاءون فالعبرة بالنطق السليم خصوصا أنه ليس لها صورة خاصة فليتنبه بل تدرك بالتلقى أو الضبط ،قال صاحب المعرب" ويتفرع منها أربعة عشر حرفاً :

" ستةٌ منها مستحسنةٌ " يؤخذ بها في التنزيل وكلِّ كلام فصيح " أولها " : ألف الإمالة نحو : عالم عابد وتُسّمى أيضاً الف الترخيم . " والثاني " : ألف التفخيم نحو : الصلاة والزكاة . " والثالث " : الصاد التي كالزاي في صَدَرَ : " حتى يَصْدُرُ . " والرابع " : الشين التي كالجيم في نحو : أشْدَق . " والخامس " : الهمزة المخففة الكائنة بين بين أي بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها . " والسادس " : النون الخفيَّة التي هي غُنَّة في الخيشوم نحو : منك وعنك

" والثمانية المستقبَحة " التي لا يُؤخذُ بها في التنزيل ولا في كلامٍ فصيح :

" الكافُ " التي كالجيم . و " الجيمُ " التي كالكاف . و " الجيمُ " التي كالشين . و " الضادُ " الضعيفةُ . و " الصّادُ " التي كالسين . و " الطاءُ " التي كالتاء . و " الظاءُ " التي كالثاء . " والياءُ " التي كالفاء "اه المغرب فى ترتيب المعرب للطرازى

وبالغ القرطبي فى الموضح وعدها حتى بلغت اثنين وخمسين حرفا.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القاعدة التاسعة عشر:(الاختلاس)

قولى

٥١- ولا تختلس إلا بتأمننا له * وليس لحفص غيرها متنقلا

الشرح

واعلم رحمك الله وقد سبق ذكر ذلك أنه ليس لحفص اختلاس في داخل الكلمات إطلاقا إلا في كلمة واحدة وهي تأمننا في وجه الإظهار وهو أن يظهر النون الأولى ثم يختلسها نطقا أي يسرع بها حتى تقصر حركتها وقد يسميهاالبعض روما بجامع نقص الحركة ليس أكثر وقدتسمى الإخفاء أيضا لاختفاء جزء من الحركة عند النطق به.

قولى

٥٢- وما لقياس في القراءة مدخل * ومن زعم الأدا فبالنص أبطلا
٥٣- يعدكم يعظكم أو لمع فقعوا ويـــــــــومهم وذر الذين قل أفلا فلا

الشرح

ومن زعم أن لحفص اختلاس في أي موضع في داخل الكلمة سواها فطالبه بالنص والنقل والدليل ومن قال بالقياس فاعلم أن القرآن لا قياس فيه بل يحكمه النص والنقل وكما قال الشاطبيّ رحمه الله

وما لقياس فى القراءة مدخل فدونك ما فيه الرضا متكفلا

ومن ادعى أنه نقل هذا أداءاً أو تلقيا على شيخه فإنه يرد عليه بعدة أمور:

أولا : لم ينص على ذلك في كتب الإسلام وإلا اتهمنا أئمتنا بعدم الضبط في النقل والخيانة في إثبات الدين والعلم في عصرالتدوين خصوصا وأن الله هو الذى تكفل بحفظ كتابه

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الحجر: ٩ .

ثانيا : ثم إنه ما من ظاهرة أدائية يحكمها التلقى وردت كإدغام وإشمام وروم في موضعه إلا قد نص عليها نقلا ودُوِّنت وأثبتت في بطون الكتب أولا كلاما ووصفا وإلا من أين كنا سنعرفها، إذا فلا يصح

والذي يعنينا كما قلت لك هي ما وقعت في كتاب الله تعالى وهي الهمزة المسهلة ومنهاعند حفص تسهيل " ءأعجمي وباب ءآلذكرين ،و الألف الممالة ومنها عند حفص " مجراها" هود ،و التقليل وليس عند حفص منه شيء ،و تغليظ اللام عند ورش وليس عند حفص منه شيء، و الإشمام المرأي وقفا في نحو نستعين هو في المضموم ،و الروم وقفا وهو في المكسور والمرفوع ،و الإشمام الصوتي وليس عند حفص منه شيء ،و الاختلاس ولا شيء منه عند حفص ودعك من الدعاوى في نحو " يعدكم ويعظكم" وغيره فكله بالحركة التامة وما نقل الأئمة فيه شيئا عن حفص خصوصا بل يوجد منه كلمات محدودة عند غيره تعرف في مظانها وليس هنا مقامها ،و صوت الميم والنون المخفاة المسمى بالغنة وهناك من ألحق به صوت المدغم الأغن والمشدد الأغن لجامع الغنة عند البعض والعلم عند الله تعالى

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الزيادة على ما نقل بدعوى التلقي والأداء وإلا اتخذنا ديننا من أفواه الرجال مما خالف النصوص كما فعل أحبار اليهود والنصاري وإنما يكون التلقي والأداء لما نقل وأثبت أولا لا لما يخترع ويتذوق وهو غير منقول وهنا يظهر معنى ما قلته في باب تحديد الشيخ المعلم فارجع إليه رحمك الله[١٢٣] .

قال فى الإنباء ت ٥٦١هـ"الأصل فى الحركات الثلاث الفتحة والضمة والكسرة إكمال أوزانها بإجماع من الأئمة ولا سبيل إلى نقص أوزانها إلا بأداء موصول ولفظ منقول "اهـ

قال الإمام البغوي رحمه الله "أجمع الصحابة رضوان الله عليهم على أن القراءة سنة متبعة فليس لأحد أن يقرأ حرفا إلا بأثر صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم موافق لخط المصحف أخذه لفظا وتلقينا وأن اتباع ما قبلنا فى الحروف سنة متبعة لا يجوز فيها مخالفة المصحف الذى هو إمام ولا مخالفة القراءة التى هى مشهورة وإن كان غير ذلك سائغا في اللغة"[١٢٤]

قلت الإجماع له عصمة النبوة فمن ادعى شيئا بدعوى التلقى ولا نص له فقوله مردود إلا أن يكون قوله مجمعا علي ثبوته فيصح لأن الإجماع يقوم مقام النص ودعاوى الاختلاس في هذه الكلمات لاإجماع ولا نص علي ثبوته

وأمثلة ما انتحل فى هذا الباب من كتاب الله كثيرة جدا ومن ذلك :

(يعدكم) مضمومة الدال ، (يعظكم) في الظاء، (لمع المؤمنين) في الميم الأولى ، (فقعوا) في القاف، (يومهم) المضافة في الهاء، (وذر الذين) في الذال، (أفلا يشكرون) في الفاء، (بناصيتها) في الصاد، (يتركم) في التاء، (معذرتهم) في التاءو(أسلحتهم) في التاء،(وصدها) في الصاد وغيره كثير فى كتاب الله[١٢٥]

---

١٢٣ قال فى النشر نقلا عن المكي فى التبصرة"فَجَمِيعُ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ يَنْقَسِمُ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ: قِسْمٌ قَرَأْتُ بِهِ وَنَقَلْتُهُ وَهُوَ مَنْصُوصٌ فِي الْكُتُبِ مَوْجُودٌ، وَقِسْمٌ قَرَأْتُ بِهِ وَأَخَذْتُهُ لَفْظًا أَوْ سَمَاعًا وَهُوَ غَيْرُ مَوْجُودٍ فِي الْكُتُبِ، وَقِسْمٌ لَمْ أَقْرَأْ بِهِ وَلَا وَجَدْتُهُ فِي الْكُتُبِ وَلَكِنْ قِسْتُهُ عَلَى مَا قَرَأْتُ بِهِ، إِذْ لَا يُمْكِنُ فِيهِ إِلَّا ذَلِكَ عِنْدَ عَدَمِ الرِّوَايَةِ فِي النَّقْلِ وَالنَّصِّ وَهُوَ الْأَقَلُّ اهـ. ثم قال ابن الجزرى نفسه "(قُلْتُ) : وَقَدْ زَلَّ بِسَبَبِ ذَلِكَ قَوْمٌ وَأَطْلَقُوا قِيَاسَ مَا لَا يُرْوَى عَلَى مَا رُوِيَ، وَمَا لَهُ وَجْهٌ ضَعِيفٌ عَلَى الْوَجْهِ الْقَوِيِّ، كَأَخْذِ بَعْضِ الْأَغْبِيَاءِ بِإِظْهَارِ الْمِيمِ الْمَقْلُوبَةِ مِنَ النُّونِ وَالتَّنْوِينِ، وَقَطْعِ بَعْضِ الْقُرَّاءِ بِتَرْقِيقِ الرَّاءِ السَّاكِنَةِ قَبْلَ الْكَسْرَةِ وَالْيَاءِ، وَإِجَازَةِ بَعْضِ مَنْ بَلَغَنَا عَنْهُ تَرْقِيقَ لَامِ الْجَلَالَةِ تَبَعًا لِتَرْقِيقِ الرَّاءِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا تَجِدُهُ فِي مَوْضِعِهِ ظَاهِرًا فِي التَّوْضِيحِ مُبَيَّنًا فِي التَّصْحِيحِ مِمَّا سَلَكْنَا فِيهِ طَرِيقَ السَّلَفِ وَلَمْ نَعْدِلْ فِيهِ إِلَى تَمْوِيهِ الْخَلَفِ"اهـ

١٢٤ شرح السنة للبغوي

١٢٥ مشكلة اختلاق وتلفيق القواعد موجود فى كل زمان فالشاطبى رحمه الله يرد على من ادعى فى زمانه أن الراء ترقق باعتبار كسر ما بعدها أوياء ساكنة أتت بعدها فقال" وما بعده كسرأواليا فما لهم بترقيقه نص وثيق فيمثلا*وما لقياس فى القراءة مدخل فدونك ما فيه الرضا متكفلا"

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وسيأتى الكلام إن شاءالله فى باب النبر أوضح على ما كان من كلمتين مثل"فقعوا ويوم هم ووذرولمع وأفلا".

قولى

٥٤- ويختلس البصري مواضع نقلا * وليس لغيره يصح مسلسلا

الشرح

ثالثا : ويرد عليهم أيضا بالآتي وهي أن علمائنا نقلوا لنا باب الاختلاس في كتب القراءات بمعني أنهم لم يهملوه و لم يكن جديدا عليهم بل نقلوا أن الاختلاس ثابت لبعض القراء ومنهم البصري أبو العلاء القارئ الثالث وعالم العربية وكان من أئمة زمانه وكان ثبتا وضبطا وأثر عنه أنه قال "لولا النقل لقرأت بحرف كذا وكذا" وقد نقل لنا بعض كلمات الاختلاس وأثبت ذلك أهل العلم في عصر التدوين بالتواتر، إذا الكلام لا يحتاج إلى مزايدة ودعوي الاختلاس عند حفص في غير موقعها المنقول وهذا رد أيضاعلى من ادعى النقل في هذا الباب .

والعجيب أنك تجد عندكل واحد من أصحاب دعوى الاختلاس كلمات يختلس فيها غير الآخر وكلٌ يدعى صحة ما عنده فقد يأتي آتٍ يدعى جواز الاختلاس فى "يعدكم "و"يعظكم" وآخر فى "معذرتهم" وآخر فى "نسيهم" وآخر "بناصيتها" وآخر فى "يتركم" وهكذا وكل هذا لحن لايصح نقله أداءا وإن جاز لغة ولهجة واختلافهم يؤكد لحنهم وانتحالهم

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

وكذا يرد ابن الجزرى رحمه الله فى النشر على من يعمم الإظهار على القلب فى زمانه ويتهمه بالغباء، قلت وهكذا ينبغى لأهل العلم فى هذا الزمان أن ينفروا للرد على المُقعِّدين لما ليس بقاعدة كما هنا وسيأتى مثله كثير

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القاعدة العشرون:(قاعدة المفخم المكسور)

قولى

٥٥- وإن يأت كسرة لضبط مفخـــم * فإياك والإشمام في الكسر مختلا
٥٦- صراط بصير يستخفن نقص قل * وصديقا أرضي مع يصيروباطلا

الشرح

إذا أتى حرف من حروف التفخيم مكسورا فاحرص على بيان الكسرة جيـــدا ولا تهمـــل الكســـرة واستعرض الشفتين جيدا فإنك إن لم تفعل ذلك وقعت في إشمام المفخم ضما وهو لحن فاحـــذره وإن كان حركة فرعية فى العربية ولكن ليس هذا موضعها وليس لأحد من القراء فيه شئ إلا ما نقل لنا فى (للملائكة اسجدو) لابن وردان فقط من طريق الطيبة، وقد سبق الكلام عن ذلك وهو صـــحيح أداءا ولكن لا يصح غيره ولم ينقل لأحد من القراء غيره أما سواه من الكلمات فلحن وخطأ

ومثـــال ذلـــك (صِـــراط، بِصِـــير، يســـتخِف، نقـــصِ، صِـــديقا، أرضِـــي ، يصِـــير ، باطِل،ناصرين،المستقيم،المتقين،عظيم،عضين)فتجد القارئ يدور شفتيه على الكسرة بدعوى التفخـــيم ولكنه إشمام فى غير موضعه والله أعلم

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القاعدة الواحد والعشرون:(ضبط الكسرة)

قولى

٥٧- وإن كسرة من بين فتحين خلص * كذا علموا أو ضمة كهو انجلا

الشرح

*لابد من مراعاة الكسرة جيدا على وجه العموم لأنها حركة ضعيفة قابلة للإهمال وعلى وجه الخصوص لو أتت بين فتحتين مثل (عَلِمَ – رَدِفَ)،وإذا كانت بين فتحة وضمة مثل (عَلِمُوا – فاستَبِقُوا – نستَبِقُ)

أو بين ضمتين مثل (لُعِنُوا – قُتِلُوا)

*وكذلك مراعاة الضمة بين فتحتين لتجنب الإشمام الشيوعى وقد سبق الكلام عنه كما في قوله : (وَهُوَ).

فلابد من الأخذ علي يد القارئ بذلك ولو بالمبالغة فى إخراجها بتحرى استعراض الفم والابتسامة كما ذكرت فى شكلها حتى يتقنهاوقد علمت أن المتهاون المفرط يؤخذ عليه بالمبالغة والتكلف ليصل لحد الصواب المنشود فالتكلف فى حقه تعلم ودواء حتى يتقن وقد سبق الكلام عن أصناف القراء الثلاثة وبينت دواء كلٍ فليراجع .

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(٣)باب تحديد السكون

قولى

٥٨- وإن تُسكِنن ثبّتْ لفيك بطبعه * ولا تشممن أو أن تحرك مغفلا

الشرح

ولما كان السكون مما يضبط به الحرف ألحقته بالحركات فى الكلام عنه في عدة مباحث كالآتى:

- مخرج السكون

المخرج هو قالب الحرف و السكون هو اللاحركة يعنى **عدم استطالة الحرف من مخرجه في الزمن الاصطلاحي**، فللمخرج دور هام ومطابق مساو للسكون حتى لا يستطيل الحرف فى الزمن فتتولد الحركة سواء كانت تامة أو مختلسة

والزمن الاصطلاحى في اللغة والتجويد هو ما يطلق على زمن الحركة سواء كانت تامة أو بعضها كالروم والاختلاس

فالسكون إذن يكون في مخرج الحرف مطابق له ، خلاف الحركة علاقتها بالمخرج علاقة جزئية جدا تمثل نقطة الانطلاق كما علمت فهو نقطة الصفرالسكون، والحركة تمثل خروجه من السكون الذى هو في المخرج

ولا تتحقق الحركة إلا بالانطلاق من المخرج فيتشارك أجزاء أخرى من أعضاء النطق –أعضاء الحركة – لخروج الحرف من مجال السكون لحيز الحركة يعنى انتقال الصوت من المخرج لباقى أعضاء الفم ولا بد أن أصرح بذلك ليتصل الكلام عنه عند الكلام عن القلقلة هنالك إن شاء الله تعالى.

فمخرج الحركة خلاف مخرج السكون الذى هو مكان الحرف و لم يتكلم السابقون بشيء يشير لخلاف ذلك ، نعم أشاروا إليه غير مصرحين وإنما كلامهم على تطابق زمن الحرف مع حركته وأيهما أسبق .

وتكلموا أيضا عن طريقة معرفة مخرج الحرف وهى أن لمعرفة مخرج الحرف لابد أن يسكن فمثلا قال ابن جماعة في شرحه على شافية ابن الحاجب عند الكلام عن معرفة مخرج الحرف يكون بتسكينه لا تحريكه ووضع همزة بعده قال:

"لأنه لو حرك لامتزج مخرجه بمخرج الحركة وهو مخرج الألف أو الواو أو الياء بحسب الفتحة والضمة والكسرة، فلما أسكنوه صار مخرجا خالصا لا يشوبه مخرج آخر"اهـ [١٢٦]

---

١٢٦ حاشية ابن جماعة ت٨١٩هـ على شرح الجاربردى ت٧٤٦هـ لشافية ابن الحاجب ت٦٤٦هـ رحمهم الله حققه محمد عبد السلام شاهين دار الكتب العلمية

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قلت وفى هذا دلالة قوية على أن مخرج السكون هو مخرج الحرف وإن لم يصرحوا بذلك الأمر الذى أدندن حوله

فظاهر كلامه مبني على أن الحرف له مخرج غير مخرج الحركة ،وأن الحركة من مخرج المدود التقديرى – كما سبق وقلت –لأنها أبعاضه كما ذكروا والعلم عند الله تعالى وتأمل يا رحمك الله لتتعلم .

ومخرج السكون هو مخرج الحرف خاليا من الحركة لا غير بدلالة أنهم جعلوا سكونه أمارة على معرفة مخرجه كما ذكر ابن الحاجب لأن الحركة تخرجه من مخرجه، "وقد اتفق النحاة على تبيين المخرج بالسكون"[١٢٧] ،بل قال ابن الطحان في الإنباء عندما قسّم السكون لحي وميت :

"والحى هو حروف المد ووصفها بأنها غير جار في مقطع ولا حاصل في حيز"اهـ أى لا مخرج حقيقى بل تقديرى فحسب كما ذكروا ،ووصف الساكن الميت – وهو السواكن الصامتة – بالمتحيزة أى لها مخرج حقيقى كالمتحركة ثم ذكر مخرج السكون مع حرفه قال:

" وتحرير اللفظ بالسكون هو أن تجده في حرفه على طبعه..."[١٢٨] اهـ ،فمخرج السكون هو مخرج حرفه

– تعريف السكون

لغة

قال فى العين:"السكون: ذهاب الحركة"،وفى المقاييس:"فَالْحَرَكَةُ ضِدُّ السُّكُونِ"،ومن الصحاح فى اللغة:"سَكَنَ الشيء سُكوناً :استقرَّ وثبت"

قلت نعم استقر وثبت لأن السكون أشبه بصدمة استقر بعدها الحرف

اصطلاحا

قد علمت رحمك الله معنى الحركة وهى امتداد الحرف فى الزمن فتحا وكسرا وضما فالمتحرك يخرج بالدفع واستطالة الصوت أو مده فى الزمن أي يخرج بالتباعد بين طرفي عضو النطق فإن كان الحرف مفتوحًا انفتح الفم رأسا وإن كان مضموما دُوِّر الشفتان و إن كان الحرف مكسورا استعرضتهما كالمبتسم وقدسبق الكلام عن هذه القاعدة

واحذر التكلف والمبالغة الذى قد يفهم فتجد فمك مثل الآلة الجافة ولكن هذه قاعدة فنية نحتاجها ضرورة فى نحو "ردف" و"استبقوا" و"قُتِل" وغيره و حال التعليم والتدريب

١٢٧ احياء النحو لابراهيم مصطفى ط هنداوى للثقافة

١٢٨ باب تحرير السكون وتعيينه الانباء فى تجويد القرآن لابن الطحان ت٥٦١هـ الناشر المكتب الاسلامى لاحياء التراث

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أما السكون فهو "ثبوت زمنى للحرف فى مخرجه لا يبلغ حد الحركة"

ومعنى ثبوت زمن الحرف أى عدم امتداده فى الزمن وهذا لا يعنى أنه ليس له حيز زمنى كلا بل كل حرف له حيز زمني ولكنه فى حال السكون لا يمتد فى الزمن بحيث لا يوصف به اصطلاحا ولا يبلغ حد الحركة بحال بتباعد طرفى عضو الحرف وهذا هو المرضيُّ لغة لأنه كما قلت لك الأحكام تنزل على القطع أو على الغالب ، لذا لاينبغى التعليق أو الزيادة على قولى "أنه ليس له امتداد فى الزمن" فإننى لا أقصد الحد الأدنى للوجود بل أقصد الامتداد الاصطلاحى المسمى بالروم أو الاختلاس أو الحركة – فضلا عما زاد عليها بالمد الطبيعى أو الفرعى – ولكن أقصد الوجود الزمنى البعد الثانى للحياة[١٢٩]

أما من ادعى أن سكون الحرف أطول زمنا منه متحركا[١٣٠] فهذا لا تصور له فى النطق فى الكلام بل كيف والحركة زمن والسكون لا يعتد بزمنه وإلاأصبح اختلاسا أو روما وتعريف السكون كما أرتضيه هو.

ثبوت الفم والزمن بالحرف فى مخرجه بطبعه بلا تكلف

و ضابطه يكون بالتقاء طرفي أعضاء النطق بالحرف الساكن دون استمرارية زمنية له بتحرك طرفى عضو الحرف وإلا تحول لأدنى حد للحركة ولا يصلح التعريف بالالتقاء فقط وإلا فالمحرك تلتقى أعضاءه أيضا وقولى بنفى الاستمرارية لا يعنى نفى الزمن بل نفى الاستمرارية التى يتولد منها ولو أدنى الحركة وهذه الاستمرارية تمثل الامتداد فى الزمن وآلتها طرفا العضو يتحركان

– والحرف الساكن فى القرآن إما مخفف أو مشدد

فالمخفف

إما ساكن صحيح وسطى نحو "ينأون"و" مسؤولا" و"اركض"أو طرفى نحو العارض فى "عليم"و"بصير" وقفا

وإما ساكن مدى ومنه الوسطى نحو "قال" و"سبيل" والطرفى نحو "يرضى"و" تجرى" وسماه الإمام القرطبي فى الموضح تسمية غريبة وهى سكون ميت لأنه مدى والأول أسماه سكونا حيا لأنه صوتى على حد ما قرأت

والمشدد

---

١٢٩ كل موجود فى الحياة له ثلاثة أبعاد وهو المادة والمكان والزمان وصوت الحرف يكون عبر المادة أو كما قال الفيزيائيون تردد أو موجات قادرة على التحرك في وسط مادي وبناء على ذلك له مكان وله حيز من الزمن وذلك باعتبار الوجود والحياة الراهنة

١٣٠ سمعت هذا الرأى لأحد الشيوخ الكرام ولايصح فإنه مخالف منطقا وعقلا لزمن الحركة والعلم عند الله تعالى

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إما عن مضعف وسطى نحو "الرّحمن" و"القوّة" أوطرفى نحو "حيّ" و"طلّ"

أو عن مدغم نحو "اضرب بعصاك" و"من يعمل" ويلحق به الإخفاء لنوع الثقل الذى فيه بل عادة أهل العلم يلحقونه بباب الإدغام عند الكلام عنه[١٣١] ولا مشاحة فى الاصطلاح لو احتج محتج ليلحقه بالمخفف ولا يكون المدغم إلا وسطى حقيقة لكونه من كلمتين أو حكما نحو تاءات البزي ولا تيمموا ثم تفكروا ليعقوب وقد يكون طرفيا نحو جان و فى قراءات أخرى نحو تبشرون بتشديد النون على إدغام نون الوقاية فى نون الجمع ولا تضار على تشديد الراء على وجه إدغام الراءين والله أعلم

– علاقة صفات الحرف بسكونه

وقد علمت رحمك الله أن الحرف كالجسد وصفاته كالملابس فالصفة هى التى تظهر الحرف فى حقيقته فلو تغيرت صفته لانحرف الحرف ولوأصبت صفته لأصبت النطق بالحرف .

ووصف الحرف بالسكون يكون شاملا لجسم الحرف وبصفته معه فلا بعد جديد للصفة وهذا استقراء لما بين يدي من صفات، فمعنى ثبوت الفم بالحرف أي وصفته أيضا معه فمثلا عند الرخاوة فى نحو الذال من "يذكر"لا تمد الزمن إظهارا للرخاوة أو الهمس نحو "يسأل" أو القلقلة[١٣٢] فى نحو "تبقى"و" يجعل"و" فروج"و"يدعون"

وهذه المطابقة الزمنية بين الحرف وصفته معا من جهة والسكون من جهة أخرى ينطبق على كل صفة إلا صفة الغنة تزيد فى صوت الحرف الساكن لمكان زمن الغنة المقدر بحركتين وسيأتى مبحث هام عن الغنة يوضح لك أهم مهامها إن شاء الله تعالى

شكل السكون

وهنا نسأل سؤالا فما هو طبع الحرف أو الهيئة التى يثبت الفم عليها عند أداء السكون ؟

قرأت لأحد الشوخ الأفاضل كلاما فى هذا الشأن فقال:

"إن كان الساكن بعد حرف متحرك احرص على إرجاع شفتيك إلى وضعهما الطبيعي لأدائه بعد أداء الحركة سواء كانت فتحة أو ضمة أو كسرة حتى لا تختفي صفاته وتضيع من خلال تلك الحركات التي تسبقها من فتح الفم أو انضمام الشفتين أو انخفاض الفك السفلي"اهـ

---

١٣١ كما فى الادغام الكبير من الحرز والطيبة وإخفاء كهيعص وحمعسق

١٣٢ لذا الذين يخرجون بالقلقلة من حد السكون بالميل لحركة ما لابد أن يدركوا أن القلقلة خرجت من حيز السكون بالحرف بهذا الميل لروم

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قلت هذا خطأ لأن إشارة الفم بالحركة يسمى إشماما وهو يختص بالضم ولو سألناه وما هو طبيعة الفم التى خرج منها وتريدنا أن نرجع إليها أظنه لا يجيب إلا بتفلسف غير أن الأمر صعب أن تحرك فمك لأن زمن السكون لا يعتد به أصلا ولعله أدرك ذلك فزاد الطينة بلة وقال أن زمن السكون أطول من زمن الحركة حتى يسيغ لنفسه وقتا لتحرك الفم ويمرر نظريته

وهذه الدعوى لعلها التى جعلت البعض يرجع فى إخفاء ما قبله ضم أو فتح إلى استعراض الشفتين يعنى يرجع شفتيه حتى حد الكسرة بدعوى الرد التى يقولها صاحب النص أو دعوى ترقيق الإخفاء نحو "ينفقون – كنتم –أمواتا فاحياكم " وغرر هؤلاء وقت الغنة الزمنى وعندما كنت أحاجه بنطق"ينصركم وانظر" يعجز عن التفخيم لصعوبة تصوره للرجوع للشفتين.

ثم لمَ الشفتان بالذات يردان؟ وما دورهما فى السكون؟،وهذا عجيب جدا والأداء فرع التصور ولكن الصواب أن يقال:

يرد الفم لطبعه بلا إشعار بحركة مرئية أو مسموعة بلا إفراط ولا تفريط لا مجرد الشفتين

وأنا أسأل القارئ الكريم هنا سؤالا **ما هو طبع فمك مع السكون** بعد الضم من نحو "ترجعون" "اركض"و "يؤتى" أو بعد فتح نحو "يخرج"و"تعدوا "و"يخلق" و"يلعب " أو بعد كسر نحو "مصر" و"إذ تبرأ" و"إذ سمعتموه"و"يغفر لكم"و"عذت"و"قلتم"و"لبثتم" و"حذركم "؟

الجواب

يتجلى ذلك بالمثال، فبالمثال يتضح المقال وذلك لأن الحرف الساكن لا شك يسبقه حركة سواء فتحة أو ضمة أو كسر

فمن الأمثلة واضح كون طبع الفم فى الحرف الساكن مع التدقيق هو أنه يأخذ هيئة وطبع الحركة قبله لزاما لا يتغير عنها **تلقائيا بلا قصد أو تكلف أو مبالغة للحركة قبله** لأن ذلك لا شك سيؤثر على شكل السكون نفسه وكأنه إشمام بهذه الحركة ولا يصح ،ولا ينكر ذلك إلا واهم .

فالفم يؤدى السكون ثابتا على هيئة الحركة قبله هيئة خفيفة نحو"جِئتكم"و"بِئر" و"يَأمر" و"سُؤلك"و"يُؤتى" و"مُؤمن"و"اللُؤلُؤْ" و "يُسأل" و "إليهمُ اثنين"و"يذكرُ الْإنسان" و"آمنوا اذكروا" و"اذكروا الله"!!! بلا إفراط ولا ينحرف لهيئة أو شكل أخر لا أصل له فى إقحامه بلا تفريط.

فالأمر وسط بين طرفين،

والذى أحسن الدرس القرائى وأدرك أن هناك حركات فرعية ودرسها جيدا وعلم أنها تمثل مذاهب نقلية لبعض القراء وتمرس على ذلك لعلِم أن تغير صورة الفم تؤدى لحركة فرعية أو اقتضاب الحركة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تؤدى لنفس الأمر فالحذر الحذر أيها القارئ المتقن من أن تغتر بقول متصدر لا حجة له إلى دعوى التلقى

نعم لا ممانعة من رد الفم لطبعه وهيئته دون الاشتباه بأى حركة متكلفة أو زمن زائد على حد السكون نحو من يكسر فمه زعما أن هذا طبع الفم

ومما يظهر عوار القائل بالرد للشفتين ما إذا لو كان السكون مقلقلا نحو "زِدنى عِلما" و"يَبقى" و"يَجمعكم" و"المَطلوب" و"عُقبا" فلا شك أنه سيصبح ميلا لحركة كسر

ويظهر عوار المبالغ فى هيئة ما قبله لو بالغ فى الضمة نحو يؤتى وسؤلك فكأنه إشمام مرئى

أما لو كان قبله فتح فاللحن منه بعيد والعلم عند الله تعالى

فطبع الفم بالسكون هوطبع ما قبله فى حدود الهيئة فقط دون إفراط أو تفريط بإخراج حركة فرعية و بما لا يخل بمخرج حرفه الخاص والتلقى هو الأصل فى الأداء

وهنا سؤال آخر وهو وهل شكل الفم واحد لا يتغير فى الهيئة أم ماذا؟

قلت:بعيدا عن الحكم بهيئة ما قبله حتى لا ندخل فى باب التقعيد بما لم يقعده السلف والأئمة ،قد علمت أن مخرج السكون هو مخرج ذات الحرف فشكل السكون بالحرف يظهر حسب طبيعة الحركة قبله وحرف السكون نفسه،إذن فشكل السكون يختلف من ساكن لآخر بناء على ذلك التنوع أما القول بشكل ساكن للفم فى السكون فلا يصح بحال أيضا،فذاك الطبع متغير حسب حركة ما قبله ومخرج الحرف نفسه فزعْمُ البعض أن الفم له طبع خاص أصيل ثابت عند السكون ليس بالصحيح

فاحذر كل الحذر من ثبات فمك لشكل معين تحت دعوى رد الفم لطبعه فإنك إن فعلت ذلك أشممت حال النطق بكل هذه السواكن تحت بند رد الفم لطبعه فتغيره ، ولكن طبعه متغير حسب ما قبله لا جديد فيه قبل أن ينتقل لحركة ما بعده دون مبالغة ،فلابد أن تثبت الفم جيدا قبل السكون حتى لاينحرف بك لكسرة أو فتحة او ضمة تحت دعوى رد الساكن بعدها لطبعه خصوصا فى الرخو لأن جريان الصوت عند السكون قد يسهل على المبتدئ اللحن فيطيل وقت السكون ويشمه أو يحركه فى خفاء

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أمثلة

هناك سواكن لا صعوبة فى نطقها بطبع ما قبلها

فمن المخفف نحو ما قبله فتح نحو:

"واذكروا" و"يبقى" و"تجرى"و"الحرب" و"نلعب"و"يسألون"و"مأوى"لأن الفتحة تفتح الفم وتمكنه من النطق بلا حرج غير أن فتح الفم بما قبل السكون يمكن الفم بسكون الحرف

و كذا ما قبله كسرة نحو:

"حجر"و"السلم" و"العلم"و"مرفقا" و"إرصادا" و"علم"و"كبر"وسلم" و"واخفض"و"بئس" و"لأهله امكثوا"و"لقومه اعبدوا"

وكذا أكثر ما قبله ضم نحو:

"يؤتى" و"يُخرج"و"يوحى"ويُغفر"و"مخلصين"و"مصبحين"و"يخزيهم"

ومن المشدد المضعف والمدغم الأغن وغير الأغن وأول المدغم ساكن وغير الأغن عند نطقه لا سكون بل التشديد مع الحركة فحسب فالتشديد ضغط وثقل فى الحرف المشدد ومن ادعى أنه ينبغى إظهار هذا السكون باطل وتأليف وتوليف ما أنزل الله به من سلطان ،فهو مشدد بالمعنى الذى سبق لا ساكن فمحرك وسيأتى باب خاص بنطق المشدد إن شاء الله تعالى وإلا ما سمي كذلك يا من تدعى أنه يشار لهذا السكون بطريقة ما

ويؤكد نسبية طبع الفم حسب حركة ما قبله "على حد فهمى" ذلك أمور :

(١)لو كان هذا الساكن مدا ألست تحافظ على هيئته نحو "يقول" و"سبيل" و"قال" فهيئته فى المد من جنس حركة ما قبله

(٢)ولو كان مشددا انظر كيف تنطق كلمة "القوة" فإنك تبقى على هيئة الضم أول المشدد قبل أن تفتح الواو تأثرا بضمة القاف وكلمة "صرٌ" وصلا تبقى الفم على هيئة الكسر أول المشدد قبل ضمه لحال السكون أوله وكذا"اضرب بعصاك" أبقيت على هيئة الكسر قبل فتحه و"فإن لم تفعلوا"و"قل رب" انظر رحمك الله كيف أبقيت على هيئة الكسر أول الشدة

(٣)وانظر لهذا النطق العجيب فى نحو" مِن مَن معك وأممٌ سنمتعهم"هود، فمع أن النون الساكنة فى كلٍ أصبحت ميما مشددة يسبقه ميم ولكن الأول ميم مكسورة فطبع أول المشدد بعده على كسرها قبل فتحته والثانى ميم مفتوحة فطبع أول المشدد على نسقها قبل فتح المشدد والثالثة الإخفاء مضمومة فطبع أول الاخفاء على طبعها وقصدى بالطبع ليس الحركة بل الهيئة والشكل بلا تكلف ولا مبالغة يا رحمك

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الله ،فهذه ثلاث هيئات مختلفات سبقها حركات مختلفات على سكونات متماثلة مع ملاحظة حق المشدد الثانوى وإنما أبان ذلك الغنة أوله وفى قوله تعالى " صم بكم عمي .." فلو رددت الشفتين فإنك تكون وقعت فى الاشمام بالكسر ولو بالغت فى الضم تكون وقعت فى الاشمام بالضم فتنبه ولكن حافظ على هيئة طبعه التى خرج منها بلا مبالغة ولا تفريط وسط بين الطرفين والعلم عند الله تعالى

(٤)ويؤكد قولى على طبع ما قبله أنك إن لفظت هذه الأحكام بلا غنن فانظر رحمك الله كيف سيخرج الحكم وتكون هيئته ولا علاقة له بهيئة ثانيه المحرك البتة

(٥)ويؤكد قولى هو أن الغنة – وهى فى محل السكون الحقيقى أو الذهنى – أنها لو كانت فى المتحرك الثانى لما ثبت الفم بالغنة لأن الثانى متحرك والثبوت خاص بالسكون وهو شكل الأول فتأمل والغنة أكبر برهان لطولها الذى أبان السكون وجرب فى الأمثلة الآتية ،فمما قبله فتح نحو:

"أنتم" و"يَنظرون" و"ومن يقترف"و"من يشاء"و"أن يصدكم"و"كتابا يلقاه"و"نعاسا يغشى"و"من يرد "

ومما قبله كسرنحو:

"من مكان بعيد سمعوا" و"الحنث" و"انتقام" ابتداء و"منكم"و"إن ينصركم"وإن يخذلكم"و"كتبٍ يدرسونها"و"رجلٍ ينبئكم"و"إن يوحى"و"إن نحن"و"من ما"وإما"و"شك مما"و"من ثمرة" و"من وال"و"إن يوحى"

ومما قبله ضم نحو:

"كنتم" و"يُنظرون" و" ينذرونكم"و "ذوانتقام" و"منفطربه"و"ينبت" والعلم عند الله تعالى

ولا يحرك الفم البتة حال الغنة بحجة أن طبع الفم غير ما خرج منه عن الحرف قبله وإلا لكان ذلك إشماما والاشمام حركة فرعية فما ظنك لو قلت لك أن تغيير الفم مما طبع عليه قبله مع وجود صوت الغنة يسمع فى الأذن كحركة،وهناك سواكن يصعب نطقها بطبع ما قبلها يأتى ذكرهاوالعلم عند الله تعالى

وقولى " **بما لا يخل بمخرج حرفه الخاص** " لأن هناك حروف سواكن قد تُؤدى بصعوبة ولا تلتئم مع طبيعة نطق الحركة قبله ويلزم التدقيق منعا لِلَحْنه

فالفم لم يخرج من طبع الحرف الذى قبله كليا بل بصورة جزئية ليخرج سليما بحرفه فشكل الفم بالسكون يكون بطبع مشارك بين حركة ما قبله وشكل حرفه، فالفم لم يتغيرعن طبع الحرف الذى قبله لطبع آخر حتى ينقض القاعدة بل هو يحاول أن يظهر الحرف المرهون بالسكون من مخرجه الصحيح بصفاته الذاتية

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(**الخلاصة** من السكون)

أن الحرف الساكن يخرج من مخرجه الصحيح وسكونه يكون على هيئة ماقبله دون أى طبع آخر بما لم يغير مخرج الحرف الساكن أو صفته بلا مبالغة أو تفريط إلا أن الأمر يحتاج إلى تصنع في الساكن الذى قبله ضمة أو الساكن نفسه كان واوا وأمثلة ذلك كالتالى

(١)-لو كان الغنة على ياء- بصرف النظر عن حركتها- وسبقها ضمة نحو

"رجلٌ يريد"و"ملائكة يمشون"و"حياة ياأيها"و"رحيم ياأيها" و"كظيم يتوارى" و"برق يجعلون""وحيٌ يُوحى" و"دري يوقد" و"كل يجرى"و"نملة يا أيها النمل"

فإن الثبوت على طبع ما قبله يحصرم الياء لأن الفم يضيق والياء شجرية من وسط اللسان فيجعل المخرج ضيقا فلابد من ملاحظة المخرج عند الثبوت فلا أبالغ فى ضمة ما قبل الادغام فيتحصرم المدغم ولا أزيد فى مخرج الياء فيشم كسرة ،يعنى لا إفراط ولا تفريط وذلك لأن مخرج الياء من وسط اللسان مع محاذاة الحنك الأعلى فلا يبالغ فى إخراجه باستعراض الفم، ويظهر ذلك أوضح مع الغنة لطولها، ومن العجب أن أى حرف آخر مدغم فيه مع أي ضبط قبله لا إشكال معه بل لو أتى غنة الياء نفسه بعد مكسور أو مفتوح – لا المضموم – فلا ضير وسبقت الأمثلة الكثيرة على ذلك نحو "إن يشأ"و"من يعمل"

(٢)- لو كان الساكن باء وقبله ميم مضمومة نحو "لهمُ ابْعثْ" و"أموالهمُ ابْتغاء" ولعل المشكلة تكمن فى تجانس مخرج الميم والباء فلو نظرنا نظرة إنصاف وتمعن قبل القلقلة لوجدنا الفم على طبع ما قبله المضموم فالفم مع الباء يطبق الشفتين فلتوارد الإطباق مرتين بالشفتين من أجل الميم المضمومة ثم الباء الساكنة مع اختلاف صفة الأول بطراوة ولين والثانى بشدة وجفاء يتغير المخرج من طبع الميم للتمكن بالباء ثم تأتى القلقلة وهى من ثبوت الباء ،ونبر الباء بالقلقلة لدفعها فى الزمن لتظهر الباء الثابتة فيتغير هذا الطبع تغيرا لطيفا لا يبلغ الحركة ولا أدنى الحركة فالاختلاف عن طبع ما قبله بسبب انفتاح الشفتين عن الميم ثم انغلاقهما ثانية لمكان الباء ثم القلقلة حتى لا تنضم ومخرج الباء يكون بالإطباق الجافى غير المبالغ فيه بتدوير أو استعراض و القلقلة أصلا نبر لسكون الحرف وكمونه أو هى شيء زائد على الحرف لحكمة هى ظهور الحرف الساكن فالماهر الذى يقلقل دون أن يحرك يعنى يمزج القلقلة بالسكون لا ان يزيدها على السكون بدعوى الميل لحركة ما وهذا سيأتى فى مطلب خاص وهذا يحدث مع كل مقلقل أيضا قبله ضم نحو "يطعم" و"يقبل"و "ادعوا "و"اجتث" و"اكتب لنا"ابتداء ولكن إشكال الباء الساكنة مع الميم المضمومة قبله ظاهر لاتحاد مخرجهما ليس إلا والله أعلى وأعلم

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أما هيئة الحرف فى أى مقلقل سواء قبله ضم أو حركة أخرى فسيأتى الكلام عنها إن شاء الله تعالى

(٣)- لو كان الساكن واوا سواء مشددا مضعفا نحو "قوامين" أو مدغما نحو "أجلا و أجل مسمى" و"بناء وأنزل" و"أندادا وأنتم" و"من حميم وعذاب" و"من ورقكم" و"من ولى ولا" و"من وُجدكم" و "على شيء والله" و"هدى ورحمة" و"لجة وكشفت" و"أذلة وكشفت" أو مخففا نحو"السوء" و"موت" و"فوت"فإنك تجد الواو تشبه الضمة مطلقا لمكان تدوير الشفتين ولو قبلها فتحة او كسرة تجد الفم ينطبع بالواو بقدر ما يصحح الواو لأن مخرجها الشفتان ولكنه من داخله ينطبع بطبع حركة ما قبله بقدر ما يخدم السكون عليها والعلم عند الله تعالى

اللحون التى تدخل السكون

١)ومن اللحون التى تدخل فى الساكن هو أن يحركه القارىء غافلا نحو "يرحمكم" ساكنة الميم و"أنبئهم" ساكنة الهمز وذال "إذ"ولام "قلتم" و"قلنا" و"أرسلنا" ونون "أنعمنا" وغين "المغضوب" وهمز"رأى العين" و"إن ينصركم"أو الهمز المتطرف فى "السماء" والضاد نحو "المستضعفين" و"الأرض" والتاء توسطت نحو "فتنة" أو تطرفت نحو "مؤمنات" وكذا الكاف نحو "يكتب" و"أولئك" فكل هذا ونحوه ينبغى تجنب تحريكه واختلاسه أداء

٢)ومن أعجب اللحون فى تحريكه وسمعته كثيرا الذين يحركون المد وقفا نحو :"مؤمنون"،"مسلمون"، و"يعلمون"، فيحولون الواو المدية لصوتية لأنه يدفع المد للوقف فمن حيث لا يدرك تتحرك الواو ونحو: "مؤمنين"، "مستقيم" ، " وكيل" يستعجل القارئ الوقف فيحرك الياء غفلة منه

وأدق منه إن كان العارض لينا لذا قالوا يستحب إراحة اللين العارض وهو بالتوسط لا القصرنحو"السوء"و"فلافوت"و"تلقوه"و"الموت"و"تمنون"و"شيء"و"لاضير"و"الغيظ"و"المصطفين" فإنك إن عاجلت الوقف فيه كان أسرع للتحرك عن العارض المد

٣)ومن اللحون أيضا تخفيف المشدد ،الطرفي خصوصا فيقف على "الحى" و"القوي"و"طل" و"صر" ونحوه بالتخفيف ولكن ينبغى أن يشددهابدفعها بقوة وقفا لتفارق المخففة فى الأداء، فلام "طل" تختلف عن لام "النسل"، وياء "الحي" تختلف عن ياء "ابنَىْ" ،وراء "صر" تختلف نطقا عن راء "مصر" وكل ذلك وقفا

٤)ومن اللحون أيضا إشمام الساكن وذلك خفي جدا نحو من يستهويه لف الشفتين فى نحو "يصبر" و"يبطل" و"إرصادا"وأخرجنا"و"اقترب" أو كسرها نحو "يدعون" و"يبقى"و"أُلقى" أو فتحها نحو "يُلقى"و"عقبا" و"حجرا" وإشمامها كسرا أيضا نحو "طرفك"و"يكتب"و"مكرا"و"معك"و"عرشك" بل قد

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يتعدى الاشمام لأمور أخرى استهواء من القارئ وهو لا يدرى أنه لحن نحو "كنتم"و"ذو انتقام"فيستعرض الفم بالاخفاءو"ينظرون"يقيمه أو يدوره بدعوى التفخيم للاخفاء و"فناظرة بم"يستعرض الفم بالاخفاءمع انه وصف حركة الباء وهو الكسرة ونحو "فلنأتينهم بجنود" و"ينجيكم من ظلمات" فيستعجل الكسر قبل محله ولا يظهر فى نحو"إليهم بهدية"لأن الكسرقبلها وبعدها تحت دعوى أن اطبع الفم تكون برد الشفتين أو ثابتة مطلقا

فهذا الثبوت الذى فى السكون لا بد أن يكون بطبع الحرف الذى قبله ولا يصاحب ذلك أى طبع دخيل من انفتاح ولا انضمام ولا استعراض للشفتين كالحركات وإلا تحول للحن آخر فتنبه فاحذر وأنت تؤدى السكون أن تخلط طبع السكون الذى أقرره بضبط الحرف الذى بعده أعنى حركته سواء كان الساكن مخففا أو مشددا لأن السكون يكون داخل المشدد ولا يؤثر على السكون

تنبيه

يلزم تباعا لهذا الباب تناول القلقلة والتشديد والإخفاء الذى قبله ضمة الاستقلال بمبحث لأن أحكامهم المذكورة تكون بشريطة السكون وسيأتى إن شاء الله تعالى

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القسم الثانى:(مستحق الحرف)

(١)باب تحديد الإقلاب والإخفاء والإدغام

المطلب الأول :(الإقلاب)

قولى

٥٩- ويخفى الجميع ميمه حال قلبها * .....

الشرح

- اعلم رحمك الله أن القلب أو الإقلاب مسمى واحد لعملية تحول النون الساكنة إلى ميم مخفاة بالإجماع لا مظهرة وذلك للآتى:

١-جميع شراح الجزرية ذكروا ذلك بلا استثناء .

٢-ذكر ابن الجزرى فى النشرالجزء الأول أن الإقلاب يكون إلى ميم مخفاة بالإجماع ووصف من ذكر فيه الخلف بقوله"بعض الأغبياء"

قلت فما قولك بمن قال بالإظهار فقط فى عصرنا ما كان سيقول ابن الجزرى فيهم ؟.

٣-ذكر الجعبري شيخ شيخ ابن الجزرى فى كتابه خلاصة الأبحاث بعد أن ذكر لفظ مخفاة أنه ذكره ليعلم القارئ أن الميم مخفاة لا مظهرة لأن عادة السلف أنه يذكرالإقلاب ميما دون ذكر كلمة مخفاة لأنهم درجوا على ذلك وهو إجماع منهم على أنها مخفاة وكذا قال فى شرحه على الحرز.

٤-و بناءًا على ما سبق فإن دعوى أن الشيخ عامر عثمان أنه أول من أحدث ذلك دعوى باطلة .

٥-دعوى أن الشيخ المعصراوى شيخ المقارئ قال الميم مظهرة باطلة و قد سألت بعضا من أعضاء لجنة المصاحف فأنكروه أشد النكران وقالوا لى باللفظ "إنهم يكذبون عليه" .

٦-اعلم رحمك الله أن أقصى ما استدل به هؤلاء و هو نصوص ذكرت القلب ميما و سكتت لا أكثر فزعموا أنها مظهرة فترد بالإجماع الذى ذكره الجعبرى و ابن الجزرى و جميع شراح الجزرية و أقصى ما يقال فى هذه النصوص أنهامجملة يفسرها نصوص أخرى مبينة وهى التى ما ذكره السلف و أهل العلم عينا أنها تقلب ميما مخفاة فيحمل المجمل على المبين أما اختلاق و تلفيق حكم الإظهار بلا نص فهذا باطل و هذا بالنسبة للإقلاب

وقد استقرأتُ كلام كل من أعرف من أهل هذا العلم فى مختصر أسميته إجماع النبلاء ،فوجدت نصوص القوم فى ذلك تنقسم إلى ثلاثة أنواع

الأول:- المصرحون بالإجماع على الإخفاء وهم الأكثرون

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الثانى:- غير المصرحين بالإخفاء ولا بالإظهار أى أطلقوا القلب دون ذكر قيده بالإظهار أو الإخفاء وهم:

- إما أن يكون مصرحا فى موضع آخر فهذا يحمل كلامه بعضه على بعض كابن الجزرى شيخ هذا العلم
- أو أن يكون تلميذا أو شيخا لمصرح بذلك فيحمل كلام بعضهم على بعض كالدانى عن ابن مجاهد شيخه والسخاوى وأبى شامة ولا يصح غير ذلك لأنه لما علم عن شيخه أوعلمنا عن تلميذه رأيه ثم سكوته هو عنه وتصريحه بالقلب علمنا موافقته له وإلا فإنه لا يصح السكوت عن البيان وقت الحاجة إليه
- وحجة أخرى وضحها الجعبرى رحمه الله فى شرحه على الشاطبية وأكدها فى شرحه على القرآت الثلاث ألا وهى أن سكوتهم لإطباقهم وإجماعهم عليه ولا مشاحة عندهم فى ذلك

الثالث :- من صرحوا بالإظهار وقد رد عليهم ابن الجزرى رحمه الله واتهمهم تارة بالوهم وأخرى بالغباء

وبالبحث لا نعرف أحدا قال ذلك غير ابن الباذش رحمه الله فى كتابه الإقناع وما نقله عن والده وهذا شذوذ وخروج عن الإجماع

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الثانى:(الإخفاء)

قولى

..... وأكثرهم يخفى بشفوى انقلا

الشرح

أما الإخفاء الشفوى فقد نقل الإمام ابن الجزرى فى التمهيد و تبعه عليه شراح الجزرية أيضا أن الجمهور على الإخفاء و البعض على الإظهار و شذ قول من يقول بالإدغام و لا نأخذ به و من نصوصهم ترى أن الإخفاء أقوى و قال عنه ابن الجزرى : "و به آخذ" و مع ذلك يجوز الإظهار و لكن انظر رحمك الله لبعض المعاصرين الذين لا يعلمون فينكرون الإخفاء بالكلية و يتمسكون بالإظهار فى القلب والإخفاء الشفوى و هذا خطأ ومن أراد الاستزادة فعليه برسالتى فى هذا الحكم التعبدى" إجماع النبلاء "

تنبيه حول موقف المظهر من الغنة

عند النقاش مع أحد المعتصمين بهذا القول قل له هل تلزم الغنة حال الإظهار ؟ سيجيب لك سريعا نعم طبعا فإذا قال ذلك فاعلم عوار مذهبه لأن الغنة بالإجماع لا تظهر مع حكم الإظهار وقد ناقشت ذلك فى رسالتى المشار إليها قال الشاطبى رحمه الله

(وغنة تنوين ونون وميم إن * سكن ولا إظهار فى الأنف يجتلى).

أى أن صفة الغنة تظهر فى النون المنطوقة سواء لم تكتب كالتنوين أو كتبت كالنون بشرط سكونها فى غير حالة الإظهار وهذا إجماع رحمك الله وانظر شرح السخاوى تلميذه وشرح شعلة وشرح أبى شامة وشرح الضباع حيث قيدوا حالة السكون بالإخفاء فقط وكذا شرح أبى شامة صرح بمنعها فى المظهر والله أعلم

قولى

٦٠- والاخفاء فخم أو فرقق كما الولا * .....

الشرح

وهذه مسألة أدائية لا تحتاج إلى تكلف عند التلاوة وهى :

*اعلم رحمك الله أن حروف الإخفاء خمسة عشر حرفا منها خمسة حروف مفخمة وهى الصاد والضاد المعجمة والطاء والظاء المعجمة والقاف المثناة ، ويزاد الغين والخاء عند أبى جعفر القارىء الثامن والباقى حروف مرققة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وكما علمت أن الإخفاء مرتبة بين الإظهار و الإدغام و لذلك إذا كانت عملية الإخفاء صحيحة خرجت الغنة مفخمة للحرف المفخم بعدها مراعاةً لتفخيم الحرف المفخم وتخرج مرققة إن كان الحرف الذى يليها مرققا

ويلزم عند الحرف المفخم عدم التكلف فى ذلك حتى لا يكون صوت الغنة فجا غليظا و إنما الإشكال الذى يقابل إخواننا عند أداء هذا الحكم هو أنهم يأخذونه من بطن الكتب مباشرة فيجتهدون فى التطبيق حرفيا دون معرفة الأداء السليم ولكن أقول أن هذا الحكم وصفى تقريرى ليس اجتهاديا اختراعيا لذا فإن صاحب المخرج السليم الصحيح لا يصح منه الكلفة فى ذلك ودعك من أصحاب التكلف الذين يجوفون أقصى اللسان عند نحو من قبل بدعوى التفخيم للغنة أو يقعرون فمهم بدعوى أنه تفخيم بل هذا من التكلف حتى قابلت أحدهم وقال لى أنه سمع الحصرى بنحو ذلك قلت ينبغى رعاية الحكمى النطق من أفواه الشيوخ الثقات والشيخ الحصرى إمامنا حتى سمعته في "من قبل" الروم فما وجدته كذلك و"جميعا قبضته ومن قبلك" الزمر فدعك من الأوهام

*واعلم أيضا رحمك الله أن هذا الحكم محدث لم يتكلم عنه السلف و لكن عمدت إلى الكلام عنه لشهرته فى كتب المعاصرين و لا يعلم أول من أثاره و أنا لا أقول أول من أدى به لأن الحكم وصفى تقريرى موجود حقيقة دون ان يتنبه القارئ و إن لم يكن السلف تكلموا عنه لأنه مرتبط بصحة عملية الإخفاء

أما إذا كان الحرف المخفى عنده مرققا فلا إشكال هنا و أن النون مرققة أيضا فالغنة تخرج خالصة وسهلة الترقيق مع العلم أن هناك من يفخمها ولا مبرر له فى ذلك والله أعلم

والقول الفصل هو ألا تعير المسألة بالا ولا نذكرها وإنما المطلوب ذكره وتحقيقه هو صحة عملية الإخفاء فإن صحت خرجت الغنة متناغمة مع صفات الحرف الذى يليهاتفخيما وترقيقا فهيا لنعرف كيف يتم الإخفاء

كيف يتم الإخفاء

لأن اللسان لا يتمكن من مخرج النون الحقيقية لأنه لا يطلبها فإنه إن طلبها أصبح إظهارا"وليحترز من تثقيل النون –أي أظهارها – بإلصاق اللسان فوق الثنايا العليا عند الإخفاء وطريق الخلاص منه تجافي اللسان قليلا عن ذلك "[١٣٣]

١٣٣ لطائف الإشارات وإتحاف البنا رحمهما الله عند الكلام عن حكم إخفاء النون الساكنة والتنوين

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وكذا لا يبتعد عنها بعدا يظهره كحرف مد قال البنا الدمياطي رحمه الله تعالى"يجب على القارىء أن يحترز من المد عند إخفاء النون نحو كنتم وعند الإتيان بالغنة في النون والميم في نحو إن الذين وإما فداء وكثيرا ما يتساهل في ذلك من يبالغ في إظهار الغنة فيتولد منها واو وياء فيصير اللفظ (كونتم أين أيما) وهو خطأ قبيح وتحريف "[١٣٤]

أو يلبسه بالحرف المخفي عنده إذ لو كان كذلك لأصبح إدغاما فإنهم"اتفقوا على أنه لا عمل للسان في النون والتنوين حالة الإخفاء كعمله مع ما يظهران عنده أو يدغمان فيه بغنة وإنما يخرجان مع حروف الإخفاء من الخيشوم"[١٣٥] فاللسان في موضع نسبي بين النون والحرف المخفى عنده- الذى يليه - بقدر حركتين من الزمن وهذا معنى أن الإخفاء مترلة بين الإدغام والإظهار

فالصوت إذن يتردد تلقائيا في منافذ الفم التى منها الخيشوم في زمن الحركتين بلا تكلف وهذه هى الغنة صفة النون الفرعية – المحققة فتنبه يا رحمك الله – وهذا معنى أن الإخفاء يلزم الغنة ويمتد وقتها كما علمت حركتين

ولقرب اللسان من مخرج الحرف الذى يليه قبل التمكن منه – أى حال الغنة – يتأثر بصفته أيضا تفخيما وترقيقا وهذا معنى أن الغنة تكون مفخمة عند حروف التفخيم من حروف الإخفاء ومرققة عند حروف الترقيق من حروف الإخفاء ويتأثر كذلك بشكله وكأنه في وضع الاستعداد عند النطق به حال الغنة باستجماع صفاته الآنية التى منها التفخيم أو الترقيق لمكان توسط اللسان بينه وبين النون الحقيقية وتظهر دلالة ذلك للرائى عند النطق بالإخفاء عند الفاء خصوصا لسطحية مخرجه ويشعر القارئ بذلك جيدامع كل الحروف وكذا ظهور الغنة صفة النون قبله دون مخرجها لمكانه النسبي منها أيضا حال الحركتين وكأن اللسان في مخرج جديد – المخرج الفرعى – يراقب النون قبله بالغنة والحرف الذى بعده تفخيما وترقيقا

فعملية الإخفاء مزيج من صفة النون الفرعية وهى الغنة وصفة الحرف الصوتى بعدها تفخيما أو ترقيقا وصوت الإخفاء يختلف قوته في السماع من حرف لآخر مما يأتى بعده من الخمسة عشر لأن كل حرف له مخرج قد يقترب أو يبتعد عن النون فعلى التحقيق هذا الإخفاء له خمسة عشر مخرجا فرعيا

---

[١٣٤] إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر ويسمى (منتهى الأماني والمسرات في علوم القرآآت)المؤلف / شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي دار النشر / دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٩هـ١٩٩٨م

١٣٥ لطائف الإشارات ج٣ احكام النون الساكنة والتنوين للقسطلانى ت٩٧٥ هـ رحمه الله تعالى

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بسبب اختلاف المسافة بين النون والحرف الذى يليها عن الحرف الآخر فمكان اللسان ووضعيته تختلف من حرف لآخر

ومعنى قربه أى ضعف صوت الإخفاء(النون الفرعية) فأشبه الإدغام بسبب شبه علة الإدغام

ومعنى بعده أى ظهور صوت الإخفاء (النون الفرعية) فأشبه الإظهار بسبب شبه علة الإظهار

فبمقدار توسط صوت الإخفاء قربا وبعدا تظهر قوة الإخفاء فمن حروفه ما هو أقرب للإظهار ومنها ما هو أقرب للإدغام ومنه ما هو في مرحلة وسط فهذه النسبية بين النون والحرف المخفى عنده متعددة بعدد حروف الإخفاء لاختلاف مخرج كل حرف فتكون هيئة الفم عند كل حرف مختلفة عن الآخر بهيئة فنية أدائية دقيقة تختلف مع الإخفاء عند الفاء عن القاف والكاف عن الطاء والدال والتاء فليس شكلا أحاديا أو وهميا كما يفعل البعض من فتح الفم بصوت مدي وحسب

فلما كان الفم مع الإخفاء عند القاف والكاف –والغين والخاء عند أبى جعفر – يقترب جدا من حروف الإظهار ديناميكيا لا زكامة وخنفا فإن هناك من قال أن الإخفاء يكون أقرب للإظهار معهما وأنا أظن ذلك أيضا لأن تحقيق نسبية الغنة بين النون والحرفين وتقعر الفم لتحقيق هذه النسبية تقرب جدا من النون وتجعل صوت الإخفاء في الأذن بالفعل قريب من الإظهار شيئا ما دون خنف وزكامة أو تمكن من النون وذلك لبعد هذين الحرفين عن مخرج النون الحقيقى كحروف الإظهار الحلقية

أما عندما يكون الإخفاء عند حروف شديدة القرب من النون نحو الطاء والدال والتاء فإنه يكون قريبا في السماع من صوت الإدغام – لمن دقق – لأن هذه الحروف ملتبسة بحروف الإدغام فأشبهت مجراها في الأداء وعلتها في الإدغام التى هى هنا التقارب"وإخفاؤهما على قدر قربهما منهن فكلما قوي –أي قرب – التناسب بالمخرج أو الصفة قرب إلى الإدغام وكلما قل قرب إلى الإظهار على ترتيب المخارج"[١٣٦]،"فما قربا منه كانا عنده أخفى مما بعدا عنه"[١٣٧]،ويكون في مرتبة وسط عند باقى حروف الإخفاء

وهذه الثلاثة رتب منقولة ولى عليها تعليق وعبارتى السابقة هى عبارة متواضعة لتعليل ما ذكر علماء التجويد من كلام لا أعرف من قاله أولا ومن أين أتى به ولكنه موجود في الكتب المتأخرة وفقط والله أعلى وأعلم

١٣٦ كنز المعاني للجعبري شرح باب أحكام النون الساكنة والتنوين ونقله عنه القسطلانى ايضا

١٣٧ لطائف الإشارات للقسطلانى

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أما التعليق

١)فهو لَمَ نسقط حكم القرب من الإدغام على الحروف الثلاثة هذه فقط – الطاء والدال والتاء – كما زعم البعض؟

ولكن التحقيق مما أنا أراه أن هذا القرب يتحقق في كل باقى حروف الإخفاء عدا القاف والكاف السابق ذكرهما –وما معهما – فإن كل حرف من حروف الإدغام اجتمع مخرجا مع باقى حروف الإخفاء فمن بعد القاف والكاف وسط اللسان فيه الياء مع الجيم والشين ومن الحافتين فيه اللام مع الضاد ومن الطرف فيه النون والراء مع الظاء والذال والثاء والصاد والسين والزاء فضلا عن الثلاثة السابق ذكرهم ومن الشفاة الواو والميم فضلا عن الفاءإذن فالقرب متحقق في كل باقى الحروف الإخفائية لا الطاء والدال والتاء فقط ولكن الزاعم قال أنها تكون عند هذه الثلاثة فقط تقرب من الإدغام وعند باقى حروف الإخفاء وسط بينهم

٢)تخصيص الكلام عن صفتى التفخيم والترقيق يتساوى معه الصفات التى تتحقق بعيدا عن المخرج نحو الإطباق والاستعلاء فاللسان يكون بين بين أيضا فيها دون التى داخل المخرج وإلا لأصبح إظهارا نحو الهمس عند الخاء عند من يخفى عنده والشين والثاء والفاء والكاف والتاء والجهر في الباقى....وهلم جرا

والحق أن هذا كله ببديهية غير متكلفة وأداء طبعى سليم يحدث إذا راعينا المطلوب في العبارة السابقة.

ولإحسان الظن بمن خرّج هذا القول، أقول أنه أراد الوصف النبيل والتقرير المجرد من الاجتهاد والابتكار لأنه إذا صحت عملية الإخفاء للبست الغنة من لأمة الحرف الذى يليها طبعا ولاتّشحت بصفته نسقا لمكان طلبه عند الإخفاء واللبث قدر حركتين كما لبست الغنة من الحرف الذى قبلها.

أما تقنين هذا القول بأنه ينبغى تفخيم الغنة عند المخفى عنده لو كان مفخما والتحفز له والتوقيف عليه ،قلت وأعيد ترك هذه التفصيلات أولى خصوصا أنه لم يرد عن الأئمة وسلف الأمة وقد خرج علينا من الحدثاء من يتكلف ويتصنع هذا الحكم والأولى توجيه الشباب لتحقيق عملية الإخفاء التى يجهلها كثير من القراء اليوم وتحقيق الحرف الذى يليها من حقٍ ومستحقٍ وإلا لا حرج أن أفنن أنا أيضا وأقول أن غنة المخفى عنده ثلاث درجات وهى عند الطاء تكون أعلى ويليها الضاد والظاء والصاد ثم القاف ثم الغين والخاء ،وحقيقة أصبت فيما ألفت ، أو يخرج آخر ويرتبها حسب حركة الحرف الذى يليها وآخر حسب الحرف الذى قبلها ثم يأتى زمن الغلمان ويقول فيها قولان أليس هذا ما يفعله فينا إبليس منذ عصر نوح حتى تشتت الناس وغمض عليهم النبع الصافى من معرفة الحق وتكلفوا قراءة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القرآن حتى خرج من خرج – على أستاذيته – لينكر التجويد برمته ويزعم متبرما أن التجويد بدعة وأن ابن جزريكم هذا مبتدع فيما ادعى[١٣٨] والإمام ابن الجزرى برئ مما يقولون

ثم هذا الذى يقول تفخم لتفخيم الحرف الذى يليها وترقق لترقيقه أقول له و لم لا تقاس بالحرف الذى قبلها كحرف الألف اللينة تفخيما وترقيقا ؟نعم أنا أقول لك أنها تطاوع الحرف الذى بعدها ولكن ليس الأمر تفخيما وترقيقا فقط وليس بقوة الشرح الذى خصصتم بها المسألة ولكن الأولى أن تعلم الناس كيف يخفون عند الحروف فإنهم لو علموا وتعلموا ذلك لاستقام لسانهم بما قبله وما بعده لأن الحروف متناسقة في الأداء والنطق فإنه لا يصح التطفيف في حرف والزيادة في آخر إلا إذا حدث خلل في الأول

فالقول الفصل إذن هو لابد عند الإخفاءمن تحقيق عملية الإخفاء والاهتمام بها وحق ومستحق الحرف المخفى عنده وأحواله والتى منها إن كان قبله غنة لأن الإخفاء يكون بغنة ومتزلته عند الحرف أو حول الحرف ومقدارها يكون بحركتين فإنها تكسى من صفته إجمالا وتفصيلا

لحون الإخفاء

– بعض إخواننا يخرج الإخفاء كصوت هوائى أشبه المد أو التسهيل دون مكان وصنعة وهذا خطأ محض لأنه في الحقيقة أخرج حرفا فرعيا آخر مكان حرف فرعى آخر

– وهناك من إخوانامن يقحم الشفتين في إخراجه كنوع من تخليق صوت شبيه به مع الحروف ولا يصح بحال فلا دور للشفتين في الإخفاء البتة إلا مع حرف الفاء لمكان مخرجه منها فقط ومخرج الفاء هو الثنايا العليا يلامس بطن الشفة السفلى.

– وهناك من إخواننا من يتكلف الغنة فيخنفّ وكأنه مزكوم فإذا نصحناه قال لمكان الغنة ولا يدرى المسكين أن هذا حكم تقريرى نقلي وصفي ، وديناميكية الإخفاء وتردد الغنة في الفم كما ذكرتها لك هى التى تدفع بالصوت للخيشوم لا تكلفه وزكامته المزعومة.

– وهناك البعض ممن يتكلف في عملية التفخيم فيخرج صوتا فجا متكلفا تحت دعوى تفخيم الغنة المحدثة

---

[١٣٨] ومن المسائل التى اتسمت بهذا التفصيل والتنويع درجات الغنة ودرجات التفخيم ودرجات القلقلة وإلام تميل؟بمالا طائل وراءه ولا فائدة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- وهناك من يحول شكل الفم خصوصا إن كان قبل الإخفاء مضموم أو مفتوح إلى استعراض الكسرة وشكلها إن كان قبله وهو بينٌ جدا في نحو " كنتم – فانتظر - من كان"و هذا إشمام أشبه بباب "قيل وغيض" فيما قبله ضم وأشبه بباب التقليل فيما قبله فتح لمن يعرف القراءات وإخواننا الذين يدعون ذلك إما أنه تصدر قبل التأهل و لم يستوف علوم الأصول المطلوبة أو تلقى عمن كذلك أو جاهل ،وكما أردد مرارا وتكرارا

((الأداء فرع التصور والتصور فرع العلم والتلقى الصحيحين))

وينبغى أن يراجع كلامى في شكل الفم مع الغنة في باب السكون ليعلم كيف يكون شكله؟

وأخيرا أقول كلمتى

وهى أن هذا الكلام المحدث الشديد السبر والتفصيل فيه نوع من الفلسفة ولّد التكلف عند بعض الطلبة في الحكم جعله يتصنع ويتكلف في عملية الإخفاء فخرج بها عن الحد الطبيعى في الأداء والعلم عند الله تعالى والحمد لله رب العالمين

فائدة

*لِمَ لا ندرج غنة المشدد نحو "النخل" و"النصر" و"حطة نغفر" أو نحو"الناظرين والناقور والنار" ؟

قلت لأن غنة المخفى هو صوت مزيج من انتظاره في مترلة بين النون الحقيقية والحرف الذى يليها خلاف هذه الأصوات خلت من التأثربما قبلها أو بعدها

*يلحق بالحكم تفخيم الغنة عند الإدغام في نحو "من ربك" وترقيقها من نحو"من لكم" عند من يغن ومنهم حفص من كتاب الكامل والوجيز لمن قرأ الإجازة منهما

قولى

..... وراع مراتب الحروف مشكلا

الشرح

التفخيم هو التغليظ والتعظيم والتسمين ويكون بامتلاء الفم بالحرف عند النطق به

والترقيق هو تنحيف الحرف ونطقه بلطف ودقة فهما صفة صناعية

والاستعلاء هو مجرد ارتفاع اللسان كله أو معظمه عند النطق بسبعة أحرف وهم"قظ خص ضغط" حتى ولو كان الحرف من غير اللسان نحو الغين والخاء والاستعلاء صفة لازمة حساسة جدا لأنها فارقة بين الحروف فمثلا لو استفلت القاف لأشبهت تماما الكاف الجافة وأشبهت الظاء الذال تماما والصاد السين تماما والطاء أشبهت التاء الجافة تماما فهى إذن صفة فارقة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والاستفال هو نزول اللسان في قعر الفم عند النطق بباقى الحروف فهو لا يرتفع كله أو معظمه ولو حدث لكان لحنا نحو النون في "نحن" فلو رفعت معظم لسانك أو زدت على طرفه في المخرج لفُخِّمَت ونحو اللام في ""ظلّلنا" وظلمونا و"ليتلطف"ونحو الراء المكسورة مثل"آخرين و"ذرية" وفريق"

والحروف السبعة (قظ خص ضغط) دائما مستعلية ولأن كل مستعل مفخم فإن هذه الحروف مفخمة

***وهنا سؤال فهل كل مفخم مستعل أى العكس؟**

قلت لاينبغى ذلك ويتجلى هذا عند التجربة فهى خير شاهد ودليل، فهناك حرفان مخرجهما يكون بمحاذاة اللسان لما يوازيه من السقف وهما اللام والراء فاللسان عند نطقهما يكون معلقا بالسقف من طرفه ولكن هذا التعلق لا يعطيه حق الاستعلاء لصغر مساحته المرتفعة لذا هما موصوفان دوما بالاستفال ،ولكن لهما حالات تفخيم وصفوا بها :

فالراء عند فتحها أو ضمهالغير ورش أو سكونها بعدهما وإن فصل فاصل غير ياء اللين أو ساكنة وقبلها وصل أو قبلها كسر أصلى وبعدها حرف مفخم للقراء العشرة فخمت نحو"البروج وخرج وبرق وقرءان والفجرْ واليسرْ وارتضى والمرصاد أى امتلأ الفم بها وغلظت في الفم

واللام في اسم الله تعالى بعد فتح أو ضم نحو "عبد الله وقال الله "أو عند ورش في باب تغليظ اللام حسب قاعدته نحو" الصلاة ومطلع وظل"تفخم بامتلاء الفم بالحرف وتغليظه

ويلاحظ أن اللسان يصيبه نوع من الارتفاع عند تغليظهما وتفخيمها كمشارك في عملية التفخيم بامتلاء الفم بالحرف ولكنه لا يبلغ حد الاستعلاء،إنك لا تستطيع أن ترفع اللسان لمكان قيده بالطرف في مخرجهما فكأنه شلّ ومنع من الحراك ومن الزيادة في مساحته الضيقة

وبناء على ذلك فكل مستعل مفخم وليس كل مفخم مستعل فتنبه يا رحمك الله

بيد أنه لم ينص أحد من الأئمة على أن هذين الحرفين مستعليان في حالات معينة بل نصوا على تفخيمهما في حالات فقط دون تسميتها بالاستعلاء وإن كان التجريب يؤكد أن اللسان له مشاركة في عملية التفخيم كما أن له مشاركة واضحة في الترقيق وتنحيف الحرف عند الاستفال

ويؤكد هذا الأمر أيضا أن الحروف المستفلة لحنها يكون بالتفخيم ولا يوصف بالاستعلاء و لم يقل أحد ذلك فالصواب هو أنه لا ينبغى لتفخيم حرف مستفل أن ينقل لصفة الاستعلاء إذ لم ينص على ذلك

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

*وسؤال ثان هل لهذا التفخيم مراتب ودرجات؟

قلت كل حرف له رتبة في السماع إذا اختلف شكله ووضعه لا تفخيما فقط بل وترقيقا وغنة وقلقلة وغيرهم من أحكام التجويد عند النطق الصحيح والأداء السليم ولكنك قد أدركت الرأى الجلى الواضح والمعين الصافى في ذلك وهو كثرة التفاصيل تشقق العمل والتطبيق وتظهر اللحن والتكلف في النطق والأداء وتنسى الأصل ألا وهو إعطاء كل حرف حقه و مستحقه في سلاسة نظم وميزان متناغم في منظومة واحدة فلا يشذ حرف عن رتبته التى وضع لها وإن تغير وضعه في العبارة الواحدة مائة مرة ومن تكلم في حكم من الأئمة ومن نثق به فإنما هو على سبيل حسن النية والتعليم والتسهيل ولكن الأمر قد ينقلب إلى صنعة رعناء ومتشدقة إذا زاد عن حده حتى يخرج القرآن عن رتبته الأدائية وممن تكلم في درجات التفخيم وكان بحسن نية هو ابن الطحان ت٥٦١ رحمه الله في كتابه "الإنباء" وكان كلامه محدودا بعبارة لازمة الفهم والتطبيق البدهى وهى:

" ولا تطلب في المفتوح منها تفخيم المضموم ولا في المكسور، فخم كل حرف على وضع حركته كما نقل عن العرب.."اهـــ

وهذا هو النص الذى بين يدى والمفهوم منه هو أن الفتحة أقوى الحركات وتحتها الضمة ثم الكسرة وهذا أصل أصيل فى اللغة وينبغى رعاية هذه القوى على حروف التفخيم حسب حركتها على وضعه دون إفراط او تفريط بلسان عربي فصيح وهذا مفهوم جدا لأن الحركات لا تتساوى في القوة والحروف تتدرج حسبها وهذا معلوم بداهة وتكلم عنه السلف وكان لا ينبغى الزيادة على ما نبه عليه والتعلق يكون بالتطبيق والنطق السليم والسماع غير أنه رحمه الله لم يتكلم عن أحدها لو كان ساكنا وتكلم عنه ابن الجزرى رحمه الله ت٨٣٣ه فى التمهيد مع تغيير عبارة ابن الطحان ولعلها نسخة أخرى لابن الطحان رحمهما الله فقال:

" قال ابن الطحان الأندلسي في تجويده: المفخمات على ثلاثة أضرب: ضرب يتمكن التفخيم فيه، وذلك إذا كان أحد حروف الاستعلاء مفتوحاً،وضرب يكون دون ذلك، وهو أن يقع حرف منها مضموماً،وضرب دون ذلك، وهو أن يكون حرف منها مكسوراً." ثم قال:

" قلت: وهذا قول حسن، غير أني أختار أن تكون على خمسة أضرب: ضرب يتمكن التفخيم فيه، وهو أن يكون بعد حرف الاستعلاء ألف،وضرب دون ذلك، وهو أن يكون مفتوحاً، ودونه وهو أن يكون مضموناً، ودونه وهو أن يكون ساكناً، ودونه وهو أن يكون مكسوراً."اهـــ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فزاد الأمر تفصيلا وكلما زاد التفصيل زاد التدقيق والتحديد فيظهر الإفراط والتكلف فجعل المرتبة الأولى المفتوح وبعده مدة وجعل السكون رتبة قبل الكسرة وبعد الضمة فهى خمسة ذكرها ثم والاه المتولى رحمه الله ت ١٣١٣ه[١٣٩] فرد الأمر لنصابه ردا سليما فلم يزد على ما قال ابن الطحان وهو موافق للغة العربية ولكن قابله إشكال السكون فأحسن التصرف رحمه الله وجعل السكون تابع فى الرتبة حركة الحرف قبله و لم يقرر رتبة الفتح وبعده مد كما فعل ابن الجزرى رحمه الله فأصاب الجواب و لم يحدث فقال لما سئل عن درجات التفخيم نظما:

"ثم المفخمات عنهم آتية * على مراتب ثلاث وهيه

مفتوحها مضمومها مكسورها * وتابع ما قبله ساكنها

فما أتى من قبله من حركة * فافرضه مشكلا بتلك الحركة"

ومعنى نظمه رحمه الله تعالى:

أن السكون وقبله مفتوح مع رتبة المفتوح، والسكون وقبله مضموم مع رتبة المضموم ، والسكون وقبله كسر مع رتبة المكسور ،فلم يجعل له رتبة مستقلة كابن الجزرى رحمه الله [١٤٠] ولا قرر الفتحة وبعدها مدة بل ضعف كلام ابن الجزرى رحمه الله وصدره بقوله" قيل" إذ قال بعد الأبيات السابقة:

"وقيل بل مفتوحها مع الألف وبعده المفتوح من دون ألف

مضمومها ساكنها مكسورها * فهذه خمس اتاك ذكرها

فهى وإن تكن بأدنى مترلة * فخيمة قطعا من المستفلة

فلا يقال أنها رقيقة * كضدها تلك هى الحقيقة"

قلت وأنا أذكر فى بداية الطلب أمرا أكاد أكذب نفسى من عجبه وهو أننى قرأت رسالة فى التجويد جعلت قبل المضموم الممدود ضما وقبل المكسور الممدود كسرا حكاية كالممدود فتحا قبل الفتح يعنى كما فعل ابن الجزرى رحمه الله وزاد فجعلهم سبع رتب أو ستة

وآخر جعل السكون بأنواعه الثلاثة ثلاث رتب بعد رتبة المضموم قبل الكسرة

قلت وهذا كله تحكم بلا محكم وتأليف لا أصل له،وكل ذلك من التكلف الذى لا طائل له والذوق يحكمه لا النقل الصحيح ولو قلنا لابن الجزرى رحمه الله لَمَ جعلت مد الفتح تعيينا قوة للحرف ؟أوْ لَمَ

١٣٩ أفاض الكلام فى المسألة فضيلة الشيخ فرغلى سيد فى تحقيقه على تحديد الدانى وذكر أبيات المتولى من المخطوط وعزا أيضا ذكرها عن الجريسى مع بعض التوضيحات لمن أراد الاستزادة فهناك

١٤٠ منقول من نهاية القول المفيد فى علم التجويد للشيخ محمد نصر الجريسى رحمه الله

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لمْ تدرج الممدود ضما وكسرا فى الرتب أيضا؟ وما علاقته بذلك وما هو إلا صوت زائد؟ والعجيب أن ابن الجزرى رحمه الله جعل لمد الفتح دورا فى قوة تفخيمه وفى نفس الصفحة من كتاب التمهيد عندما تكلم عن مد الألف قال يرقق مطلقا ولا يتأثر بما قبله فلم لم يجعله امتدادا له ترقيقا وتفخيما [١٤١]؟

والتحقيق أن كلام ابن الجزرى رحمه الله فيه تكلف وتحكم بذكر رتبة الممدود فتحا وجعْل الساكن رتبة [١٤٢]، والأصل لو قلنا أن نقف على كلام ابن الطحان لأنه الموافق لكلام العرب كما ذكر وكأنه يزيل عن نفسه التأليف فى الأمر

لذا قلت عليك أن تراعى تفخيم الحروف حال تشكيلها فارقب قوتها فى الفتحة ثم الحركة التى دونها وهى الضمة ثم التى دونها وهى الكسر ويكتفى بذلك فلا ينظر لدعوى رتبة المد كما فعل الشيخ ابن الجزرى رحمه الله .

ولكن يبقى سؤال مهم وهو أين يوضع مرتبة الساكن المفخم ؟

الحق أقول لتكتمل المسألة كلام المتولى أظهر لو أدركت كلامى السابق عن معنى السكون وهو أنه ثبوت الفم على هيئة متوسطة بلا إفراط ولا تفريط ،ورحم الله الجميع فالمتولى رحمه الله تعالى لم يخرج عن القاعدة اللغوية فصنع صنيع ابن الطحان وأرجع الحكم للأصل اللغوي خلاف ابن الجزري رحمه الله تعالى فى المسألة اجتهد فى شيء هو أول الفارين منه ألا وهو القراءة ومبدأ التلقي المتبوع فيها وقد رأيت أن ألذين أثق بهم من أئمة العصر يقولون ذلك وقد نقل الشيخ جمال القرش بارك الله فيه صاحب كتاب زاد المقرئين بعضا من أسماءهم

فائددة

■ احذر وأنت تفخم المفتوح أو ما بعده ألف المبالغة فى التفخيم فليس من لغة العرب

قال في النشر:

---

١٤١ وهذا كما تعلم خطأ بل يوافق ما قبله تفخيما وترقيقا وقد رجع عنه فى النشر ولكنى أجاريه من باب فن الجدل

١٤٢ ابن الجزرى رحمه الله وضع منهجه كاملا فى كتابه الماتع النشر وبين أنواع المسائل التى يتكلم فيها والملاحظ أنه لا يذكر مسألة إلا ووشاها بأسماء أصحاب الأقوال فيها من القدماء ثم يبين ما يراه الحق إلا فى مسائل نادرة جدا يتكلم فيها برأيه دون النظر إلى سلفه فيها مما يوحي إلىّ أنه اجتهد فيها ومنها تلك المسألة التى بين أيدينا وهناك مسائل أخرى أذكرها فى مظانها إن شاء الله تعالى ولعل بعض المعاصرين ممن قصر باعه فى العلم واتخذ ابن الجزرى رحمه الله قطبا يدور حول رحاه والحق أحق أن يتبع نعم هو قطب العلم وعليه تدور الترجيحات ولكن سبحان من جعل العصمة دون الأنبياء ممنوعة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

" ينقسم الفتح الذي هو ضد الإمالة إلى شديد و متوسط فالشديد هو نهاية فتح الشخص فمه بذلك الحرف و لا يجوز في القرآن بل هو معدوم في لغة العرب و إنما يوجد في لفظ عَجَم الفرس و لا سيما أهل خراسان وهو اليوم في أهل ما وراء النهر أيضا ولَمَّا جرت طباعهم عليه في لغتهم استعملوه في اللغة العربية و جروا عليه في القراءة ووافقهم على ذلك غيرهم حتى فشى في أكثر البلاد وهو ممنوع منه في القراءة كما نص عليه أيمتنا وهذا هو التفخيم المحض وممن نبه على هذا الفتح المحض الأستاذ أبو عمرو الداني في الموضح قال والفتح المتوسط هو ما بين الفتح الشديد والامالة المتوسطة قال وهذا الذي يستعمله أصحاب الفتح من القراء"[١٤٣]

قال فى صاحب التنبيه الصفاقسى:

"و بعضهم يفعل ذلك في ساير الحروف المفتوحة فيبالغ في فتح فمه في حال نطقه بالحرف المفتوح فيقع فيما لا تجوز القراءة به و لم تتكلم العرب به "

■ احذر دعوى ترقيق القاف المكسورة فغن كان لا شك يضعف التفخيم لضعف الكسرة ولكن لا يعنى ترقيق المخك البتة

وأخيرًا

كل هذا الذى ذكرته يمثل بُعد الدراية أما القراءة فإنها تعتمد على التلقى الصحيح من الشيوخ الضابطين لتعرف حينها أن الكلام كان أضخم من المعنى المطلوب حال القراءة مما يهول المسألة ويجعلها أكثر تكلفا وصنعة إن لم تتلق عن الشيوخ الثقات والحمد لله رب العالمين

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

١٤٣ النشر فى القراءات العشر لابن الجزري باب مذاهبهم فى الفتح والإمالة وبين اللفظين

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الثالث:(الإدغام)

قولى

٦٣- وإدغام إذ وقــد وتـــاء مؤنث * كذاهل وبل فى المثل أو قل على الولا
٦٤- بظاءٍ وتا وطــاءِ دالٍ ورا وخلـــفُ ياسين نونَ اركبْ و يلهثْ مسلسلا

الشرح

اعلم رحمك الله أن المقرر فى كتب التجويد و القراءات نوعان : كتب تذكر العلم من حيث الأحكام جملة مثل الشاطبية والطيبة و القسم الثانى : كتب تتناول العلم من حيث التحرير و الأداء مثل كتاب بلوغ الأمنية للضباع و الروض النضير فى القراءات و مثل تحفة الإخوان و صريح النص للضباع فى التجويد

و الصنف الأول يخص معرفة العلم و لا يحل القراءة من خلاله

و أما الصنف الثانى فإنه يخص معرفة الأداء و القراءة و يلزم أخذ الأداء و التلاوة منه هو و هذه الأحكام التى سأذكرها تخص الصنف الأول

فإن ذال "إذ" تدغم فى مثلها و مثال له فى القرءان "وذا النون إذ ذهب مغاضبا" الأنبياء

ودال قد أيضا مثل " وقد دخلوا "

وتاء التأنيث أيضا مثال " فمازالت تلك دعواهم "– " طلعت تزاور "

ولام هل و بل أيضا مثل " هل لكم " و " بل لا يخافون "وهذا إجماع فى اللغة و فى القراءة من جميع الطرق

والقاعدة هى أن كل حرف ساكن يدغم في مثله بالإجماع قال الشاطبي رحمه الله

"وما أول المثبين فيه مسكن * فلابد من إدغامه متمثلا"

نحو "اضرب بعصاك" و"ويجعل لكم "فإذا كان الأول ساكنا سكونا مديا فلا يجوز إدغامه بالإجماع نحو "قالوا وهم"و"في يتامى"

و قد تدغم أيضا هذه الأحرف فى الآتى ذكرها : –

ذال إذ فى الظاء مثل " إذ ظلموا " لعلة التجانس

و قد فى التاء مثل " قد تعلمون " لعلة التجانس

و التاء فى الطاء مثل " قالت طائفة " و الدال مثل " قد أجيت دعوتكما " لعلة التجانس

و اللام فى الرا مثل " بل ران " عند من لا يسكت و " قل ربى " لعلة التجانس عند من قرر انهما من مخرج واحد والتقارب عند من قال أنهما من مخرجين مختلفين

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

و أما " يس و القرءان " و " ن و القلم " و " اركب معنا " و " يلهث ذلك " فيها خلاف عند حفص أى إظهار وإدغام وعلة الأولين التقارب والآخرين التجانس

وذكرى لهذا الحكم المجمل لجهل الكثير به فتارة أسمع من يظهر "وقد تعلمون" وتارة مشاحنة كلامية على إظهار " يلهث ذلك" و " اركب معنا "والقولان جائزان فيها وإنما ضبط المصحف على الإدغام لأنه طريق الشاطبية المشهور ليس لخطأ الإظهار وهكذا ،فآثرت ذكر كل إدغامات حفص فى عبارة موجزة للمعرفة والحمد لله رب العالمين .

فائدة حول حكم تجاور الحروف

معنى التماثل هو أن يتكرر الحرف الواحد على التوالى نحو "ويعلم ما في البر" و"كنتم مؤمنين" و"ظلل" و"يجعل لكم" و"يمسسكم"و"ننسخ"

معنى التجانس هو أن يتوالى حرفان متغايران في الصفات من مخرج واحد نحو "قالت طائفة" و"الملائكة طيبين" و"قد صدقت الرؤيا " و"عدد سنين"و"تطمئن قلوبكم"و"يجعل"

معنى التقارب هو أن يكون الحرفان متواليين من مخرجين متقاربين أى متجاورين واتفقا صفة نحو "إن ما" و"قال ربى" و"قل ربى" أو تقاربا أيضا صفة نحو "ألم نخلقكم" و"خلقكم"و"منصورا"

معنى التباعد أن يكون الحرفات المتواليان من مخرجين غير متجاورين نحو "منه" و"نهى" و"ينهاكم"

فإن كان الأول ساكنا فهو صغير وإن كان كلاهما متحرك فهو كبير وإن كان الثانى ساكنا فهو مطلق

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(٢)باب فى المشدد

قولى

٦١- وإدغـامنا حكـم وتشـديده أدا * كـذا الحرف مفـردا بلا فرق انجلا
٦٢- وإن تدغـمن ميـما ونونـا بغنة * فغنّ على الحرف الذى فيه أدخلا

الشرح

اعلم رحمك الله أن كلمة الإدغام حكم علمى فقط فهو عبارة عن حرفين ظاهرين متتاليين أما الكيفية الأدائيه له فهى التشديد كأنه حرف واحد و كذلك يقال على الحرف المفرد المشدد فحكمه العلمى أنه مضعف عبارة عن حرف واحد ظاهر أما الكيفية الأدائية له فهى التشديد فاختلف حكم الإدغام عن حكم الحرف المشدد و اتفقا أداءا فلا يصح بحال تسوية المشدد بالمدغم حكما و هو القول بأنه أى المشدد بأنه حرفان ظاهران متتاليان إلا فى التعليل الذهنى الذى يخدم اصطلاح الكبير والصغير لعدة أمور:-

١- فى حالة الإدغام قد يكون المدغم ساكنا أو متحركا و هذا يعرفه صاحب القراءات

٢- قد يكون المدغم متماثلا أو متجانسا أو متقاربا لذلك منع أهل العلم إدغام قنوان و صنوان و بنيان ودنيا حتى لا يخفى جسم النون فيتوهم أنه واو أو ياء فى الأمد البعيد

٣ - الحرف المشدد لا تستطيع إطلاقا الحكم على الأول منه إلا بدليل، فإن قلت مثلا:- " تفجر " أن الجيم المشددة أولها ساكن ، قلت لك : فهل" تأمننا" أولها ساكن و قلت لك : "حى عن بينة "عند شعبة الأول متحرك و كذلك" تأمرونّى " الزمر و"مكنى"الكهف فالأول من النون المشددة متحرك دلنا عليه قراءة ابن عامربنونين مخففتين والثانى ابن كثير يقرؤه "مكنى".

نعم فى مثل "عتيا" و"صليا" و"بكيا"[١٤٤] الأول ساكن دلت عليه اللغة إذا فلا يصح الحكم على سكون أول المشدد إلا بدليل من اللغة أو غيره أما الأمثلة الأخرى دلنا على أن الأول متحرك أدلة أخرى لغوية كما قال ابن جنى فى الخصائص فى مثل فعل "شدد" إذن فلانصحه إلا بنص وهناك أمثلة لا تدرك الحكم عليها نحو تفجر قال ابن الجزرى رحمه الله:

" التشديد ينقسم على أقسام منها ما هو مشدد ليس أصله حرفين منفصلين في الوزن وإنما هو حرف مشدد في الوزن فشدد في اللفظ كما يشدد في الوزن وذلك نحو (زين) و (بين) و (علم) وأكثر ما يقع هذا في عين الفعل، ومنها ما أصله حرفان منفصلان في الوزن وإنما شدد ذلك للإدغام نحو {

١٤٤ يراجع فى ذلك الخصائص لابن جنى

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عتيا } و { وليا } ومن ذلك ما يكون من كلمتين نحو { قل رب } و { قل لهم }، فينبغي للقارئ المجود أن يشدد الحرف من غير لكز ولا ابتهار ولا تشدق ولا لوك خصوصا الياء والواو نحو {ليا}و {أواب} فكثير من يشددها بتراخ ولوك ولا يأخذ الشيوخ بمثل ذلك "[١٤٥]

ويمكن القول:- ومَن قال لك أن أول المشدد من جنس الجيم المدغم فيه؟ ألا ترى أن كلمة" ادَّارك" أصلها تدارك و "ادَّكر" أصلها "تذكر" ، و "ازَّينت" أصلها "تزينت" ، و "اثَّاقلتم" أصلها "تثاقلتم" ، و "يخصِّمون" أصلها "يختصمون" ، و"أورثتموها" و"لبثتم" عند من يدغم لولا رسم الكلمة لقيل أصلها دال "أوردتموها "و"لبدتم"فالذهن يقول متماثل واللغة والرسم تقول متجانس أو متقارب لذا منع إدغام نحو "بنيان وقنوان ودنيا وصنوان" حتى لا يختلف أصل المدغم فقد يقال أنه واو او ياء والرسم لا ينهض بكشفها إذن قد يكون المدغم من غير جنس المدغم فيه

ثمرة الكلام

و الثمرة المرجوة من هذا الكلام كله هى عند الإدغام فى مثل : (عفوّا وقالوا) زعم بعض المتكلفين أنه لا يصح الضغط على الواو حال التشديد الأدائى بحجة أنه حرفان أولهما ساكن ولا يصح معاملتهما – كما زعموا – كحرف واحد مشدد أدائه واحد مثل : (القوَّة – عفوٌّ) بل يوقف عليها وقفا خفيا إشارة إلى الساكن الأول

وهذا الكلام باطل لأنه كما بينت لك أنه وإن اختلفا حكما فالأداء واحد لا محالة وهو التشديد فالأداء فى الواو هنا كالأداء فى الإدغام هناك و لا فرق ،نعم ينبغى إظهار المشدد لمكان التضعيف أو الإدغام فيه فهو بمقام حرفين ولكن ما زاد على هذا فمن التنطع والتكلف قال فى التمهيد:

" وكل حرف مشدد بمنزلة حرفين في الوزن واللفظ الأول منهما ساكن والثاني متحرك فينبغي للقارئ أن يبين المشدد حيث وقع ويعطيه حقه ليميزه من ضده"اهـ

و مثله : " إن نحن " تساوى مع " إنَّ " فى الأداء وكنتم مؤمنين" تساوى "إما"و مثل" اضرب بعصاك " تساوى مع " تبَّ " و مثل "قُدَّ من دبر" تساوى مع " قد دخلوا "

فلما تبين لك أن أداء المدغم مثل أداء المضعف ألا وهو التشديد لكليهما و لا فرق فاعلم رحمك الله أن الوقفة البسيطة التى يدعونها لا تصح إلا عند النون والميم المدغمتين أو المشددتين أو المخفيتين وتسمى الغنة ولابد من لزومها عند النون و الميم فى حالاتهم السابقة حال الحكم الأدائى لهم و هو التشديد بلا فرق و إن الذين يتمهلون عند النطق للمدغم مثل :" عفو وقالوا " أو "قد دخلوا" بدعوى أنهم يظهرون

١٤٥ التمهيد لابن الجزرى رحمه الله فصل فى ذكر المشددات ومراتبها

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الساكن الأول وكذبوا و الله و لكنهم غنوا الواو و لا غنة فيها إنما تغن إن كان قبلها نون ساكنة فقط مثل :

" من ولى " و مثل" إن يعلم" – " إن يكن " وإنما غنهما ليس لهما عينا بل إشارة إلى صفة النون المدغمة فيها وهكذا والله أعلم

ومنهم من يفعل ذلك أيضا فى المشدد مثل " قوامين " و كذلك يفعلون فى مثل " الحى القيوم " و"أياما" وقد أشار ابن الجزرى لذلك عند الكلام عن الياء فى النشر وسماه اللوك والمط والتواهن قال

"وإذا أتت مشددة فليحتفظ من لوكها ومطها نحو: إياك، وعتيا، وبتحية فحيوا، فكثيراً ما يتواهن في تشديدها وتشديد الواو أختها فيلفظ بهما لينتين ممضوغتين فيجب أن ينبو اللسان بهما نبوة واحدة، وبعض القراء يبالغ في تشديدها فيحصرمها وليته لو لم يحصرمها"اهـ[١٤٦]

قلت فما كان قوله لو علم أن من المعاصرين من يدعيها فى كل مشدد

فإن قال قائل فما معنى أن المضعف عبارة عن حرفين ؟ قلت إن هذا التحليل عبارة عن حكم ذهني لا حقيقي يفيد فى معرفة أحكام أخرى مثل عدم جواز الإدغام فيه كما عند السوسى فى " و تم ميقات " ليس لأجل التكليف و التنطع و المط حال أدائه كما يزعم البعض كما أن القول بأن الإدغام الكبير سمى كبيرا لعملية الإدغام الذهنية لا حقيقة كذلك الصغير سمى صغيرا لقلة العملية الذهنية فيه ونقل أبو شامة رحمه الله تعالى :

"ويستحب للقارئ تخفيف اللفظ بالحروف المشددة وأن لا يتقعر فيها ويزعج السامع ويتكلف في نفسه ما لا يحتاج إليه والله أعلم "[١٤٧]

قلت هذا في كلامه عن فعل "ليميز" عند من شدد الياء بآل عمران والأنفال

الخلاصة في ماهية المشدد :

أن المدغم كالمضعف أداءا تماما إذ أن حكمهما التشديد و إن اختلفا لقبا و تسميةً و الله أعلم.

ومسألة أخرى وهى أن غنة النون أو الميم المدغمة تعدل تماما غنة النون والميم المشددة في الزمن والأداء لا فرق بينهما إلا أن المدغمتين تكون على الحرف المدغم فيه عند الغنة فلابد من ملاحظة ذلك وقد لاحظت بعض من يقرأ خصوصا المبتدئين يخرج غنة الإدغام كالإخفاء ثم ينطق الحرف المدغم فيه بعده كالإخفاء تماما نحو" من يعمل ولكن يؤاخذكم من وال وإن منكم وإن نحن وكنتم مؤمنين" وغيرهم

---

١٤٦ النشر في القراءات العشرلابن الجزري راجعه: علي محمد الضباع –شيخ عموم المقارئ: بالديار المصرية

١٤٧ إبراز المعاني لأبي شامة شرح قول الشاطبي" يَمِيزَ مَعَ الأَنْفَالِ فَاكْسِرْ سُكُونَهُ وَشَدِّدْهُ بَعْدَ الْفَتْحِ وَالضَّمِّ (شُـ)ـلْشُلاَ"

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والصحيح والصواب أن تكون الغنة على الحرف المدغم فيه فتكون الغنة على حرف الياء والواو والميم والنون مع النون الساكنة أو التنوين والميم الساكنة مع الميم

فلا يصح الزيادة على الإدغام أو التشديد بحال إلا بما ورد نحو الغنة وما لا غنة فيه شدد مرة واحدة بلا لوك أو زيادة قال ابن الفحام:

" أن المشددات على ثلاث مراتب :

الأولى : ما يشدد بخطرفة وهو ما لاغنة فيه ...."اهـ[١٤٨] ثم ذكر نوعين بهما غنة

وهناك سؤال وهو هل هناك صفات أخرى قد تنطق عند التشديد سواء مدغما أو مضعفا ؟ الجواب هناك من ذكر ذلك تدقيقا واجتهادا وإن كنت أرى أن هذا من التكلف الذى يبعث المبتدئ على المشقة واللحن فذكر الإمام مكي في الرعاية أن هناك حروف تدغم وفيه زيادة مع الإدغام وأخرى تدغم فقط وثالثة تدغم مع نقص الإدغام قال:

"الحروف المدغمات على ثلاثة أضرب : مدغم فيه زيادة مع الإدغام وذلك ننحو الراء المشددة فيها إخفاء تكريرها مع الإدغام الذي فيها قال : فهو زيادة من الإدغام وزيادة من التشديد

والثاني إدغام لا زيادة فيه فهو كل ما أدغم لا إخفاء معه ولا إظهار غنة ولا إطباق ولا استعلاء معه نحو الياء من { ذرية } والياء والجيم من { لجي } قال : فهذا تشديد دون الراء المشددة لأجل زيادة الإخفاء للتكرير في الراء

والثالث مدغم فيه نقص من الإدغام وذلك نحو ما ظهرت معه الغنة والإطباق والاستعلاء نحو {من يؤمن} و { أحطت } و { ألم نخلقكم } قال : فهذا التشديد دون تشديد الثاني الذي لا نقص معه في إدغامه ولا زيادة "اهـ[١٤٩]

واستحسنه ابن الجزرى رحمه الله وزاد الأمر تحليلا زادت معه مشقة الفهم والإدراك عندى ولا طائل من ذلك وقد كتب التمهيد في زمن الصبا ولا شيء من ذلك في النشر

١٤٨ التجريد لابن الفحام و ذكره ابن الجزرى فى التمهيد والخطرفة من الخطف والسرعة ويراجع مقاييس اللغة لأحمد بن فارس ولسان العرب لابن منظور

١٤٩ ذكره فى كتابه الرعاية مكي بن أبى طالب ونقله ابن الجزرى فى التمهيد

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بحث في الغنة

الحمد لله رب العالمين وصلاة وسلاما على أشرف المرسلين وسيد الخلق اجمعين ما هبت النسائم وما غردت على الأيك الحمائم وبعد/

الغنة وما ادراك ما الغنة وتصور الغنة وانواع الغنة ومقدارها وما أثير حولها وإنما يحكم التلقى الصحيح بالنص الصحيح فالحمد لله الذي رزقنا شيوخا أماجد ثبات ضابطين للنقل متقنين أقرأونا فلما تتبعنا أداءهم وجدناه من رفد السلف والأئمة شربوا وما بدلوا تبديلا وما لشواذ الأداء اتخذوا وما لرأي شارد تبعوا وانتحلوا فهلم أحبة القرآن نتعرف على الغنة من نصوص الأئمة وأداء الجهابذة وأعمدة الإقراء اعلم يا رحمك الله تعالى أنه لما كانت الغنة هى أظهر ما قد يبقى عند التشديد ولو شبها وهو الإخفاء ولأهميتها وكثرة دورانها في كتاب الله تعالى أفردها بالكلام في مباحث ومطالب وها أنا ذا أنثرها بين يديك على النحو التالي:

تعريف الغنة

الغنة صوت رخيم يسمع من الغزلان ويوصف به صاحب الصوت الجميل من البشر لما فيه من الرقة ،"يقال: ظبى أغن وواد أغن، أي كثير العشب، لانه،إذا كان كذلك ألفه الذبان، وفى أصواتها غنة. ومنه قيل للقريةالكثيرة الاهل والعشب: غناء."[١٥٠] و"الغُنَّة صوت من اللهّاة والأنفِ مثلُ نون منك وعنكِ لأنه لا حظَّ لها في اللسانِ والخُنَّةُ أشد منهاِ قال أبو زيد : " الأغَنُّ الذي يجري كلامه في لهاته والأخَنُّ

السَادَّ الخياشيم ، و الغُنَّة أيضاً ما يعتري الغلامَ عند بُلوغهِ إذا غَلُظَ صوتُه "[١٥١] وقد يسمى به التنوين وردت بذلك آثار[١٥٢]

ومخرج الغنة هو الخيشوم وهو الخرق الموجود في أقصى تجويف الفم ومتصل بالأنف الخارجى "فالغنة: صوت في الخيشوم"[١٥٣] وغلط صاحب القاموس حين قال" الغنة بالضم: جريان الكلام في اللهاة"ولعله

---

١٥٠ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري،تحقيق أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين – لبنان

١٥١ المغرب في ترتيب المعرب،أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيدبن علي بن المطرز،مكتبة أسامة بن زيد – حلب،الطبعة الأولى ، ١٩٧٩،تحقيق : محمود فاخوري و عبدالحميد مختار

١٥٢ فى طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ٢١، " اتخذ أبو الاسود كاتباً حاذقاً من بني عبد قيس وقال له: "إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه؛ فإن ضممت فمي، فانقط نقطة فوقه على أعلاه، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن اتبعت شيئاً من ذلك غنة، فاجعل مكان النقطة نقطتين."

١٥٣ الصحاح سبق

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يقصد مما يقابل الخيشوم لأنه يمر عليه الصوت،" فالغنة مخرجها الخيشوم وهي فرع النون، ولا عمل للسان في الغنّة، والخيشوم، خرق الأنف المنجذب إلى داخل الفم"[١٥٤]

واصطلاحا هو صوت صناعى يختص ببعض أحكام التجويد يخرج دون تكلف واعتمال ،**قال الخليل:** "الغُنَّةُ : صَوْتٌ فيه تَرخيمٌ نحوَ الخَياشيم يغُور من نَحو الأَنْفِ بَعوْنٍ من نَفَسِ الأَنْفِ "[١٥٥] قال سيبويه" النون لها غنة في نفسها سواء كانت من الفم أو من الأنف والغنة صوت من الخيشوم يتبع الحرف"[١٥٦]

إذن فالغنة في التجويد توافق المعنى اللغوى في كونهما صوت من الأنف فهما متفقان في المخرج

ولكن ما وجه المخالفة بين الغنة اللغوية والتجويدية أم أنهما واحد ؟الجواب ليسا واحدا وهما مفترقان تماما وقد أدرك ذلك أئمة العلماء واللغة من الأمة ، فاللغوى عفوى وطبعى والتجويدى فيه صنعة فتنبه يا رحمك الله فكونك تسمع في نطق الميم والنون غنة لا يجعلهما حرفين أغنين في الاصطلاح فهذا حكم خاص الأمر الذى زل بسببه كثيرمن المعاصرين وجعلوا حتى النون والميم المحركتين والساكنتين فيهما غنة فافهم يارحمك الله فهذافهم أهل العلم،قال المبردااللغوى ت٢٨٦هـ: " والميم ترجع إلى الخياشيم بما فيها من الغنّة، فلذلك تسمعها كالنون ؛ لأن النون المتحركة مشربة غنّة، والغنّة من الخياشيم،والنون الخفيفة خالصة من الخياشيم، **وإنما سمّيتا باسم واحد** ؛ لاشتباه الصوتين. وإلا فإنهما ليسا من مخرج ؛ لما ذكرت ذلك."[١٥٧]

ويقصد بالنون الخفيفة الغنة التى هى حرف فرعى الاخفاء وسبق ذكره في الحروف الفرعية ، فالصفة الطبيعية فى الحرفين خلاف الصناعية وهذا نص كلام أهل العلم

ومن أوجه المخالفة أن الغنة اللغوية قد تدخل في حروف غير النون والميم نحو اللام[١٥٨] أما التجويدية فتختص بالنون والميم فقط

---

١٥٤ شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»لمحمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (المتوفى: ٧٧٨ هـ)دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون،دار السلام ، القاهرة – جمهورية مصر العربية

١٥٥ كتاب العين،لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي،دار ومكتبة الهلال تحقيق : د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي

١٥٦ شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: ٣٦٨ هـ)

١٥٧ المقتضب،المؤلف : المبرد

١٥٨ قال ابن جنى فى الخصائص"يدل على أن الراء أقوى من اللام أن القطع عليها أقوى من القطع على اللام وكأن ضعف اللام إنما أتاها لما تُشْرَبه من الغُنَّة عند الوقوف عليها" وقال"ألا ترى أن في مَقطَع اللام غُنّة كالنون"باب ذكر علل العربية اكلامية هى ام فقهية

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويختص الغنة الاصطلاحية أساسا بالنون الخفيفة وتسمى الخفيه وهو الإخفاء التى تخرج من الخيشوم ويلحق بها – على حد عبارة ابن الجزرى في التمهيد – صوت النون والميم المشددتين والمدغمتين في حروفها الخاصة بها أيضا لأنها تكون مصحوبة بهما في النطق والخروج من الخيشوم وهذان النوعان يوصفان بالتشديد لا الخفة لمكان الحرفين وهذا وجه مخالفة آخر وهو أن الغنة التجويدية(الصناعية) تدخل في حالة التشديد والإدغام والاخفاء فقط وكلام أهل العلم أن الغنة لا تطلق عليهما إلافى هذه الحالات فقط حتى اللغويين كما ذكر ابن الجزرى رحمه الله عن النحاة وابن جنى ولهما نص آت في منع وصف النون اللسانية بالغنة أما الأنفية فهى الموصوفة بالغنة

واللغوية في المحركتين والساكنتين المظهرتين فلا يدخلهما غنة و لم يقل بذلك أحد من القدماء والمتأخرين من الراسخين في هذا العلم قال سيبويه:

" والنون الساكنة إذا لم يكن بعدها حرف كانت من الفم وبطلت الغنة كقولك: عن ومن ونحو ذلك، مما يوقف عليه من النونات"

إذن فلا غنة تكون فى المظهرتين متحركتين أو الساكنتين أيضا على التحقيق وهو إجماع نعم هما حرفا غنة من باب أنهاتدخلهمافى حالاتها الخاصة لا لكونها ظاهرة دائما فيهما بل هى غير ظاهرة ولا توصف حتى بالضعف فى الساكنتين لأن الغنة لا تضعف بل هى حركتان فقط شيء واحد لا يقل ولا ينقص ومن قال أنها تضعف فى المظهرتين أتى بعظيم كما سيأتى وكذا من قال أنها متفاوتة ،فلا تدخل الغنة في الميم والنون المظهرتين إطلاقا حال التلاوة نعم يسميهما العلماء حرفي غنة لأنها قابلة للدخول فيهما لا للزوم ظهورهما فيقال النون والميم حرفا الغنة وحرفان أغنَّان وهكذا وهؤلاء الأئمة هم الذين قيدوا مواضع ظهورها كما أطلقوا عليهما وصفها

إلا أن بعض المغاربة شذوا وقالوا بالغنة فى المظهرة الساكنة ومن ذهب إليه من القراء أو المعاصرين ولا يعتد بهم في انعقاد الاجماع لأن الإجماع قديم وهو مكى بن أبي طالب رحمه الله تعالى ت٤٣٧هـ وتبعه الجعبرى رحمه الله تعالى ت٧٣٢هـ وصرح ابن الجزرى رحمه الله بشذوذ ذلك في الروايات قال ابن الجزرى رحمه الله في التمهيد:

"وقد ذكر بعض القراء في كتبهم أن الغنة باقية فيهما –أى مظهرتين – وذكر شيخ الداني فارس بن أحمد في مصنف له أن الغنة ساقطة منهما إذا أظهرا وهو مذهب النحاة وبه صرحوا في كتبهم وبه قرأت على كل شيوخي ما عدا قراءة يزيد والمسيبي"اهـ

قلت وقراءة يزيد والمسيبي من الذوذ بمكان

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أما مكى بن أبى طالب القيسى ت٤٣٧ه قال فى الكشف وقد ألفه عام ٤٣٥هجريا يعنى قبل وفاته ت ٤٣٧ه يرى أن الغنة فى النون الساكنة والميم والتنوين حال الاظهار والادغام سواء ،قال في باب النون الساكنة والتنوين والغنة عند الادغام:

"فبالادغام تلزم الغنة لأنها باقية غير مدغمة وبالاظهار أيضا تلزم الغنة.....فالغنة لا بد منها ظاهرة أدغمت أو لم تدغم"اهـــ وقال:

"والغنة ظاهرة مع الإخفاء كما كانت مع الإظهار"اهـــ وقال:

"فإذا قلت منه وعنه فمخرج هذه النون من طرف اللسان ومعها غنة تخرج من الخياشيم لأنها غير مخفاة إنما هى ظاهرة مع حروف الحلق "اهـــ

إذن فمذهب مكي هو الغنة فى المظهر كالمدغم تماما ولا شك أن مكيا لا يتكلم عن أمر غير محسوس في واقع القراءة والإقراء في زمانه فهو بذلك خالف كل علماء التدوين في زمنه وبقى الإجماع على عدمها في المظهر

ويمكن أن يقول قائل أنه يقصد أصل الغنة فحسب وفى جهد المقل حاول المرعشى رحمه الله التوفيق بين القولين يعنى بين قول من يقول بالغنة حال الإظهار وقول من قال بعدمها الذى هو إجماع بكونه يقصد أصل الغنة وليته ولكن هيهات إنما هى هنة من هنات مكى رحمه الله فقال:

"من قال ببقائها أى بالجملة لعدم انفكاك أصل الغنة عن النون ولو تنوينا ومن قال بسقوطها أراد عدم ظهورها"اهـــ [١٥٩]

قلت ولكنه مخطئ لأن الظاهر من قصده بقاء الغنة في المظهر التى هى حركتان ولم يكن ثم ترتيب زمنى للغنة لأنه محدث والمرعشى يحمل كلام القائلين بالغنة فى المظهر أى أصلها لا الحركتان في حين أن مكيا نفسه يؤكد أن الغنة حركتان كما سيأتى .

وأنا أقول هو منقول رواية ولكننا لا نقرأ به لأنه لم ينقل أداء فصار الإجماع على عدم الغنة فى المظهر أى المقررة بحركتين فتنبه والمقروء به هو الغنة فى المخفي والمدغم دون المظهر ومن تأول كلامه على أنه يقصد

١٥٩ جهد المقل لمحمد المرعشى

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أصل الغنة في المظهرة فمردود لأن القدماء لم ينوعوا في الغنة كالمحدثين بل قصارى كلامهم يدور حول كونها أقوى في الميم دون النون كتحديد الدانى[١٦٠]

مواضع الغنة

سبق يا رحمك الله أن الغنة صوت النون والميم المخفاتين وهما حرفان فرعيان يخرجان من الخيشوم وكذا هو صوت النون والميم المشددتين والمدغمتين ولا تظهر فى المظهرتين مطلقا سواء سكنتا أو حركتا

وقد يكون المدغم الأغن مدغما إدغاما كبيرا أو صغيرا

مكان نطق الغنة

الغنة تكون في أول التشديد لأنه يفترض أنه ساكن حقيقة كالمدغم الصغير والمخفى أو ساكن ذهنيا كما في المشدد والمدغم الكبير فتنبه لأنها تخص السكون في المدغم والمخفى وأول المشدد .

والكبير أكثر من اشتهر به هو الإمام البصرى رحمه الله وعند حفص منه جملة من الكلمات نحو "تأمنا"يوسف و"أتأمرونى"الزمر وهو من الكبير وعلمنا ذلك لأن غير حفص يقرأه بالاظهار فحرك الأول، فالمكى يقول "أوليأتينى"وابن عامر"أتأمرونني" والوجه الثانى لحفص من"تأمننا"

وإن كان ثم غنة فإنها تكون فى محل هذا السكون من الحرف المدغم لذا عند أداءها يبقى الفم ثابتا غير محرك وهذا معنى السكون ولا يتحرك بأى حركة وإلا كان إشارة كالإشمام ولو تحرك الفم لكان حركة وعلى كلٍ فالأداء فرع التصور فالملاحظ أن الغنة تكون ساكنة فهذا ضبطها وسكونها يمتد بقدر حركتين من الزمن وتأتى الحركة بعدها ولا ينبغى أن يقال أن الحركيتين لمقام أداء حرفين فهذا خطأ لأن المشدد بالتضعيف أو الإدغام الغنة فيه تكون أولا ثم تأتى الحركة بالحرف المدغم فيه بل التشديد هو القائم مقام الحرفين ثم أتت الغنة زائدة عليه فى الساكن الأول من المشدد والعلم عند الله تعالى

وقديكون صغيرا أى أوله ساكن سكونا حقيقيانحو إدغام النون الساكنةوالتنوين والميم الساكنة فى مثلهاونحو المخفى والمشدد

---

١٦٠ للجعبرى ت٧٣٢هـ مبحث فى الغنة سماه المنة فى احكام الغنة ادعى فيه على الدانى ومكى بنصوص مجملة أنهما يحكمان على المحرك والمظهر الساكن بالغنة وأخطأ فى ذلك لأن الدانى لا يقول ذلك البتة فنصوصه المفصلة لا تدعى ذلك إطلاقا أما مكى فإنه يقوله نعم ولكن يدرك ذلك جليا من نصوصه المفصلة لا كما استدل الجعبرى بل والعجيب من الجعبرى رحمه الله يرد على الإمام الشاطبى فى الحرز لرفضه الغنة فيهما والشاطبي يتبع الدانى فى كل أقواله فى الحرز

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والكبير أيضا يكون أوله ساكنا سكونا ولكن ذهنيا لا حقيقيا لذا سمي كبيرا لقيام الذهن بعملية السكون قبل الإدغام فعملياته أكبر مما لو كان سكونا حقيقيا

سبب ظهور الغنة

هو الزمن المقدر بقدر حركتين عند نطق حرفها وهما يمثلان المكث الزمنى في الفم فيتردد الصوت في منافذ الفم ويخرج أيضا من الخيشوم فيتردد في الأنف من دون عمد وإلا تحول للحنٍ من التكلف قال ابن خالويه"والغنة من الأنف"[١٦١]

زمن الغنة

يوزن الغنة بحرفين أى حركتين لأن الحرف يوزن بحركة وهناك من يعبر عنها بمدة نحو مكى رحمهما الله وسيأتى ولا ضير لأنه يوزن بحركتين أيضا ،حركتان لا يتجزآن وهى الغنة التى يعرفها السلف ونقلها الأئمة ولا غنة سواها نعرفها لأنها لا تظهر إلا على مشدد نحو المضعف من النون والميم أو المدغم او شبيه المشدد نحو المخفى والعجيب أن هناك بعض المتأخرين يرى أن تقدير الغنة بحركتين محدث وأنها متفاوتة وكل ذلك لضعف بحثه وعدم تحريه الدقة في كتب القدماء وبناء على ذلك سولت له نفسه تنويع الغنة زمنيا [١٦٢]

الدليل على أن الغنة حركتان

يذكر الكيشى العلة من جعل النون من حروف المضارعة قائلا" لما فيه من الغنّة الشَّبيهة بالمدّ "[١٦٣]

يقول ابن جنى رحمه الله ت٣٩٢ه:

" وإنما يقوى شَبَهها بها – أى النون بالمدود – متى كانت ذات غُنَّة لتضارع بها حروف المدّ للينها وإنما تكون فيها الُغنَّة متى كانت من الأنْف..."[١٦٤]

وقول الدانى فى علة إدغام النون الساكنة والتنوين فى الواو قال:

---

١٦١ الحجة لابن خالويه عند قوله تعالى " وعلى أبصارهم غشاوة ولهم"

١٦٢ بنظر فى ذلك كتاب ا فرغلى سيد باب مقدار زمن الغنة عند أئمة القراءة كتاب الاتقان فى تجويد القران من طريق الشاطبية

١٦٣ الإرشاد إلى علم الإعراب تصنيف الإمام شمس الدِّين محمَّد بن أحمد بن عبد اللطيف القرشي الكيشي ٦١٥ ــ ٦٩٥هـ، تحقيق ودراسة د. عبد الله الحسيني ود. محسن العميري. ط. أولى. ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، معهد البحوث العلميَّة، جامعة أمِّ القرى اهـ.من مقال حركة حروف المضارعة ،لعبد الله بن ناصر القرني،مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،الطبعة: العدد ١١٩ – السنة ٣٥ – ١٤٢٣هـ

١٦٤ الخصائص لابن جنى عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح ت٣٩٢هـ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

" وأدغما في الواو للمؤاخاة التي بين الواو والميم في المخرج، إذ كانا يخرجان من بين الشفتين،وأيضاً فإن المد الذي في الواو بمثابة الغنة التي في الميم."[١٦٥]

فعلة إدغامهما فى الواو شبهها بالميم التى تدغمان فيها أيضا من وجهين وهما الواو من مخرجها ومد الواو كغنة الميم فتساويا صفة ومخرجا فجرت مجراها فى إدغام النون والتنوين فيها

وكذا أبدلوا التنوين النصب وقفا عليه بالمد وقد أسموه غنة كما سبق لشبه الغنة بالمد قال العكبرى :" قد أبدلت الألف من التنوين في النصب نحو رأيت زيدا والوجه في ذلك أن التنوين والنون غنة تشبه الواو فكأن الواو وقعت بعد فتحة فأبدلت ألفا وقصد بذلك الفرق بين النصب وبين أخويه "[١٦٦] اه كل ذلك يؤكد لك أنها حركتان سواء كانت في النون أو الميم لأن المد حركتان

معنى حركتين

أما كوننا نقول مقدارها حركتين فيعنى ضعف الحرف فلا ضير مع التجوز وقولنا حركتين يعنى الضعف الزمنى لبيان الحكم فليتنبه ولكن لها زمن يختلف عن زمن المظهرة لأنها بمقام حرفين لا حرف واحد كالمظهرة لذا تضاعف صوتها فظهرت الغنة فنقول حركتين تجوزا كما نقول فى المد حركتين ونقصد زمن يقدر بضعف زمن الحرف الواحد قال الضباع رحمه الله :

" قدرها حركتان والنقص عنهما والزيادة عليهما لحن على التحقيق وما ذكره بعضهم من تقديرها بحركة ونصف أو بحركة خطأ لا يلتفت إليه لأنها دالة على حرف ولا تقوم ذات الحرف –أى الأغن – بأقل من هذا القدر أو لأن ميزانها في النطق بها كميزان المد الطبيعي في النطق به وقد أجمعوا على أن قدره حركتان" اهـ

وكان المتقدمون يحذرون من مطها والزيادة فيها كابن الجزرى وغيره رحمهم الله قال فى التمهيد:

"واحذر إذا أتيت بالغنة أن تمد عليها، فلذلك قبيح"اهـ، و قال الجريسى:

"والذي نقلناه عن مشايخنا وعن العلماء المؤلفين في فن التجويد المتقنين أن الغنة لا تزيد ولا تنقص عن مقدار حركتين كالمد الطبيعي، لأن التلفظ بالغنة يحتاج إلى التراخي لما ذكره في التمهيد – أي: ابن الجزري في كتابه التمهيد في علم التجويد، وانظر العبارة نفسها في الكشف عن وجوه القراءات لمكي بن

---

١٦٥ التحديد فى الاتقان والتجويد للدانى ت٤٤٤

١٦٦ اللباب في علل البناء والإعراب،المؤلف : أبو البقاء محب الدين عبدالله بن الحسين بن عبدالله

الناشر : دار الفكر – دمشق،الطبعة الأولى ، ١٩٩٥،تحقيق : غازي مختار طليمات

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أبي طالب القيسي ت٤٣٧ه- أن: "الغنة التي في النون والتنوين أشبهت المد في الواو والياء، لكن ينبغي التحذير عن المبالغة في التراخي"اهـ. فالغنة ليست صوتا فقط ولكنها زمن أيضا فتنبه رحمك الله وتلاحظ في نص مكي أيضا أنه حكم على الغنة أنها أشبهت الياء والواو وهذا يؤكد أنها كالمد.

والمد حركتان ولا تنخدع بكلام بعض المحدثين ففى اختلاف المدات لعلي بن جعفر ت٤١٠هـ وهو يصف قصر المنفصل وهو المد الطبيعي قال " فمنهم من قصر منها على تمكين الهمز فيشبع الحركة ما قَبلَ الساكن منها إن كانت فتحة ففتحة وإن كانت كسرة فكسرة وإن كانت ضمة فضمة "اهـ فقرر أنه حركة زائدة على حركة الحرف الذى قبل فليراجع

وهما من عصر واحد وحديثو عهد بالقرون الأولى مما يؤكد أن الغنة والمد حركتان كما قدر الأئمة القدامى

ترتيب الغنة

اعلم رحمك الله تعالى مما سبق ذكره أن الغنة شيء واحد لا يتجزأ وبناء على ذلك فترتيبها حسب زمنها محدث لأنه لا يتأتى وقد زل بذلك أقوام ممن نعاصرهم سيأتى عرض كلامهم رحم الله الجميع

والصحيح ترتيب الغنة حسب قوتها في السماع لا في الطول والقصر لأن **الغنة صوت وزمن** ،والزمن لم ينص على تفاوته وإنما نقل أئمة التدوين التفاوت في قوة صوت الغنة كما ذكر الدانى أن الميم أغن من النون –وسيأتى نصه إن شاء الله تعالى – ولأن غنة الإخفاء حسب القرب والبعد كما يفهم من نص الدانى فى الإخفاء وفيه :

"إلا أن إخفاءهما على قدر قربهما منهن وبعدهما عنهن فما قربا منه كانا عنده أخفى مما بعدا عنه"اهـ[١٦٧]

فقوة الغنة حسب قدر سماعها لا بنقص زمنها فهذا خطأ ، لذا ترتيب الغنة وجعل الساكنة المظهرة تكون فيها غنة ضعيفة فهذا محدث منعه أهل اللغة أنفسهم فلا أصل له في القراءة إلا ما شذ وقد سبق ابن الجزرى و ذكره والله أعلم

---

١٦٧ جامع البيان للإمام الدانى ت ٤٤٤هـ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومن أبدعه ظن أن مجرد خروج الحرف من الخيشوم فهو أغن وتجاهل زمن الغنة ،نعم النون والميم حرفا الغنة يعنى اختصا بظهور الغنة لا أنها تظهر فيهما على الإطلاق والميم أقوى غنة من النون لأنه حرف راجع كما قال الدانى :

"وحرفا الغنة الميم والنون، لأنهما غنة في الخيشوم، ألا ترى أنك إذا أمسكت بأنفك ثم نطقت بهما لم يجر فيهما صوت الغنة. والخيشوم الخرق المنجذب إلى داخل الفم، ويسمى الميم الحرف الراجع، لأنها ترجع إلى الخيشوم، لما فيها من الغنة، وهي أقوى من النون، لأن لفظها لا يزول، ولفظ النون قد يزول عنها، فلا يبقى منها إلا غنةٌ"اهـ [١٦٨]

ويرى الخليل أن النون هى الأشد غنة قال" النون أشد الحروف غُنَّةً. "[١٦٩] ولا مشاحة في الاصطلاح وهذا من الذوق والنظر الشخصى ولكل وجهة نظر ولكن كلام الدانى أوجه لأن الفم يغلق على الميم فكل صوتها يخرج من الخيشوم وكلام الخليل آصل لأن الأصل في الغنة النون لا الميم

وكلامنا هذا عن الغنة الحكمية الصناعية الاصطلاحية في النون والميم حال التشديد والإدغام والإخفاء لا اللازمة في الحرفين الصفاتية الوجدية وهى التى تتردد فى الخيشوم تلقائيا مع الصوتين، والميم أغن من النون وهذا من حيث نوع حرفها

أما من حيث الحكم

فإنما يتحكم في قوة الغنة ثلاثة أمور وهي المفهومة من عبارة أهل هذا العلم لأن الظاهر من عبارة الدانى أن مقياس قوة الغنة هو انطباق الفم عليه وعن الخليل هوالأصلية واعتبار الثقل فيها أي التشديد لأنهم جعلوها في الإخفاء إجماعا والإخفاء شبه ثقل فكانت في كامل الثقل أقوى لذا فهى لا تخرج عن هذه المراتب التالية على رؤيتى الشخصية والعلم عند الله تعالى والحمد لله رب العالمين

-فأغن الأحكام ما كانت على إطباق الميم نحو المثلين الصغير من الميم مثل "كنتم مؤمنين" أو "عن ما يعملون" لانتقال الصوت كليا للخيشوم فهذه هي المرتبة الأولى لا محالة للإطباق والثقل أما الأصلية فإنها رتبة حكمية تؤثر على الصوت

-ثم النون المشددة نحو "إن" أو المدغمة نحو "إن نحن" لتضاعفها أي مشددة، وشدة ترنمها وأصليتها وهذه هي الرتبة الثانية

---

١٦٨ التحديد لصنعة التجويد

١٦٩ العين باب الغين والنون

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

-ثم يليه الإخفاء لأنها أصل في حكم الإخفاء وأجمعوا على فرعية الغنة فيه دون غيره ولكنها شبه ثقيلة ليست كاملة الثقل لذا تأخرت ،وتأخرت أيضا لعدم إطباق الفم عليها وتقدمت على الرتب التالية لأن عملية الإخفاء تضيق الفم لنشاط اللسان الداخلي فيضطر للخيشوم أكثر،والغنة ما زالت على الحرف الأغن ،هي والرتب السابقة ،أما الرتب التالية فالغنة بعده فلا محالة السابقة أقوى لأنها طابقت حرفها الأصلي والعلم عند الله تعالى

-ثم باقي المدغمات لعدم عمل اللسان فيضعف صوت الغنة ويمكن تقسيم هذا النوع أيضا لو كنت نابها عالما بالضوابط التي ذكرتها لك وبضابط رابع وهو أن من المدغم فيه حروف داخلة وفيها الغنة اللغوية وهي اللام والراء فلو قلت "الحق من ربك" و" من لكم" على وجه الغنة عند اللام والراء عند أصحابه من طرق حفص وغيرها فهو أقوى من الغنة في نحو" من يعمل" لصفة الشدة في الأولين ورخاوة الياء ثم دونها الإدغام في الواو نحو " من وال" لسطحيتها من الشفتين

ولا ينبغي وضع الساكنتين أو المحركتين لعدم وجود الزمن فيهما لأنهما حركة واحدة لا محالة فتنبه بل فيهما غنة لغوية وصفية كما ذكرت آنفا وإلا وضعنا معهما اللام لأنه قد نقل لغويا أيضا أن فيه أ صوتا يتردد في الخيشوم فلا اعتبار للغنة الاصطلاحيةإلا بالزمن وكل الرتب السابقة زمنها واحد

و لم يظهر تقسيمات الغنة ومراتبها إلا مؤخرا في هذا الوقت و لم ينقل عن أحد من القدماء تصور للغنة بغير الزمن المقدر بحركتين فتصورالمتقدمين للغنة كان واحدا وهو الموصوفة بالحركتين ومخرجها الخيشوم ويراجع نصوص المبحث السابقة لتعلم يا رحمك الله تعالى و لم يتكلم أحد منهم عن ترتيب الغنة الزمني لأنها شيء واحد عندهم فهذا محدث ناتج عن اجتهاد بعض المتأخرين ومع ذلك لا يؤثر البتة في النطق السليم على الشيخ المتقن فإنك عن ذهبت لأي شيخ مهما كانت رتبته إلا وحرر لك كل الغنن على زمن واحد أما تدريج زمنها فهذا محدث ليس إلا فليتنبه

رد شبهة الترتيب الزمني للغنة

واستندوا لنص عن الإمام الجعبري ت٧٣٢هـ شيخ شيخ ابن الجزري رحمه الله تعالى **وفيه:**

"وهي في الساكن أكمل من المتحرك ، والساكن المخفي أزيد من الساكن المظهر ، وفي الساكن المدغم أوفى من الساكن المخفى"اهـ

والنص لا إشارة فيه البتة إلى الكلام عن ترتيب زمني لو فطنت وحملت نصوص الأئمة على بعضها فمن حمل كلامه على الترتيب الزمني فهو تحكم بلا محكم وإلزام ما لا يلزم

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نعم هى في المدغم ونحوه المشدد تكون أقوى في الأذن ولا ينبغى حمل قوله بالإيفاء هنا بالزمن بل بالقوة لمكان الحرفين الكاملين خلاف الإخفاء الذى يكون فيه شبه ثقل وشبه خفة بل فلتعلم أن الأصل في الغنة هو عملية الإخفاء ويسمى بالنون الخفيفة فلابد أن يكون المدغم ونحوه المشدد – ولاحظ أنه لم يذكره – أوفى منه في السماع لمكان تشديده

–ولكن هل لا حظت الجعبرى رحمه الله وهو يقارن بين الإخفاء والساكن المظهر وقد علمت من قبل وذكرت لك أن له رسالة تسمى" المنة في مراتب الغنة "ويحكم فيها بالغنة في المظهرتين فكلامه هنا بناء على ما يظن ويعتقد ولكن أخطأ في ذلك كما تعلمنا جميعا أن الغنة الاصطلاحية المقدرة بحركتين لا تكون في مظهر ولا متحرك

–ويفهم من كلامه أيضا أنها فى الساكن المظهر أقل من المخفي في حين أن من شذ من الأئمة قبله وقال بالغنة في المظهر ساواها بغيرها ممن انتحل هذا الرأى كمكي ابن أبي طالب وسبق ذكره في أول المبحث و لم يقل أنها أقل بل نص أنها كالياء والواو زمنا

وكما بينت لك أن مكيا ت٤٣٧هـ خالف الإجماع قبله والجعبرى من علماء القرن الثامن ت٧٣٢هـ ولا يعضده بل تبعه وقد حاول جاهدا نسبة هذا الرأى للدانى في كتابه المذكور أيضا بعمومات واهية وقواعد أصولية بريئة من هذا الحكم ولا أدرى كيف اجتهد في ذلك بل وينسبه للدانى والدانى منه براء وهو إمام هدي لو كان قاله أو يقصده لبلغنا ،والحق هو أن كل أهل العلم ممن نثق بهم كابن الجزرى رحمه الله تعالى وغيره أن الساكن المظهر لا غنة فيه و لم ينقلوا ذلك عن الدانى ولا الشاطبي .

–ثم ينتقل الجعبري في النص السابق عنه للكلام عن حرف الميم والنون المحركتين وأنهما أقل رتبة قلت كيف ذلك فلو قلنا بصحة كلامه فإنه يلزمنا حمله على الغنة الصفاتية لا الاصطلاحية وإلا فقد اخطأ لنسبة الغنة للمحركتين إن كان يقصد الاصطلاحية وهي المقدرة بحركتين فى النون والميم المحركتين فهذا لم يقله أحد من القدماء ولا المحدثون من أهل التجويد –خلاف المعنى اللغوى السابق ذكره – مع العلم أن المحدثين خلافه لأنهم جعلوها فى جسم الحرف غير ظاهرة حال الحركة . فهم أقرب منه للحق ،والأولى عدم ذكرها حتى لا يختلط على المبتدئ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

-وزعم أنها فى المدغم أتم من المخفي وهذا تحكم بلا محكم إن كان يقصد الزمن أما القوة فنعم لمكان الحرفين في المدغم وذلك لأن الغنة حرف فرعى يختص بالإخفاء خصوصا ويلحق به التشديد والإدغام فكيف يجعل الفرع أتم من الأصل كما ذكر ابن الجزري رحمه الله تعالى في النشر [١٧٠]

وكل ما ذكرته عن نص الجعبري من تفسير كلامه على انه يقصد الترتيب الزمني تلفيق وتخمين خطأ لأن ما ورد عن سلف الأمة من القراء والمقرئين أن الغنة هى الحركتان والحرف الفرعي الوحيد هو النون المخفاة ومخرجه الحقيقى هو الغنة فكيف يقدم الإدغام والتشديد عليه في رتبهم وذلك كله بسبب فعل الذوق واعتمال العقل ،والمحدثون يجعلونها كامنة فى المظهر غير ظاهرة وكأنهم يظنون أن الغنة مجرد الخروج من الخيشوم وقد رددت على ذلك في التعريف ونقلت لك كلام المبرد فتنبه يا رحمك الله

الدلة على ان الغنة الاصطلاحية والتجويدية حركتان لا تنقصان

وفضلا عما ذكرت من نصوص الأئمة السابقة في أن الغنة كالمد فهناك من الأدلة التى يرد بها أيضا وتؤكد لك أن الغنة حركتان وهي الاحتجاج بالقراءات المتواترة أيضا :

*فخلف عن حمزة يقرأ النون الساكنة والتنوين بلا غنة مع الواو والياء وغيره بالإدغام بغنة وحفص وغيره من بعض الطرق يقرأونهما بالغنة فى اللام والراء وغيرهم بلا غنة

ولا شك أن زمن غنة اللام والراء خلاف زمن عدم غنتهما وكذا الواو والياء وإلا لو كان المقصود بالغنة مجرد الخروج من الخيشوم لكان كلاهما أغن ولكان معنى الغنة مجرد الخروج من الخيشوم كما زعم بعض المحدثين

*وأبوجعفر يقرأهما بالإخفاء بالغنة عند الغين والخاء وغيره بالإظهار

ولا شك أن إخفاءهما عند أبى جعفر خلاف إظهارهما بغير غنة

ولو تبعنا كلام مكي في استواء غنة المظهر بغيره لاستوى الخلاف عند أبى جعفر مع غيره فى الأداء وكذا قراءة خلف عن حمزة ومن يغن في اللام والراء ومن لا يغن فتسقط القراءة فكلام مكي ليس فى محله

---

١٧٠ قال ابن الجزرى رحمه الله من النشر" المخرج السابع عشر- الخيشوم- وهو للغنة وهي تكون في النون والميم الساكنتين حالة الإخفاء أو ما في حكمه من الادغام بالغنة فإن مخرج هذين الحرفين يتحول من مخرجه في هذه الحالة عن مخرجهما الأصلي على القول الصحيح كما يتحول مخرج حروف المد من مخرجهما إلى الجوف على الصواب وقول سيبويه : إن مخرج النون الساكنة من مخرج النون المتحركة إنما يريد به النون الساكنة المظهرة"اهـ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويمكن تاويل كلامه لو أردت ان أذب عنه هذه الزلة بقولى أن قوله يعنى كون النون الساكنة عند الاظهار والإدغام سواء فى أنهما حرف غنة واحد كاسم ومحل لها لا يقصد ظهور الغنة أو عدمها أو قصد الوصف بلزوم الغنة لا أنها الغنة الاصطناعية والله أعلى وأعلم ولكن الظاهر انه تاول واخطأ

الترتيب عند المتأخرين

اعلم رحمك الله تعالى أن الترتيب محدث فهونسبى يختلف حسب رؤية كل عالم وقد ذكر شيخنا الضباع رحمه الله في مجلة الفرقان كلام من رتّب الغنة من المحدثين لمن أراد الاطلاع عليه و خلافهم واسع وكله نوع من الاختراع والاجتهاد على نحو ما ذكرت لك رؤيتى له واجتهادي ومن رتبها حسب زمنها طولا وقصرا فقد أخطأ كل هذا ليجعل للمحركتين والساكنتين المظهرتين رتبة، فالغنة عن الأئمة شيء واحد وزمن واحد ولا يؤثر على الداء كما ذكرت هنالك

وأول من رتبها زمنا – في نظرى – المرعشي رحمه الله فى جهد المقل كما اعترف هو ،قال فى مراتب الاخفاء:

"فإخفاؤها عند الحروف الثلاثة الأولى أزيد – الطاء والدال والتاء – وغنتهما الباقية قليلة بمعنى أن زمان امتداد الغنة قصير وإخفاؤهما عند القاف والكاف أقل وغنتهما الباقية كثيرة بمعنى أن زمان امتدادها طويل وإخفاؤهما عند بواقى الحرف متوسط فزمان غنتهما متوسط و لم أر فى مؤلف تقدير امتداد الغنة فى هذه المراتب"اهـ

قلت وقد قال شيئا محدثا أخطأ فيه ،وأنا معه فى هذا الترتيب نقلا عن الدانى لكلامه فى الإخفاء وهو عقلى تماما ومنطقى ولكنه جعل ذلك بسبب طول وقصر الزمن وهذا خطأ محض عقلا وفهما ولكن الصواب أن ترتيب الدانى حسب القوة المبنية على القرب والبعد بين النون والحرف الذى يليها وسبق قوله وهو واضح وتأمل كلام الداني من قوله :

"إلا أن إخفاءهما على قدر قربهما منهن وبعدهما عنهن فما قربا منه كانا عنده أخفى مما بعدا عنه"اهـ[١٧١]

وقد اعترف المرعشى بأنه صاحب السبق في الترتيب الزمنى فى آخر كلامه بقوله "لم أر في مؤلف تقدير امتداد الغنة – يعنى زمنا –" اهـ

فهو إذن أول من بدع طول وقصر الغنة ثم ظهر من ألحق هذا القصر وجعله أقصر فى الساكنة المظهرة وسماها ناقصة وكل ذلك لايصح والله أعلم .

---

١٧١ جامع البيان للإمام الدانى ت ٤٤٤هـ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقد يقول قائل ولكن الغنة صفة لازمة للميم والنون وقد يأتيان محركتين وساكنتين مظهرتين وقال الجعبري:

"الغنة صفة النون ولو تنويناً؛ والميم تحركتا أو سكنتا ظاهرتين أو مخفاتين أو مدغمتين. ا هـ

قلت نعم صفة صناعية لهما أما ظهورهما في السماع من المتحركتين والمظهرتين الساكنتين فممتنع لأنها حركتان لا يتجزآن – وقد نقلت لك أقوال علماؤنا القدماء فتنبه –،بل قد يسمع سماعا ضعيفا فى الساكنتين المظهرتين بل والمحركتين أيضا كما ينبغى أن يفهم من النص المذكور وهذا لا يعنى أن نقول أنها ظاهرة فيهماأو أنها الاصطناعية فهناك فرق بين القول بأن الغنة صفة لازمة للحرفين و أن نقول إنها تظهر فيهما دائما نحو صفة التكرير في الراء والقلقلة في "قطب جد" مقيدة بالسكون ولكن الأحكام الاصطلاحية لا تؤخذ بهذا الكم الضعيف في النطق فينبغى تقويم كلام الجعبري رحمه الله ولينظر لكلام شيخ شيخه الإمام الشاطبي رحمه الله في الشاطبية حين قال:

"وغنة تنوين ونون وميم ان * سكنّ ولا إظهار في الأنف يجتلى"

وليس بعد هذا النص نقاش من المتأخرين عنه ،وإنما اصطلح القدماء على الغنة فيما ظهر منها فقط وهو الإخفاء والإدغام والتشديد ولو كانوا يقصدون بها كل ميم ونون حتى ولو ساكنتين مظهرتين أو محركتين لما فصلوا فى ورودها إلا ما شذ عن الإمام مكي في كتابه الكشف والتبصرة كما هو ظاهر عبارته وهو قول آخر بعيد عن النقاش لأنه جعل الغنة زمنا واحدا فى المدغم كالمظهر

الخلاصة في أحكام الغنة

الغنة صوت واحد وزمن واحد لا ضير أن يوصف بالحركتين ،و ترتيبها بناء على القوة في السماع لا زمنها وجعلها في النون والميم الساكنتين ووصفها بأنها أقل زمنا لا أصل له بل محدث فضلا عن القول بكونها في المحركتين

والإشكال أن أهل العلم يفهمون حدود الاصطلاح جيدا ولكن العاملون عقولهم دون تلقى من المبتدئين يثبتون ما يتوهمون فالقصر وطول الزمن لا دخل له في الغنة بل حركتان قولا واحدا وقولهم أنها أنقص في الساكن المظهر أو المحرك لابد أن يحمل على أنهم يعنون عدم ظهورها ولزومها مع ضعفها لا أنها تظهر فيه فمن قال بوجودها في الساكنتين والمحركتين يعنى أصلهما ولزومهما لهما لا دوام ظهورها فيهما بمقدار الحركتين ولكنى لست معه في وصفهما بالغنة حال الإظهار والحركة فلم يقل به أحد ولا أن نقول نعم موجودة ولكن أنقص أو ضعيفة لأنه خلاف اصطلاح الغنة ووصفنا للنون والميم بالحرف الأغن لا يعنى ظهور الغنة دائما فتنبه ورحم الله الجميع

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فائدة في غنة المدغم

الغنة التى تظهر مع الياء والواو غنة النون أو التنوين إجماعا لذا لا يوضع عليه شدة إشارة إلى أن الإدغام ناقص

أما الغنة التى على الميم فالجمهورعلى أنهاغنة الميم لذا توضع الشدة فهو إدغام كامل وإن قلنا أنه غنة النون أو التنوين على قول البعض كان إدغاما ناقصا فلا توضع الشدة والعمل على قول الجمهور

والغنة التى مع النون أو التنوين في النون ،والميم الساكنة في الميم هى غنة النون أو الميم الثانية إجماعا فتشدد على أنه كامل

وعند الغنة على اللام أو الراء في بعض طرق حفص كان إدغاما ناقصا ولا توضع شدة عند الضبط ذكر ذلك كله الضباع رحمه الله في سمير الطالبين

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(٣)باب تحديد القلقلة

قولى

٦٥- وقد زعموا للفتح قلقلة أمل وقيــل على الضبط الذى قبل أقبلا
٦٦- ولو قلت ذا هيء على ضبطه اعتلى* فلـيس تميل أو تحرك مسجلا
٦٧- عجبت وحبل الله يبرى يعد وقد * قل ادع اجتبى اجتثت ويجعل أطولا
٦٨- تحط تطلب العقبى وتقدر فاقترب * .....

الشرح

- اعلم رحمك الله أنه لم يتكلم أحد قبل ابن الجزري و لا أحد بعده على هذه القضية لا من تلاميذه و لا تلاميذ تلاميذه و لا حتى العلامة المتولى ت ١٣١٣هـــ و لا تلاميذه و لا نعلم من أين أتى هذا الكلام الآتى ذكره فتنبه ثم تناوله المعاصرون كما قال الله تعالى " إذ تلقونه بألسنتكم... الآية" و ليس هذا من البحث العلمى الصحيح

فقالوا إن القلقلة تميل إلى الفتح مطلقا ثم خرج من يخالف ذلك قائلا بل تميل إلى حركة ما قبلها مطلقا فظل الأمر كذلك حين من الدهر حتى خرج من يقول بل القلقلة تميل إلى الكسر مطلقا و زعم فريق رابع أنها تميل إلى حركة ما بعدها و تفرعت المسألة كذلك كأنها درس فقه وإنما يؤخذ هذا العلم بالتلقى والنصوص الصحيحة و ليس بالاجتهاد و التخمين و هذا معنى قولى كذا زعموا حتى قال قائل بل التحقيق صحة القولين الأولين و بطلان القولين الآخرين فمن أين أتى ذلك كله ؟ أقول لك يا رحمك الله تعالى

ذكر بعض من ادعى ميلها للفتح كلام العلامة شهاب الدين الخفاجي (ت ١٠٦٩) لسبب تسميتها بالقلقلة بقوله : (القلقلة ، واللقلقة وكلاهما بمعنى الحركة ، وإليه أشار المصنف بقوله تضطرب لأنه افتعال من الضرب معناه ما ذكر قال في المصباح : يقال رميته ، فما اضطرب أي ما تحرّك.

ومنه اضطراب الأمور بمعنى اختلافها لما يلزمها من ذلك ، وإنما سميت بها لأنّ صوتها لا يكاد يتبين به سكونها ما لم يخرج إلى شبه المتحرّك لشدة أمرها ،وإنما حصل لها ذلك لكونها شديدة مجهورة ، فالجهر يمنع النفس أن يجري معها والشدة تمنع الصوت من جريه معها فاحتاج بيانها إلى تكلف ، وحصل ما حصل من الضغط للمتكلم عند النطق بها ساكنة حتى تخرج إلى شبه تحريكها لقصد بيانها.

ومنهم من عللها بأنها حين سكونها تتقلقل عند خروجها حتى يسمع لها صوت ونبرة ، وفيه تجوّز؛ لأنه أراد بتقلقلها مشابهتها للمتقلقل لا تحرّكها حقيقة ، وإلا لزم اجتماع السكون ، والتحرّك في حالة واحدة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومن علل بأنها إذا وقف عليها تقلقل اللسان بها عند خروجها فقد سها لأنّ الباء منها ، وهي شفوية لا يتحرّك اللسان بها)ا.هـ[١٧٢]

وشاهده قوله(ومنهم من عللها بأنها حين سكونها تتقلقل عند خروجها حتى يسمع لها صوت ونبرة ، وفيه تجوّز؛ لأنه أراد بتقلقلها مشابهتها للمتقلقل لا تحرّكها حقيقة ، وإلا لزم اجتماع السكون ، والتحرّك في حالة واحدة .)ويقول"حتى تخرج إلى شبه تحريكها لقصد بيانها .)انتهى"

ويرى أن شبه التحريك هذا دون الروم فيقول"وليست روما أيضا بحيث يأتي بجزء من الحركة وإن عبّر سيبويه بالروم في قوله (... تقول : الحذق، فلا تستطيع أن تقف إلا مع الصويت لشدة ضغط الحرف وبعض العرب أشد صوتا كأنهم يرومون الحركة)انتهى فهي عنده تحت زمن الروم

ففهم صاحبنا أن شهاب الدين يرى أن القلقلة تشبه الحركة يرد على من يظنون أن معنى النبرة والصيحة أنها لا تشبه الحركة.فهو يؤيد أنها تشبه الحركة في حين أن الشيخ ينفى تحركها بذلك والروم أدنى درجات الحركة لا تبلغه وما تحته لا يسمى بالمرة ميلا للحركة إذ لو كان كذلك لكان على القل روما أول منازل الحركة

وكلام أهل العلم لا يشير البتة بلفظ الميل وكان ينبغي على الشيخ أن يوضح ذلك وإلا بسبب مثل هذا الفهم خرج من ادعى أنها تميل لحركة ما قبلها أو الفتح مطلقا أو لما بعدها أو للكسر مطلقا وبدأ يطبق ذلك عمليا بالاختلاس أو الروم ،وكان أحرى به أن ينبه القراء أن يتلقوا من الشيوخ المتقنين لا أن يدعي أنها تميل لحركة ما لأنه لو كان تفحص حركات اللغة لعلم أنه لا يوجد تحت الروم حركة أصلا فكلام الأئمة كأنها روم وكأنها حركة والتشبيه يلزم أنهم ليسوا بحركة وأدنى الحركات الروم ولا شيء تحته فأين الميل وهذا تنبيه أما شيخنا الكريم ففهم أنها ميل لحركة ولا أدرى من أين أتى به حتى خرج علينا من يختلس بدعوى هذا الفهم ولو كان كما يقول لذكره أعيان اهل العلم كابن الجزرى والمتولى والأزميرى في تحقيقاتهم ، ومنذ متى واصطلاح أئمة التجويد يدور حول الزمن الوجودي للحروف نعم فالقلقلة لها زمن والرخاوة لها زمن أطول وهكذا كل الصفات فلمكان الصفات يزيد زمن الحرف الساكن خصوصا[١٧٣] ولا يظهر في المتحرك لكفاية الحركة بذلك ولم يتعرضوا له في ذكر الحركات الاصطلاحية حتى لا يخلطوا على الطالب بل في مناطق ضيقة جدا كما نقلت بعضها في هذا الكتاب عن زمن الحروف غير الاصطلاحي ويسمى الزمن الوجودي للحرف ولكن لم يبلغ حد أدنى زمن

---

[١٧٢] ١٦٣/١ حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي ..(الْمُسَمّاة) عِنَايةُ القَاضِي وكِفَايةُ الرّاضِي .. عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي.

١٧٣ يراجع القاعدة الثامنة عشرة"زمن الحركة"

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الحركة الاصطلاحي فلا يسمى حتى روما فدعواه ميلا للحركة أدخلها في زمرة التحريك الاصطلاحي وكان أولى به أن يمسك عن ذلك ويلتزم بعبارة السلف.

ولحاجته للتأصيل نسب ميل القلقلة لبعض المتقدمين فقال "منهم :أبو شامة والجاربردي وابن مريم وغيرهم. "

أما كان يكفيه قول الدانى رحمه الله تعالى:

" وأما المُسكَّن فحقه أن يُخْلى من الحركات الثلاث ومن بعضهن، من غير وقفٍ شديدٍ ولا قطعٍ مُسْرفٍ عليه سوى احتباس اللسان في موضعه قليلاً"

وقول من قال من المتاخرين:

" فلو أعمل مخرج الفتحة مع الساكن جنح به إلى جزء الفتحة ولو أعمل مخرج الكسرة معه مال به إلى جزء الكسرة ولو أعمل مخرج الضمة مع الساكن مال به إلى جزء الضمة وذلك لحن" [١٧٤]

قال عبد الوهاب القرطبي في كتابه الموضح

" وكذلك السكون ينبغي ألا تستوفيه إشباعا فيخرج إلى التشديد أو السكوت ومساواة حال قطع الكلام بوصله ولا يزعجه ولا ينفر فيصير حركة أو بعضها "[١٧٥]

وهل في قول أبي شامة:

" قال الشيخ أبو عمرو : سميت هي بذلك إما لأن صوتها صوت أشد الحروف أخذ من القلقلة التي هي صوت الأشياء اليابسة وإما لأن صوتها لا يكاد يتبين سكونها ما لم يخرج إلى شبه التحريك يشبه أمرها من قولهم قلقلة إذا حركه وإنما حصل لها ذلك" فصاحبنا يفهم أن شبه التحريك يعنى ميلا الأمر الذي جعل الكثير يختلسها تحت هذه الدعوى وقصارى جهد الأئمة ومرادهم من وراء قولهم تبيين النطق حتى لا تكتم هذه الحروف وحسن انتبارها لا أن تتصل بمخرج الحركةوتأمل قول شهاب الدين نفسه وهو يتردد في الكلام وغايته الإيضاح لا دعوى الميل

غير أن دور القلقلة مقتصر على إظهار حروف قطب جد لأنها مكتومة بالشدة فلما أزيلت الحركة بالسكون أتت القلقلة لتظهرها فكيف يرد للميل للحركة ثانية وأصلها السكون؟!

---

[١٧٤] (حروف القلقلة بين المحدثين والقدامى : ص ٦٥-٦٦)

[١٧٥] (الموضح: ص ١٩١) لعبد الوهاب القرطبي رحمه الله تعالى

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولو تمهل لعلم أن نقله عن العلامة شهاب يمنع أي نوع حركة للقلقلة بقوله:"(وإلا لزم اجتماع السكون ، والتحرّك في حالة واحدة.)"

فكان ينبغى أن يتمهل على شهاب الدين لأن من المعانى ما لا تسعها العبارات لذا جعل الدين الصحيح مرهونا بالتلقى السليم عندنا فينبغى على الشيخ المنصف أن يراعي ذلك في فهم أهل العلم خصوصا وأن فهمه هذا جعل الكثيرين يختلسون القلقلة على ظن منهم أنها هكذا تميل ولا يصح بحال ولو قال ينبغي التلقي السليم من الشيوخ الثقات لتعرفوا النطق الصحيح لكان أجدر به وبسبب الفهم الشخصي لنصوص أهل العلم خرج علينا من يظهر بفتحة مختلسة وكسرة مختلسة وضمة مختلسة والمحزن أن خرّجوا طلابا كذلك فادعوا أنه هكذا النطق السليم ولو أدرك واغبرت قدماه حقيقةً لَعلِمَ أن المسائل التي يتكلم عنها أهل العلم منها ما يعرفه العامة ومنها ما يختص بالطلب ومنها ما هو أخص لبعض الطلاب وذلك مراعاة لأفهام الناس وتدريجا لطالب العلم حتى لا يزل بفهمه فكان لا ينبغى أن يقال نحو هذا الكلام على صفحات النشر والتداول وإلا فقد وقع المحظور والله تعالى حافظ كتابه والفهم الصحيح الذي ينبغى أن تحمل عليه عبارة أهل العلم هي كما سأذكر لك تاليا فتنبه يا رحمك الله تعالى كي تعرف كيف تسير السفينة وكيف يقودها ربانها من اهل العلم

وادعى فهم ذلك من كتاب الجريسي القول المفيد وبالرجوع إليه وجدت أنه ينقل من صاحب الرعاية ويقرر أن القلقلة بتحريك الصوت او المخرج وهذا لا يعنى بأي معنى كان الحركة لأن الحركة الاصطلاحية لها دور وزمن خاص خلاف الزمن الوجودي لمكان الصفات فتنبه رحمك الله تعالى

تحقيق الكلام عن ميل المقلقل

و أقول أنا لك بل التحقيق بطلان كل تلك الأقوال خصوصا وقد سبق عند الكلام عن الحركة بالحجة النصية والعقلية اختلاف مخرج السكون عن الحركة تماما و لا أصل لها وقد كلمتك عن مساوئ التقعيد بما لم يقعده سلفنا من قبل و لم يتكلم عنها أحد من السلف و لما كان الأداء فرع التصور فتعال لنعلم معنى القلقلة أولا وقد كلمتك عنها بعبارات موجزة فى باب تحديد الحركات وحروف الشدة وأقول ها هنا ما قلته هناك ونزيد الآتى:

الحكمة من القلقلة

اعلم رحمك الله أن حروف القلقلة هى (قطب جد) و هذه الحروف كما درست فى الصفات أنها حروف شديدة و معنى شديدة أى محبوسة و لا تخرج إلا بالدفع

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- فإذا كانت هذه الحروف متحركة كانت الحركة لها خير معين فى الخروج و الاندفاع مثل :- قال ، طال، برزوا،جاء ، دامت ،فلابد من الحبس و الدفع ،و الحركة هى سبيل الدفع
- فإذا سكنت هذه الحروف و لا حركة انحبست وانكتمت و لم تخرج فكانت هذه هى الحكمة من القلقلة ،والمخرج لظهور هذه الحروف هو نبرها ودفعها دفعا لا يصل إلى حد الحركة الكاملة و لا أدنى الحركة أعنى اختلاسها وهذا هو حد القلقلة ولابد من الحفاظ على ثقل الحرف عند النبر فلا ينتبر بسرعة بل تثقل في النطق حتى لايظهر مختلسا أو مائلا لحركة ما لبقاء مقام السكون وهو الثبوت فى المخرج وقد حدد بعض الفضلاء هذا الأداء بعدم تحرك طرفى عضو الحرف وجعل ذلك حدا لظهور الحركة فينبغى أن يجتنب

من لحون القلقلة

- من عيوب القلقلة الإفراط فيها حتى تخرج إلى حد الحركة فيكون فيها بعض الاختلاس وأكثر ما يقع في الدال نحو "يدعون" والباء نحو " إن تعذبهم ،يبرأ" لسهولتهما بعد حرف خفيف قبلهما ومتقارب معهما مخرجا و،صاحب هذا اللحن غالبا لا يدرك خطأه لأن العيب ليس في تصوره بل في عجز الآلة التى تخرج القلقة [١٧٦] فيركب وصفه الصحيح على وهم تصوره ويقنع بصحة أداءه وخطورة هذا اللحن تكمن في أنه قد يغير المعنى فيصل للتحريف والتغيير إذ أصبحت من فعل " ودع" لا من " دعى" فتأمل.

ولتلاشي ذلك اللحن لابد من معرفة سببه أولا ألا وهو خطأ المخرج بالقلقلة فإن اللاحن يعجز عن القلقلة الصحيحة لسهولة اندفاع الحرف مع تصوره أن هذا هو الصواب .

وعلاجه يكون بالحيلة على العقل وذلك لأن هذا العيب بالإفراط فأطلب منه السكون لا قلقلة لأقلل من صوتها فآمر اللاحن أن يسكن دون قلقلة فعند ذلك تلاحظ أنه بالفعل يقلقل لأن الإشكالية تكمن في أنه لا يتقن سكونها لخفة المخرج عنده ، فالسكون عنده هو عين القلقلة فإذا قلت له قلقل تحفز العقل لهذا الإجراء ولكن للحن الآلة إذا به يختلس لذا لابد من التصور الصحيح لمطابقة الأداء الصحيح فإذا تخالفا وقع اللحن[١٧٧]

---

١٧٦ نحو لحن حرف الجيم السابق الكلام عنه وهو نطقها من طرف اللسان مع وسط الحلق وكان الدعي يقول أن الحصري يفعلها هكذا وإذا سألته عن مخرجها وصفها الوصف الدقيق العلمي المعروف ولكنه يخرجها خطأ كما ذكرت أنا فليراجع هنالك

١٧٧ الحيلة فى إصلاح الأداء أمر مجرب:

منه مثلا ثبوت الفكين عند القلقلة حتى لا تدخل فى حد الحركة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

-و من عيوبها التفريط حتى تنعدم بالانحباس

فالقلقلة وسط بين طرفين ثبوت يقتلها بالانحباس وشدة دفع تخرجها لحد الحركة إذا فلابد من الـــدفع الذى لا يصل بها إلى حد الحركة و لا ينعدم حتى تنحبس

*و لما كان السكون هو أصل شكل هذا الحرف الذى هو من حروف القلقلة و معناه ثبوت الفم عند أدائها ساكنة مع الدفع ،اختلط الحكم على الواصف المجتهد من المحدثين بما قال أى تميل لحركة مـــا قبله إذ أن الحرف الساكن الذى يثبت به الفم يرى أنه إن كان قبله فتح سيلقى بظلاله على الحـــرف المقلقل ويميل القلقلة للفتح و إن كان قبله مضموما فلا شك أن الحرف المقلقل بعده الساكن يميـــل إلى الضم مع السكون و كذا زعموا مع فى الكسرة

- أما من قال أنها تميل للفتح مطلقا فإنه قد يكون توهم أن السكون يعنى أن يكون الفم على طبيعته وزعم أن طبيعته هيئة الفتح لأنه يرى أن شكل الفم عند سكون الحرف الفتح فتكون القلقلة على هذا السياق ولعله توهم ذلك من بعض الأمثلة في القلقلة نحو"يدعون"و"يجعل" و لم يستقرئ أمثلة أخرى ولكن كل هذا تخمين لا أصل له فإنها لا تميل لشئ و لا يعلم أول من قال هذا الكلام

وأقصى ما نفعله هو إحسان الظن به أنه أراد التسهيل على الناطقين للقلقلة ليصلوا إليها ولكنه أخطأ لأن كل أئمة هذا العلم الثقات لم ينحوا نحوه لأن التعويل على التلقى والأداء فكانت العاقبة هى تحول النص الذى تجشمه المدعى لمصدر يعول عليه فرأينا من يختلس القلقلة ويحولها لحركة وأخرجها من حيز السكون تماما لفتح أو لحركة ما قبلها بسبب هذا التلفيق والتفليق في النصوص وقلة الملقنين ثم إنـــه إذا صح هذا التصور في بعض الحروف فإنه لم يصح في غيرها فبطل التقعيد

*اعلم رحمك الله أن القولين الآخرين فى القلقلة من الشطط بمكان ولا يصحان بحال لذا أضربت عنهما صفحا

وجهة نظر في هيئة القلقلة

قد علمت أن السكون هو ثبوت الحرف في مخرجه وذكرت لك في تحديد السكون أنه ثبوت الفم على طبع ما قبله دون الخلل بمخرجه او صفته بلا إفراط ولا تفريط .

وقد سبق الكلام عن الحركة أيضا بأنها لا مكان لها في مخرج الحرف فالسكون والحركة منفكتا الجهة .

ومنه الابتسامة الكاذبة عند الإمالة فإذا زدنا عليه فتح الفم أصبح تقليلا

ومنه أيضا خداع النطق عند التسهيل بطلب القارئ الحركة دون همزة فينفعل العقل بجسم مبهم لتظهر عليه الحركة لأنه لا حركة دون حرف وهذا الجسم المبهم هو التسهيل

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقد ذكرت لك أن أعضاء النطق بالساكن عموما والمقلقل خصوصا[١٧٨] لابد من أن يعتريها ثبوت أيضا عند سكون الحرف وقلت لك ولابد له من هيئة وطبع له.

وفى النفس ميل للقول بهيئة الحرف الذى قبله دون ميل لحركته لأن المقلقل ساكن والأقرب لهذا الطبع والهيئة هو هيئة الحرف قبله الذي ينبغى أن يقال ونقل الشيخ الجريسى رحمه الله تعالى"وقال الشيخ حجازي(٨٤٩هـــ) في شرحه على الجزرية: «ويجب المبالغة في القلقلة حتى يسمع غيرك نبرة قوية عالية بحيث تشبه الحركة، أي حركة ما قبله وتتبع الحرف بعد سكونه كما هو كلام الشيخ حفظه الله الله نقلا عن الكتب المعتبرة..)اه والواضح أن الشيخ كتب شرحها حال حياة ابن الجزرى رحمهم الله جميعا لقوله "حفظه الله"بل ونسب له القول الذى توصلت لصوابه والحمد لله تعالى [١٧٩]

وقد ناقشت لك من ذى قبل في باب السكون كيف يكون هيئة الفم حال السكون وقد توصلت هنالك إلى:

أن الفم في حال الثبوت ولا يتأتى ذلك إلا في السكون وزمن الغنة فإنه يكون على الهيئة التى خرج منها عن الحرف قبله بلا مبالغة أو تفريط بظهور حركة ولو شكلية

وهذا هو المساغ الطبيعى لحالته حينها لأنه الأصل،بقاء ما كان على ما كان والمفهوم اللازم لمعنى الثبوت إذ لابد له من الثبوت على أحد الهيئات الثلاثة للحركات الثلاثة إذ لا رابع لهيئة الفم فكان الأولى به هيئة الحركة قبله وعادة ما أضرب مثلا بذلك أعنى مثل الحركات الثلاث والسكون بعدها مثل من اصطدم بحائط من أمام فلابد له أن يرتد خلفه مباشرا أو من اليمين فلابد له أن يرتد شمالا أو من الشمال فلابد أن يرتد يمينا لامناص من ذلك وكذلك حركة الفتح أو الضم أو الكسر لو تلاها ثبوت الفم فإنها تثبت على شكلها بداهة

وبذا يرد على من يغير هيئة الفم في القلقلة نحو "تدلوا" و"قبل" بكسر الفم في سكون الدال والباء أو فتحه فى"عقبا" و"حجر" سكون القاف والجيم وغير ذلك كثير وكذا يرد على من يكسر فمه عند إخفاء نحو"كنتم"و"أُنزل" ولو قلنا له أنك تزيد في النطق ما ليس منه لكان صوابا والأصل بقاء ما كان على ما كان كما نبهت ، ولك أن تقول انه لابد من عدم المبالبغة في موافقة هيئة السكون لما قبل أيضا حتى لا يتحول إلى إشمام نحو" تبدوا" أو اختلاس نحو"يدعون"والحمد لله رب العالمين

---

١٧٨ لأن القلقلة عن سكون وهو ثبوت الفم على هيئة الحركة التى خرج منها من الحرف

١٧٩ من نهاية القول المفيد لمكي نصر"

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

و مع ذلك أرى عدم الإسهاب في تصدير المسألة وذكرها أصلا وهذا على غرار قول الإمام أحمد "من قال إن القرآن مخلوق فقد كفر ومن قال أن لفظى بالقرآن مخلوق مبتدع"

قلت وإنما قول الإمام أحمد ببدعة من قال لفظى بالقرآن مخلوق لأنه محدث لم يذكره السلف والأولى اتباع السلف و لم يذكروا هذا القول الذى ذكره الإمام أحمد ولا هذا الحكم الذى بين أيدينا لذا الأولى الإعراض عن ذكره لما جر علينا من لحن فى أدائها" وفى رواية قال النووى " من قال لفظي بالقرآن مخلوق، فهو ضال مبتدع وقائل بما لم يقل به أحد من سلف الأمة."[١٨٠]

وقد أتيت لك بمثال لكل حرف قلقلة بالحركات الثلاث قبله كالآتى:-

١-فى الباء : (عجبْت – حَبْل الله – كُبْرى)

٢-فى الدال : (قلُ ادْعوا – قَدْ – يزِدْكم)

٣-فى الطاء : (تُطْوى – لُوطْ وقفا -يطعم– مَطْلوب -يطغى – لم تحِطْ -قطع -حجر)

٤- فى القاف : (يقبل- عُقْبى – اقْترب – يَقْتل)

٥-فى الجيم : (يَجْتبى – اجْتثت – اجْعل)

قولى

..... * وأعلاه رتبة لدى الوقف مثقلا

الشرح

قد علمت رحمك الله أن السكون شرط لقلقلة حروفه وهى "قطب جد" وهذا السكون قد يكون متوسطا أو متطرفا وهذا المتطرف إن كان مدرجا فى القراءة فهو كالمتوسط أما غن وقف عليه لكان أبين لعدم وجود حروف بعده عند الوقف لذا قال رحمه الله فى الجزرية

"وبينن مقلقلا إن سكنا*وإن يكن فى الوقف كان أبينا"

فالموقوف عليه المقلقل كان أعلى صوتا من المدرج فى القراءة سواء كان متطرفا أو متوسط وإن كان المتطرف المدرج أبين من المتوسط لمكان انتهاء الكلمة فلابد من مراعاة النبر لبيان آخر الكلمة عما لو كان داخلها ثم إن هذا المقلقل الموقف عليها لو كان مشددالكان أقوى لمكان التشديد فى الحرف فتكون مراتب القلقلة من أعلاها هو المطرف المشدد ثم المطرف المخفف ثم المطرف المدرج ثم المتوسط

فائدة في الوقف على حروف "أجد قط بكت"

[١٨٠] جزء فيه ذكر اعتقاد السلف في الحروف والأصوات المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)المحقق: أحمد بن على الدمياطي الناشر: مكتبة الأنصار للنشر والتوزيع

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سبق الكلام عن حكمة القلقلة فى حروف" قطب جد" وهى من الحروف الشديدة ويبقى الكاف والتاء والهمز من الحروف الشديدة

أما "الكاف والتاء" يظهرها الهمس ،السر الذى جعل ابن الجزرى رحمه الله ينبه على شدتهما وهو يتأتى أقوى فى الحركة ولكن فى السكون قد يغمص تماما بالمبالغة فى الهمس ،ويبقى "الهمز" إذا سكن وأكثر القراء يتصرفون فيه بالبدل وإن حقق فللنص على ذلك والنقل، والهمز وأشد الحروف الشديدة صفة فإن المنع والكتمان الشديد فى المخرج يكفيه وقد سبق الكلام عنه فهذه الثمان حروف الخاصة بصفة الشدة ساكنة ومتحركة

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(٤)باب تحديد التقاء الساكنين

قولى

٦٩- وكسرك أولى الساكنين تأصلا * عدا ميم جمع ضم واشتروا الضلا
٧٠- وفتحك ميم الله واقصر أو امطلا * من الجر جزم شد والوقف أصلا

الشرح

العبرة فى التقاء الساكنين هو اللفظ لا الخط لأن اللفظ يمس النطق الذى يكون له تصرف عند صعوبة اللفظ والذى منه التقاء الساكنين ويكون للنطق فى التقاء الساكنين حسب أنواعه إما تصرف واحد أو عدة تصرفات والذى سأذكره هنا هو ما يتصرف فيه نصا ونقلا عند حفص خصوصا أما غيره فسأحاول ان أتعرض له فى الهامش للمعرفة إن شاء الله تعالى

النوع الأول"إذا كان كلاهما صحيحا"

فاعلم رحمك الله أنه إذا التقى ساكنان وأقصد هاهنا الصحيحين خصوصا لأنى تكلمت بعدُ عما إذا كان فيهما مدا فكان القصد هنا الصحيحين فإن الأصل عند حفص كسر الأول نحو "قالت امرأة العزيز"و" مَنِ ارتضى" و"برحمة ادخلوا" و "فليعمل العاملون" – و"متشابهاانظروا"و "خبيثة اجتثت" و"أن ائت" و"أن امشوا "

– إلا إذاكان الأول ميم جمع أو واو جماعة لينة فإنه يضم نحو "عليكمُ القتال" و"إليهمُ اثنين" و " بهمُ الأسباب"و"اشتروُا الضلالة " و " عصوُا الرسول" فإنها تضم أيضا [١٨١]

– وإلا إذا كان قوله تعالى"الم اللهُ"من آل عمران وفيه القصر لزوال سبب اللزوم أو المد اعتدادا بالأصل وصلا فتنبه،

أوحرف الجر "مِن" نحو "من الذين" و"من اللهُ"

أو كان مثقلا فى محل جزم نحو "من يرتد"لأن أوله سكن للإدغام ثم سكن الثانى لفعل الشرط المجزوم فإنه يفتح في الحالات الثلاث

---

١٨١ ويختص غير حفص بأحكام أخرى أذكرها هنا للفائدة فعند أبى عمرو فى ميم الجمع التى قبلها هاء قبلها كسرة أو ياء ساكنة فإنه يكسر ميم الجمع ويعقوب لو قبلها ياء فقط وعند البزى يسكن الساكن الأول فى باب يسمى تاءات البزى نحو هل تربصون ومن تنزل الشياطين وكذا عند البعض فى نعما من سكون العين وتشديد الميم ويهدى سكون الهاء وتشديد الدال ويخصمون سكون الخاء وتشديد الصاد وتعدوا سكون العين وتشديد الدال واسطاعوا سكون السين وتشديد الطاء

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

* فإذا كانا موقوفا عليهما اجتمعا وتأصلا نطقا معا وقد يتحقق عند حفص وقفا نحو الوقف على" عنه ،ومنه ،ويتقْه النور ،ويعلمْه آل عمران" فإن أثبت الساكنين معا ومشهور في اللغة صحة ثبوت الساكنين الصحيحين وقفا [١٨٢]

وهذا معنى "والوقف أصلا" سواء وقفا على الأول من كلمتين فينفصلان فينطق سكون الأول أو عليهما معا من كلمة واحدة فينطق السكونان

فائدة في كيفية التقاء الساكنين الصحيحين

قال أهل اللغة إن الأول لا شك ستنال منه الحركة نيلا خفيفا و خفيا غير مقصود و هذا لا يمنع من كونه ساكنا السكون الاصطلاحي مادام غير عامد إليها وبذا يلتقى الساكنان الصحيحان وقفا قال ابن جنى رحمه الله:

"ومما يدلك على أن الساكن إذا أدرج ليست له حال الموقوف عليه أنك قد تجمع في الوقف بين الساكنين نحو: بكر وعمرو فلو كانت حال سكون كاف بكر كحال سكون رائه لما جاز أن تجمع بينهما من حيث كان الوقف للسكون على الكاف كحاله لو لم يكن بعده شيء. فكان يلزمك حينئذ أن تبتدئ بالراء ساكنة والابتداء بالساكن ليس في هذه اللغة العربية. لا بل دل ذلك على أن كاف بكر لم تتمكن في السكون تمكن ما يوقف عليه ولا يتطاول إلى ما وراءه. ويزيد في بيان ذلك أنك تقول في الوقف النفس فتجد السين أتم صوتًا من الفاء فإن قلبت فقلت: النسف وجدت الفاء أتم صوتًا وليس هنا أمر يصرف هذا إليه ولا يجوز حمله عليه إلا زيادة الصوت عند الوقوف على الحرف البتة. وهذا برهان ملحق بالهندسي في الوضوح والبيان."اهـ[١٨٣] والله أعلم

قولى

٧١- وبالمد فاحذف غيرتا افتح ويابأل * وثلث بعارض ولازماامطلا

الشرح

النوع الثانى"إذا كان أحدهما مدا"

فإن كان أحدهما مد حذف سواء كان أولا :

---

١٨٢ ويتحقق عند غيره من القراء بكون الساكن الثانى مدغما نحو نعما بتشديد الميم وسكون العين ويهدى بتشديد الدال وسكون الهاء ويخصمون بتشديد الصاد وسكون الخاء واسطاعوا بتشديد الطاء وسكون السين وكلها متواترة

١٨٣ الخصائص لأبى الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) باب ذكر علل العربية أكلامية هى أم فقهية

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نحو: "قالوا الحق" و"أرنا اللذين" و"له الملك" و"له الحمد" و " ءاتى المال" و" يأتى الله "و"أفى الله شك" و"قومى اتخذوا "و"ليتنى اتخذت" و"من بعدى اسمه" "ولاتنيا في ذكرى اذهبا" و"الذى اؤتمن" و"الهدى ائتنا"وهذا عند حفص[١٨٤]

-إلا إذا كان ياء متكلم بعده لام التعريف نحو "مسني الكبر و"لعبادى الذين" فافتح **عدا "عهدى الظالمين"** حذفت الياء و لم أذكره في النظم وهذا كله عند حفص

-وإلاالعارض وقفا نحو "الرحيمْ" و"الغفورْ" و"الغفارْ" مع جواز القصر والتوسط والمد و يدخل فيه أيضا اللين مثل " بيتْ و خوفْ "[١٨٥]

-وإلاالمد اللازم مع الإشباع سواء من الكلمى نحو "ءامّين" و"الحاقة" و"ءآلآن" و "الطامة" و" الدواب" و "الحاج" و"جان " أو الحرفى نحو"ص" و"ق" و"الرا" سواء كان مثقلا أو مخففا وسطا أو متطرفا كما في الأمثلة المذكورة

أوكان المد ثانيا :

-وهو هاء الصلة في حالة السكون العارض نحو "يعظه" و"له" و"لايعلمُه" و"من علمِه" ،وأصله وصلا "يعظهۥ" و"لهۥ"و"بعلمهۦ"و"بهۦ" فلما سكن الهاء حذف المد لعدم أصليته رسما أو نصا

ومعنى عدم أصليته رسما أى ليس مكتوبا في المصحف نحو "قل هو ربى" و "نفسى"

ومعنى عدم أصليته نصا أى لم ينقل لنا لزوم تلاوته والتلفظ به نحو"ولـــىـــى الله "و"فأووا""يستحيۦ ويحيۦ" فقد نقل لنا قراءة الياء والواو الثانية وقفا مع عدم كتابتهما[١٨٦]

ويدخل هذا الحكم في قولى "وبالمد فاحذف"

- وهو تاء تأنيث المتصلة بألف تثنية فتحت لأن الأصل فيها السكون والتقت بمد نحو كانتا وقالتا[١٨٧]

---

١٨٤ وقد يمد عند غيره لازما نحو تاءات البزى ولا تيمموا ولا تناصرون وءانذرتهم عند من يبدل الثانية وءأنت وغيرهما

١٨٥ وعند غير حفص يدخل فى الادغام الكبير مما قبله مد نحو كيف فعل ربك وحديث ضيف إبراهيم

١٨٦ وهذا رد مهم جدا لسؤال يطرحه من لا يعرف وهو لم حذف المد فى نحو "يحى الأرض ومحى الموتى" و"قالوا الحق" و"يعظه وقفا"، وأثبته فى نحو "الحاقة" و"لا تيمموا "عند تاءات البزى ونحو "يحى ويميت ولا يستحيي" و"ولـــىـــى وقفا " و"نستعين" وقفا قلت الحذف قد يكون للنص عليه رسما وكونه لغة نحو يحى الأرض أو لوجود ما يدل عليه أى الحركة قبله أو أن سبب الحذف هو الطارئ عليه نحو قالوا الحق أو لأنه زائد على بنية الكلمة فليس أصيلا فكان أولى بالحذف نحو يعظه

أما الإثبات قد يكون لعدم وجودما يدل عليه أو لأنه كلمة مستقلة نحو ياء المتكلم وقفا من وليى أو لأنه أصيل فى الكلمة نحو الحاقة ،فتنبه وقد استفدت ذلك من قراءتى وأول من تكلم عن ذلك الإمام الدانى فى الجامع وابن الجزرى فى النشر والحمد لله رب العالمين

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تنبيه على حكم افتراق الساكنين

إن كان الساكنان بين كلمتين وفصلتهما بالوقف على الأول والابتداء بالثانى فلا حكم قائم بينهما بل كل منهما أثبته عند النطق بكلمته منفردة عن الأخرى

النوع الثالث: "إذا كان كلاهما مدا"

فإن كان كلاهما مد فلا يجتمعان البتة بل إما يحذف أحدهما نحو "امشوا" وأصله امشيوا ،و"إما ترين"و أصله تراين و"لتبلون" وأصله لتبلاون

أو يدغمان نحو"مصرخي" وأصله مصرخيى و"علىّ" و"إلىّ"

وهذا كله خصوصا عند حفص لاختلاف بعضها عند غيره من القراء والرواة

خلاصة حكم التقاء الساكنين عند حفص

(1) **إذا كان الساكنان صحيحين فالأصل عند حفص هو كسر الأول** نحو "قالت امرأة العزيز"و" لمن ارتضى" و"برحمة ادخلوا"ويستثنى الآتى:

- **الضم** إذاكان الأول ميم جمع أو واو جماعة لينة نحو "عليكم القتال" و"اشتروا الضلالة"

-**الفتح** إذا كان حرف الجر "مِن" نحو "من الذين" أو "الم الله" آل عمران أو ساكن مشدد نحو "من يرتد"

- **يسكنان معا** إذا كان الصحيحان وقفا نحو "منه" و"يتقْه"و"عنه"

(2)**فإذا كان أحدهما مدا فالأصل الحذف** نحو "قالوا الحق" و"أفى الله شك" و"على الله" ووقفا نحو "يعظُهْ" و"من علمِهْ" فأصله وصلا "يعظهو "و"من علمهى" فلما وقف عليه سكن الهاء وحذف المد ويستثنى الآتى:

-**الفتح** إذا كان ياء متكلم بعده لام التعريف نحو "مسني الكبر "فتح عدا"عهدى الظالمين" حذف وإذا كان تاء تأنيث بعدها ألف مثنى نحو قالتا

- **ينطقان معا** فى المد اللازم مع الإشباع سواء من الكلمى نحو "ءامّين" و"الحاقة" و"ءآلآن" أو الحرفى

---

١٨٧ المفصل لابن يعيش

قلت وأيضا لأنه يلزم فتح ما قبل الألف اللينة إجماعا فهذا الحكم خصوصا بديهى ويدرك لزوما خلاف باقى أحكام التقاء الساكنين وأيضالأنه لا يجتمع ساكن صحيح ويليه ساكن مد فى اللغة وليس عند أحد من القراء شيء والله أعلم ولا يوجد في اللغة أصلا ساكن صحيح بعده ساكن مد لا من كلمة ولا كلمتين حتى قال صاحب التحفة في أحكام الميم الساكنة والألف بعده خصوصا "والميم إن تسكن تجى قبل الهجا لا ألف لينة لذى الحجى"

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نحو"ص" و"ق" و"الرا " ،و العارض للسكون وقفا نحو "الرحيم" و"الغفور" و"الغفار " فينطقان معا

(3) فإذا كان كلاهما مدالايجتمعان البتة بل يحذف أحدهما أو يدغم فيه

نحو "تغزين" حذفت الواو لمكان ياء المخاطبة وكلاهما ساكن

و نحو "علىّ "أدغمت الألف اللينة لمكان ياء المتكلمة

ونحو "ومخرجي هم؟"أدغمت واوا الجماعة في ياء المتكلم وكذا "معلمي الخير"

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٥)باب تحديد المدود

القاعدة الأولى:(مراتب المدود)

قولى

٧٢- وأقوى المدود لازما ثم متصل * فمنفصلٌ فعارض ثم فمبدلا

الشرح

السؤال الذى يطرح نفسه هو هل ترتيب المدود أمر توقيفي نقلي أم اجتهادي ؟

قلت للجواب على هذا السؤال لابد من التعرف اولا على سمات المدود وضوابط تحديد الأقوى من المدود المختصة بحفص [١٨٨] وهى :

١-فمن حيث السبب قد يكون أصليا نحو أولئك وقالوا إنا والحاقة أو عارضا نحو نستعين

٢-وقد يكون متقدما نحو البدل أو متأخرا نحو باقى المدود والمتاخر أقوى نحو اللازم والمتصل

٣-وقد يكون خلافا واجبا أي منقولا مسندا مرويا نحو المتصل والمنفصل وقد يكون جائزا نحو العارض للسكون والواجب أقوى

٤-وقد يكون متفاوتا أو صورة واحدة هي الإشباع نحو اللازم وهو الأقوى

٥-وقد يكون في أحدها رتبة القصر وهي ضعيفة وقد يكون لا فمن متنع فيها الضعف فهو أقوى

وبناء على هذه الضوابط فما اجتمعت فيه كان هو الأقوى :

لذا اللازم أقوى لأنه اجتمعت فيه الصفات الخمس وهي الأصلية وتأخر السبب وواجب وصورة واحدة غير القصر

ثم تحته المتصل لأنه اجتمعت فيه أربعة خصال وهي عدا الصورة الواحدة ولا يدخله القصر بإجماع لذا يأتى تحته باقى المدود لأن فيها قصر

ثم تحته المنفصل لأنه أقوى المراتب التى جاز فيها القصر فهو خلاف واجب متأخر سببه أصلي وهذه الثلاثة متفق عليها ولابد

ويبقى حكم اجتماع البدل والعارض ، وبالمقارنة بينهما :

نجد أن البدل خلاف واجب وسببه متقدم وأصلي ويلزم صورة واحدة ولكنها القصر - الصورة الضعيفة – عند غير ورش أما عند ورش فمتفاوت وفيه القصر

ونجد أن العارض خلاف جائز وسببه متأخر وعارض ومتفاوت وفيه القصر

---

١٨٨ على ما يبدو من النشر لابن الجزرى رحمه الله

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وبالمقارنة بين المدين:

١)نجد ان البدل خلاف واجب والعارض خلاف جائز وهذه نقطة للبدل

٢)نجد أن البدل سببه متقدم والعارض سببه متأخر وهذه نقطة للعارض

٣)نجد أن البدل سببه أصلي والعارض سببه عارض وهذه نقطة للبدل

٤)نجد أن البدل عند غير ورش يلزم صورة ضعيفة واحدة والعارض متفاوت وهذه نقطة للعارض

وعند ورش كلاهما متفاوت وهذه النقطة متعادلان فيها

٥)نجد ان البدل عند غير ورش هو القصر فقط والعارض منه القصر وزاد رتبتا التوسط والمد وهذه نقطة للعارض

وعند ورش من رتبه القصر وكذا العارض وهذه النقطة متعادلان فيها

ونحن هنا لا نتكلم عن ورش والذى يهمنا حفص فيكون عند حفص وغير ورش نجد أن العارض أقوى من البدل فقد حاز ثلاث نقاط قوى وحاز البدل نقطتان فقط

فيكون الترتيب حسب الأقوى ،ما كان سببه السكون الأصلى ثم الساكن العارض ثم الهمز المتصل ثم المنفصل وأضعفه البدل عند غير ورش كما هو ظاهر في ضوابط ترتيب المدود ويكون هذا الترتيب نقلي منصوص عليه قال ابن الجزرى رحمه الله تعالى:

" والقوة والضعف في السبب بتفاضل، فأقواه ما كان لفظياً ثم أقوى اللفظي ما كان ساكناً أو متصلاً وأقوى الساكن ما كان لازماً، وأضعفه ما كان عارضاً، وقد يتفاضل عند بعضهم لزوماً وعروضاً فأقواه ما كان مدغماً كما تقدم ويتلو الساكنُ العارضُ ما كان منفصلاً ويتلوه ما تقدم الهمز فيه على حرف المد وهو أضعفها"

*ولكن ما ذكره السمنودى في لآلى البيان:

أقوى المدود لازم فما اتصل فعارض فذو انفصال فبدل

فجعل العارض بعد المتصل وقبل المنفصل وكذا القاضى في البدور الزاهرة عند كلمة " آمّين " قال"واعلم أن أقوى المدود اللازم، ويليه المتصل، ويليه العارض للسكون ويليه المنفصل ويليه البدل."

وذكرها الحصرى رحمه الله في كتابه التجويد وعليه أكثر المجودين

ولا أدرى من أي نص أتوا به غير أنه هذا يخالف القواعد على النحو الذى ذكرت وكيف يتقاوى الخلاف الجائز على الخلاف الواجب نعم تقدم على البدل للزوم البدل القصر أعنى عند غير ورش فتنبه يا رحمك الله

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهذا القول لا يصح بحال والصواب هو أن المنفصل أقوى من العارض فضلا عن المتصل وذلك لعروض سببه .

أما المنفصل فسببه لازم أصلى كما ذكر ابن الجزرى رحمه الله غير أن المنفصل من الخلاف الواجب والعارض من الخلاف الجائز و لم أكن أرى خلاف ذلك يوما ما ولكن من جعله أقوى من المنفصل كان تبعا لظاهر كلام من ذكرت بل إن العارض أضعف المدود لعدم النص عليه بل هو من الخلاف الجائز ولعروض سببه و يكون عند غير ورش أقوى من البدل لأن البدل عند غير ورش يلزم القصر فقط فيا عجبا لمن يقدم القياس على النص ويقول أن السكون أقوى من الهمز وغفل ان النص يبطل القياس ولعلهم فهموا من النص السابق ذلك فتأولوا في كلمة "الساكن العارض" فنصبوها وهذا خطأ بل هي مرفوعة وعبارة "ما كان منفصلا " هي المفعول لأنه الترتيب المنطقي للجملة والرجوع للأصل هو الصواب عند الاختلاف في الأفهام أعنى تقدم الفاعل وتأخر المفعول وكذا القواعد والأصول على نو ما ذكرت والعلم عند الله تعالى

فائدة القاعدة

عند تعارض المدود واجتماع سببين وهو ما سأتكلم عنه إن شاء الله تعالى

فإذا لم تتعارض فهل ينبغى ترتيب المدود بزيادة الأقوى على الأضعف؟ ،الجواب لا أظن ذلك والله أعلم وسأتكلم عنه أيضا إن شاء الله تعالى في القاعدة السابعة خصوصا أن الكثير قد اعتدوا بذلك وألفوا فيه بلا تأصيل أو سند مع أنه لا أصل له وكلام ابن الجزرى في المسألة ظنى جدا وغير واضح بل وعندما طبق كلامه لم يفعله إلا في نقاط التعارض فقط واجتماع السببين

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القاعدة الثانية:(اجتماع السببين واختلاف محلهما)

قولى

٧٣- وقدم لأقوى السببـــين لمدهـم * وإن يتصل مع عارض زاده حلا

الشرح

فإذا اجتمع سببان اختلفا محلا على حرف مد قدم الأقوى مثل "ءامّين" فهو بدل و لازم و يقدم اللازم ومثل "جاءوا أباهم" ففيه بدل و منفصل و يقدم المنفصل و"برءاء" ففيه بدل ومتصل وعارض ويقـــدم المتصل فإنه يقدم المتصل على العارض قال النشر:

" وَمَتَى اجْتَمَعَ سَبَبَانِ عُمِلَ بِأَقْوَاهُمَا، وَأُلْغِيَ أَضْعَفُهُمَا إِجْمَاعًا، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ الْجَعْبَرِيِّ: إِنَّ الْقَوِيَّ يَنْسَخُ حُكْمَ الضَّعِيفِ"اهـــ ولا يجتمع منفصل أو متصل مع لازم ولا منفصل مع متصل

تنبيه

عند ورش يجتمع السببان في نحو مآب ومستهزءون وقفا جاز الوقف المقروء به من البدل لأنـــه مـــن الخلاف الواجب ويقرأ بالأعلى من العارض كما ذكر ابن الجزري رحمه الله تعالى في النشر

فإن كان البدل قصرا جاز وقفا التوسط والمد كعارض فضلا عن القصر

وإن كان البدل توسطا جاز وقفا المد كعارض فضلا عن التوسط

وإن كان البدل مدا لزم وقفا المد فقط

ولا يجوز النزول عن البدل كعارض لأن العارض لا ينسخ الأصلى المنصوص عليه ولأنه خلاف واجب والعارض خلاف جائز هذا بالنسبة لورش ولأنه كل من اجتمع عنده البدل والعارض هكذا كـــان لا ينقص عن رتبة البدل كعارض[١٨٩]

أما عند حفص فالعارض أقوى لأنه متغير ولزوم البدل القصر ولا مشكلة ظاهرة في ذلك

أما إذا افترقا عند حفص فالكلام واحد إذ لاتعارض فالبدل قصر دائم لذا العارض أقوى منه

أما عند ورش فقد تخبط بعض المتأخرين فيه وادعوا أن العارض أقوى من البدل عنده وهذا باطل وقد ناقشت المسألة في دراستى التحليلية على العشرة الصغرى،والذى أراه الحق هو أن المقيـــاس في تحديـــد الأقوى هو النص والنقل لا الزيادة و النقص في القدر،والعلم عند الله تعالى خصوصا وأن هناك مـــن لم يراع زيادة أو تساوى العارض على البدل عن ورش إن افترقا نحو المتولى رحمه الله وهو ظاهر في كتاب

١٨٩ خلاف الأمثلة المذكورة فوق من الأنواع الأخرى نحو برءاء وجاءوا أباهم وءامين فإن جميعها أقوى من البدل بالإشباع فقط عند ورش مهما تنوع البدل ،وعند غيره لأن البدل لا يكون إلا قصرا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الروض النضير لما ذكر عدد أوجه "ءآلآن" والخليجى في حل المشكلات وهو مدرسة أخرى في التحريرات ،وللقاضى نص في البدور أيضا فيه في جمع والذين يؤمنون...الآية"قال:

"واعلم أن مد البدل أقوى من المد العارض للسكون" وهناك من شكك في النص وقال لعله سبق قلم وهناك من قال أنه خاص بورش قلت وعلى أحسن التأويلين وهو الثانى فإن الحصرى رحمه الله نقضه أيضا لورش في حصريته يقول:

"وإنْ يَتَطَرَّفْ عندَ وَقْفِكَ ساكِنٌ ❁ فقِفْ دُونَ مَدٍّ ذاكَ رأْيِي بِلا فَخْرِ"

أى بالقصر وأكد ذلك بقوله بعدها :

"فَجَمْعُكَ بيْنَ الساكِنَيْنِ يجُوزُ إنْ ❁ وَقَفْتَ وهَذا مِنْ كَلَامِهِمُ الحُرِّ" ثم قال عن البدل:

"وإنْ تَتَقَدَّمْ همزةٌ نحوُ ءامَنُوا ❁ وأُوحِيَ فامْدُدْ ليس مَدُّكَ بالنُّكْرِ"[١٩٠] وظاهر عبارته وطريقه أن البدل أقوى من العارض وهذا يؤكد أن قاعدة مراتب المدود ليس بعدد الحركات لا عند ورش ولا غيره ولا يصح تعميمها فيما لم يرد فيه نص ونقل وأن لها دورا خاصا إذا تعارضت المدود لا في القراءة الحرة وقد افترقت المدود وسياتى الحديث أوضح عن مراتب المدود غير المجتمع أسبابها إن شاء الله تعالى

أبو عبد الله الفرقى عفا الله عنه وعن والديه

١٩٠ القصيدة الحصرية لأبى الحسن على بن عبد الغنى الحصرى ت٤٨٨ تحقيق د توفيق بن أحمد العبقرى

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القاعدة الثالثة:(اجتماع السببين واتحد محلهما)

اعلم رحمك الله أن المد المتصل إذا وقفت عليه يشبه العارض لأن سبب الاتصال أصبح سببا للعروض و لأن سبب المتصل أقوى من سبب العروض فعملا بقاعدة أقوى السببين الأولى لا يصح أن تقصره ولا يقال أنه اعتداد بعارض الوقف جاز أن نقصره كعارض أو نجعله أقل من المتصل للإجماع على أن المتصل لايقصر و لكن جاز لك أن تعامله كمتصل فتعطيه الرتبة التى تقرأ بها وجاز لك أيضا أن تعطيه رتبة العارض الأعلى من رتبته كمتصل المقروء بها

- فلو كنت توسط المتصل جاز لك وقفا التوسط كمتصل أو الإشباع كعارض فقط
- ولو كنت في المتصل فوق التوسط جاز لك وقفا فويق التوسط والإشباع
- ولو كنت تشبع المتصل جاز لك وقفا الإشباع فقط
- ولو كنت فويق القصر في المتصل وهو عند غير حفص جاز لك وقفا فويق القصر والتوسط والإشباع كعارض

فأنت تأخذ من العارض الرتبة التى زادت فقط عليه كمتصل فإنما زاد بالعارض قوة فقط لأن سبب المتصل أقوى فلا ينقص عن نفسه وقفًا كعارض بل زاد بالعارض عن نفسه كمتصل فنحن لا نعمل بالضعيف وهو العارض هنا في أوجه ضعفه لقاعدة أقوى السببين ولكن نأخذ منه الوجه الأقوى فقط وقد يسأل سائل ولكنك هكذا عملت بالسببين هكذا في أخذك بالوجه الأقوى من العارض للسكون خلاف ماذكرته في القاعدة الأولى إذ تركت السبب الأضعف كليا؟! قلت لأن هناك اختلف محل السببين فسبب البدل غير سبب المنفصل في نحو آبائى إبراهيم واللازم غير البدل في نحو آمين أما هنا فإن السببين اجتمعا في محل واحد نحو السماء وقفا فسبب الاتصال هو الهمز ومع ذاك فهو ساكن فكان الاتصال أقوى فعملنا بقاعدة أقوى السببين ولاتحاد محل العارض مع الاتصال أخذنا أقوى ما في العارض لأنه قوة لسبب المتصل أيضا نفسه والله أعلى وأعلم وعلى التحقيق فإنك لم تعمل بالسببين بل عاملت وجه المتصل المقروء به خصيصا بالأقوى منه وقفافكأنك عملت أيضا بأقوى السببين

قال في النشر:

" إِذَا وَقَفْتَ عَلَى نَحْوِ (يَشَاءُ) وَ (تَفِيءَ) وَ (السُّوءَ) بِالسُّكُونِ، لَا يَجُوزُ فِيهِ الْقَصْرُ عَلَى أَحَدٍ وَإِنْ كَانَ سَاكِنًا لِلْوَقْفِ، وَكَذَا لَا يَجُوزُ التَّوَسُّطُ وِفْقًا لِمَنْ مَذْهَبُهُ الْإِشْبَاعُ وَصْلًا، بَلْ يَجُوزُ عَكْسُهُ، وَهُوَ الْإِشْبَاعُ وِفْقًا لِمَنْ مَذْهَبُهُ التَّوَسُّطُ وَصْلًا إِعْمَالًا لِلسَّبَبِ الْأَصْلِيِّ دُونَ السَّبَبِ الْعَارِضِ"

فوائد حول اجتماع السببين

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

-اللازم وقفا نحو جان والدواب رتبة واحدة لإشباع اللازم فلا يتفاوت بالعارض لقوته

-هذه القاعدة أيضا من الأسباب التى تجعلنى أطعن في ما قيل بترتيب المدود لأنه عمل بالمدين وما قاله ابن الجزرى رحمه الله على وجه النقل والنص وظاهره أن قاعدة أقوى السببين تعمل عند اجتماع السببين فقط لا عند عدم التعارض .

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القاعدة الرابعة:(تسوية مدود)

قولى

٧٤- ونوع بعارض، وسوّ بغيره، * وعارض مد قيل من لين اطولا،

الشرح

يلزم عند الأداء والرواية والقراءة تسوية مد الجنس الواحد مثل تسوية مد المتصل مع بعضها و المنفصل مع بعضها أو البدل مع بعضه عند ورش خصوصا فى الجلسة الواحدة و القراءة المتصلة و ذلك لأن المد المتصل و المنفصل و البدل عند ورش خصوصا من المدود الفارقة فى معرفة الطرق و الروايات و لم يثبت بالاستقراء تفاوت المد في الجلسة الواحدة أو عند الرواية عن أحد من أئمة هذا الشأن وعليه فتـــوى الثقات الثبات كابن الصلاح والنووى وذكر نحوه ابن الجزرى فى المنجد فلا يصح مثلا أن تقرأ بالقصر والتوسط في الجلسة الواحدة و تقول أنها من الشاطبية و لا بالتوسط من المصباح و الروضة لأن هذا من التركيب و التلفيق و كلهم حرام خصوصا فى مقام الروايةو الأداء

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القاعدة الخامسة:(المد العارض)

أما المد العارض فاعلم رحمك الله أنه يجوز التفاوت فيه ولو فى الجلسة الواحدة و لو فى القراءة المتصلة لعدة أمور وهي :

١ – العارض لم ينص عليه طرقا و أداءا بل وصل إلينا اختيارا من مؤلفى كتب القراءات بمعنى أن أداءه ليس كالمدود الطرقية السابق ذكرها بل بسبب الاعتداد بالعارض، قال ابن الجزرى رحمه الله "(قلت) الصحيح جواز كل من الثلاثة لجميع القراء[١٩١] لعموم قاعدة الاعتداد بالعارض وعدمه عن الجميع إلا عند من أثبت تفاوت المراتب في اللازم فإنه يجوز فيه لكل ذي مرتبة في اللازم تلك المرتبة وما دونها للقاعدة المذكورة، ولا يجوز ما فوقها بحال كما سيأتي إيضاحه آخر الباب والله أعلم."اهـ

٢–وقد فصل ابن الجزرى في الحكم على اوجه العارض وتأمل النص أعلى الخط بقوله وقد صرح أنه من الخلاف الجائز ويكفى وجه واحد أو تنوعه كما في النقطة الثالثة بتنوعه في الجلسة الواحدة ولوح به في الباقى قال:

"إِنَّ هَذِهِ الْأَوْجُهَ وَنَحْوَهَا الْوَارِدَةَ عَلَى سَبِيلِ التَّخْيِيرِ، إِنَّمَا الْمَقْصُودُ بِهَا مَعْرِفَةُ جَوَازِ الْقِرَاءَةِ بِكُلٍّ مِنْهَا عَلَى وَجْهِ الْإِبَاحَةِ لَا عَلَى وَجْهِ ذِكْرِ الْخُلْفِ، فَأَيِّ وَجْهٍ قُرِئَ مِنْهَا جَازَ، وَلَا احْتِيَاجَ إِلَى الْجَمْعِ بَيْنَهَا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ إِذَا قُصِدَ اسْتِيعَابُ الْأَوْجُهِ حَالَةَ الْجَمْعِ وَالْإِفْرَادِ. وَكَذَلِكَ سَبِيلُ مَا جَرَى مَجْرَى ذَلِكَ مِنَ الْوَقْفِ بِالسُّكُونِ وَبِالرَّوْمِ وَالْإِشْمَامِ، وَكَالْأَوْجُهِ الثَّلَاثَةِ فِي الْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ وَقْفًا إِذَا كَانَ أَحَدُهُمَا حَرْفَ مَدٍّ أَوْ لِينٍ.

أ–وَكَذَلِكَ كَانَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ لَا يَأْخُذُ مِنْهَا إِلَّا بِالْأَصَحِّ الْأَقْوَى، وَيَجْعَلُ الْبَاقِي مَأْذُونًا فِيهِ.

ب–وَبَعْضٌ لَا يَلْتَزِمُ شَيْئًا،بَلْ يَتْرُكُ الْقَارِئَ يَقْرَأُ مَا شَاءَ مِنْهَا،إِذْ كُلُّ ذَلِكَ جَائِزٌ مَأْذُونٌ فِيهِ مَنْصُوصٌ عَلَيْهِ.

ج–وَكَانَ بَعْضُ مَشَايِخِنَا يَرَى أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ هَذِهِ الْأَوْجُهِ عَلَى وَجْهٍ آخَرَ، فَيَقْرَأُ بِوَاحِدٍ مِنْهَا فِي مَوْضِعٍ وَبِآخَرَ فِي غَيْرِهِ؛ لِيَجْمَعَ الْجَمِيعَ الْمُشَافَهَةُ.

د–وَبَعْضُ أَصْحَابِنَا يَرَى الْجَمْعَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَوَّلِ مَوْضِعٍ وَرَدَتْ، أَوْ فِي مَوْضِعٍ مَا عَلَى وَجْهِ الْإِعْلَامِ وَالتَّعْلِيمِ وَشُمُولِ الرِّوَايَةِ.

---

١٩١ يعنى من المد العارض قصر وتوسط وإشباع فهو خلاف جائز لا تبنى عليه رواية بل كما هو ملاحظ من كلامه رحمه الله أنه نسبه لأصحاب الكتب لا للقراء ولا للرواة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أَمَّا مَنْ يَأْخُذُ بِجَمِيعِ ذَلِكَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ فَلَا يَعْتَمِدُهُ إِلَّا مُتَكَلِّفٌ غَيْرُ عَارِفٍ بِحَقِيقَةِ أَوْجُهِ الْخِلَافِ"اهـــ

والظاهر من هذا كله عدم لزوم رتبة واحدة من العارض للسكون في الجلسة الواحدة لتعرف إلى أى مدى وصل بنا الحال للتحكم في القراءة تحت دعوى التلقى ولا تلقى إلا بنقل أو نص

وكلام ابن الجزرى رحمه الله على المتشددين الذين يأتون بالثلاثة أوجه من العارض للسكون ونحوها في الموضع الواحد مما خلافه جائز لا جواز تنويعه في الجلسة الواحد وذكر من الشيوخ من كان ينوعه في الجلسة الواحدة تصريحا في النقطة الثالثة

٣- ولأنه من الخلاف الجائز الذى لا يلتزمه صاحبه فى القراءة وما سمعنا مثلا أن من قرأ بالاشمام أو الروم عليه لزوم ذلك فى مجلس القراءة الواحدة قال ابن الجزرى رحمه الله تعالى:

" قالوا: فائدة الإشارة في الوقف بالروم والإشمام هي بيان الحركة التي تثبت في الوصل للحرف الموقوف عليه ليظهر للسامع أو للناظر كيف تلك الحركة الموقوف عليها،وهذا التعليل يقتضى استحسان الوقف بالإشارة إذا كان بحضرة القارئ من يسمع قراءته أما إذا لم يكن بحضرته أحد يسمع تلاوته فلا يتأكد الوقف إذا ذاك بالروم والإشمام لأنه غير محتاج أن يبين لنفسه، وعند حضور الغير يتأكد ذلك ليحصل البيان للسامع فإن كان السامع عالماً بذلك علم بصحة عمل القارئ، وإن كان غير عالم كان في ذلك تنبيه له ليعلم حكم ذلك الحرف الموقوف عليه كيف هو في الوصل وإن كان القارئ متعلماً ظهر عليه بين يدي الأستاذ هل أصاب فيقره أو أخطأ فيعلمه، وكثير ما يشتبه على المبتدئين وغيرهم ممن لم يوقفه الأستاذ على بيان الإشارة أن يميزوا بين حركات الإعراب في قوله تعالى (وفوق كل ذي علم علـــيم، وإني لما أنزلت إلى من خير فقير) فإنهم إذا اعتادوا الوقف على مثل هذا بالسكون لم يعرفـــوا كيـــف يقرؤن (عليم وفقير) حالة الوصل هل هو بالرفع أم بالجر وقد كان كثير مـــن معلمينـــا يأمرنـــا فيـــه بالإشارة. وكان بعضهم يأمر بالوصل محافظة على التعريف به وذلك حسن لطيف والله أعلم."اهـــ

وقلت لا يلزم أحد القصر فقط أو التوسط فقط أو الاشباع فقط وإنما يلزم القارئ الخلاف الواجب وهو المد المتصل والمنفصل وقد سألت بعض الملتزمين بذلك فقال دليله قول ابن الجزرى "واللفظ فى نظيره كمثله " قلت وذلك مجمل ،خاصة وقد ذكره ابن الجزرى بعد باب الصفات والمخارج ولا يعد دليلا وإلا لألزمنا أمورا أخرى غير ملزمة كوجه معين بين السورتين من أوجه البسملة الثلاثة ولزوم توسط أو مد عين مريم والشورى مع أن الوجهين جائزان و لم يقل بذلك أحد و لم نسمع أو نقرأ عن

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ذلك وعند الاحتمال يسقط الاستدلال، ويبقى الأصل فإنه من يستدل به لا يعرف معناه ويضعه فى غير موضعه ويعنى أنك تعرف نطق الحرف فى الكلمة الصعبة بالنطق به فى الكلمة السهلة وهذا ما فسره به تلميذه نفسه المزى فى شرحه على الجزرية ولا يعنى فى باب المد تسوى فى العارض بحال كيف وهو يتكلم عن المخارج والصفات وما يجتنب من التحذيرات ولما كان الأصل فى العبادة التوقف فإنه لم يثبت نصا ولا نقلا ولا اداء عن احد من الثقات القراء نقل ذلك متصلا بالحضرة الأولى من عهد السلف بذلك والله أعلم

وأعيان القوم لم يتكلموا عن هذه المسألة[١٩٢] لاالضباع ولا الحصرى ولا أحد قبل ابن الجزرى ولا ابن الجزرى ولا المتولى ولا الأزميرى ،فمن أين أتى إذن؟ الجواب أنه ظهرت ريح هذا القول بعد حوالى ثلاثمائة عام من ابن الجزرى[١٩٣] ومقرروه يصفونه بأنه ينبغى التسوية ويكره التفاوت وأنه الأنسب أو الأقرب للصواب فكل عباراتهم استحسانية ولا تأصيل لهم ومع ذلك فإنى لا أمانع ولكنهم هم الذين يمانعون التنويع وربما يحتجون بأنه مخالف لجمال الأداء وحسن القراءة مع أن التنويع قد يقع لمثل هذا المطلب ولاحظ قراءنا الكبار أو من يجبر القرآن ليطرب سامعيه كيف يتنوع أداؤه ليحبره تحبيرا ولو كنا نقول بالفعل بحرمة التغنى والمط ولحون الفساق ولزوم الانضباط بما ورد وثبت فإننا نكون قد ضيقنا واسعا لو ألحقنا به العارض فإن هذا مما لا أصل له إلا بعض المتأخرين ويمكن القول أنه يدخل فى باب حكم التكلف فى القراءة فمن تعمده وظهر فيه التكلف وذهب به حسن الأداء والقراءة فمع هذا لا ينبغى وصفه بالحرمة بل الكراهة فقط لأنه من الخلاف الجائز أما ما كان طبعا وحسُن به الأداء فإنه لا إشكال فيه أما القول بكراهته فقط ولزوم التسوية فإنه تحكم بلا محكم بل يمكن القول باستحبابه لأنه يخدم القراءة وتحسين التلاوة

والعجيب أن هذا القول تطور – حال كل محدث – فذهب البعض إلى أنه يلزم ألا يزيد على المنفصل بدعوى أن المنفصل أقوى أو يكتفى بالتساوى مع أن بينهما كما بين المشرق والمغرب فهذا باب من الرواية وهذا من باب الدراية وهناك من فرق بين أنواع العوارض كلهاقال الشيخ الضباع: ـــ

"اختلَفَ أهلُ الأداء في تحرير العوارض مجتمعةً، فذهب جماعةٌ منهم إلى التَّسوية بينها، وذهب آخرون

---

١٩٢ لو تتبعنا القواعد فإننا نبحث عنه فى الخلاف الجائز أو فى حكم الخلط فى القراءة ولكن لا طرق فيه ولا رواية وليس تركيبا لأنه لم ينص أحد من المتقدمين على لزوم حالة واحدة بل منهم من استحب الروم والإشمام مطلقا وجاز كل أوجه العارض لكل العشرة كما حقق ابن الجزرى فى النشر

١٩٣ وأظهر نص فيه هو كلام محمد الجريسى رحمه الله فى نهاية القول المفيد بل وذكر بعضا ممن يرى انهم يقولون به

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إلى التَّفرقة بينها وجعلِها أبواباً مختلفةً،... وكُلٌّ من الطريقتين جائزٌ معمولٌ به كما نصَّ عليه أكثرُ المحرِّرين" .اهـ[١٩٤]

قلت مع أن الضباع رحمه الله لم يذكر من ذكر ذلك ولعله ينوه بما ذكر الجريسى فى كتابه ومن ذكرهم وكل هذا لا أمانع فيه لأنه جائز ولكنهم هم من يمانعون من مطلق التنويع وأنا أقول أنه ما دام من غير تكلف و لم يذهب بحسن الأداء فلا مانع فلمَ يقيدون حسن الأداء بالتسوية؟، مع أن هذا الذى يفعلونه تنويع فلم التفريق؟ و لم أرد أن أتعرض لنقض قول من قال بالتسوية لأنه ليس عندى خطأ كما أن التنويع غير المتكلف الذى تستدعيه القراءة طبعا ليس خطأ فمفهوم الإلزام بالتسوية وكأنه خلاف طرقى الذى يبنى عليه المنع لا أصل له

والخلاصة أن المد العارض لا لزوم فيه فى القراءة الواحدةوجاز التنويع وجاز التسوية لا أنها الأولى والأنسب كما يظهر من عبارة بعض المحدثين و الله أعلم

تنبيه

لا أقدر المسألة بقدر عدد من كتب فيها لأن مؤلفى التجويد اليوم مقلدون ومكررون وكتبهم استرشادية وهم والله على العين والرأس ولكن أبحث عن أصل المسألة عند شيوخنا الكبار قديما وحديثا والأمر كما ترى والله أعلى وأعلم

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

١٩٤ إرشاد المريد باب الوقف على أواخر الكلم

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القاعدة السادسة:(علاقة العارض المد واللين)

و اعلم رحمك الله أنه قد تكلم فى هذه المسألة الآتية بعض المعاصرين و هى منعكسة من القاعدة السابقة ألا وهى أن العارض المد أقوى من العارض اللين فإن وقفت بقصر فى العارض المد لزمك فى اللين القصر فقط و إن كنت تقف بالتوسط لزمك فى اللين القصر و التوسط و إن كنت تقرأ فى المد بالإشباع فلك الأوجه الثلاثة فى اللين ولكنه يصطدم مع قاعدة عدم التزام العارض بوجه ولا أعلم أصل هذا القول إلا كلام ابن الجزرى فى النشر قال عن أوجه اللين العارض :"(قلت) والتحقيق في ذلك أن يقال أن هذه الأوجه لا تسوغ إلا لمن ذهب إلى الإشباع في حروف المد من هذا الباب، وأما من ذهب إلى القصر فيها لا يجوز له إلا القصر فقط ومن ذهب إلى التوسط فيها لا يسوغ له هنا إلا التوسط والقصر اعتد بالعارض أو لم يعتد ولا يسوغ له هنا إشباع فلذلك كان الأخذ به في هذا النوع قليلاً[١٩٥]" اهـ،وقد نظم أوجه هذه الحالة الشيخ علي المنصوري رحمه الله تعالى فقال:

"وكلّ من أشبع نحوَ الدِّينِ::ثلاثةٌ تجري بوقف اللينِ

ومن يرى قصراً فبالقصر اقتصرْ::ومن يوسِّطهُ يوسِّط أو قصرْ"

قلت وله محمل جيد أيضا ألا وهو على الاختيار أيضا والله أعلى وأعلم لا اللزوم لأن سبب اللين أضعف من سبب ا لمد لذا قل عنه فى الرتبة وهذا مما اجتهد فيه ابن الجزرى رحمه الله وتأمل قوله"أن يقال" وقوله " فلذلك كان الأخذ به في هذا النوع قليلاً "وهذا ظاهر عبارته أنه اختيار منه وتبعه المعاصرون ويراجع قول الضباع رحمه الله فى ذلك فإنه حكم بالخيار أيضا وكيف لا وهو من الخلاف الجائز وقد سبق فى آخر القاعدة السابقة

فائدة (معنى القصر)

مصطلح القصر يعنى الحذف لغة أما اصطلاحا فى باب التجويد والقراءات فله معنيان

-فى باب العرض لأحكام فرش القراءات وباب هاء الكناية يستعمل بمعنى الحذف لأى مد حتى الطبيعى أى لما زاد على حركة الحرف قبله

-وفى باب المد يعنى حذف ما زاد على الحركتين فهو المد الطبيعى إلا مد اللين يعنى الحذف لأى مد قال صاحب الفريدة فى حكم كلمة سورة من المائدة:

" القصر بمعنى عدم المد مطلقا كما عليه المحققون. وإن جاز بمعنى حركتين كمفهوم العموم".

قلت لأن اللين حرف صوتى لا يوصف بمد وإن كان فيه إراحة النفس

---

[١٩٥] وهذا تحرير هام لأن المد العارض أقوى من اللين العارض

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القاعدة السابعة:(مراتب المدود غير المتعارضة)

الذين تكلموا عن هذه القضية من المعاصرين ولا أعلم عالما ثبتا من شيوخنا القدماء قبل ابن الجزرى رحمه الله أو بعده تكلم فيها ألا وهى انه ينبغى مراعاة ترتيب مراتب القوى بين المدود في حالة عدم التعارض بل وكتبوا في ذلك مؤلفات لم ينزل الله بها من سلطان وقعدوا القواعد وأجروا الخلاف الجائز مجرى الواجب وتألوا على الله تعالى وأقصى حجتهم تقف على نصوص ظنية عن ابن الجزرى رحمه الله كما أشحت اللثام عن بعضها من القواعد السابقة وكنت في أول الأمر أقول أنها من الخلاف الجائز يا فتى الإسلام حتى أيقنت أن هذا من العنت الذى ولد أرواحا تهاجم التجويد وتهجر القرآن وتتأفف مما استصعبته من فحوى هذا التقعيد المزيف وحجتى من ذلك أستقيها من كلام ابن الجزرى رحمه الله الذى لم يقل ذلك وقد ذكرت بعضها في طيات القواعد السابقة ومنها

(١) إعمال ابن الجزرى رحمه الله للعارض والمتصل معا وقفا وكونه لم ينزل عن رتبة المتصل ليس من باب قوته ولكن أمر يحكمه النقل الذى تملص منه أحبتنا فيما قعدوا تأليفا وتفننا ثم إنه إن كنت توسط المتصل وقفا فإن توسطه من باب العارض أيضا وكذا لو كنت تشبعه

(٢)تكلم ابن الجزرى رحمه الله عن اجتماع البدل والعارض في كلمة واحدة أيضا ثم إنه لما قال عند قصر البدل وقفا فإنه جاز قصره أيضا من باب العارض وكذا إن وسطه وكذا إن مددته

(٣)أن العارض من الخلاف الجائز فكيف يقارن بين الخلاف الجائز والواجب ويقوى عليه نحو البدل كما زعموا بل وجعلوه كما سبق أقوى من المد المنفصل أيضا وكل الوارد هو في علاقة اللين العارض بالمد العارض وكلاهما من الخلاف الجائز أما أن نعمل قاعدة مراتب المدود في غير اجتماع السببين فهذا من التأليف والتحكم بلا محكم

(٤)التحقيق مما سبق أن العارض يتنوع فيما بينه كما نقلت لك عن لسانه وإشكالية المؤلفين في هذا الباب أنهم تمسكوا بحجة بعض المتاخرين مقطوعة الاتصال بسلفهم وأوجبوا تسوية العارض وهو من الخلاف الجائز قياسا على البدل والمتصل والمنفصل

(٥) الظاهر من علاقة المد العارض ولينه كما نقل الضباع أنها على الخيار كما هو ظاهر من كلام الضباع ونص الإمام ابن الجزرى رحمهما الله وأنا أضرب صفحا عن كل الترهات التى نقلت في هذا المقام عن من أتى بعد الضباع رحمه الله وأقصى ما أفهمه عن ابن الجزرى رحمه الله أنه كان يقول من الطيبة" وفى اللين يقل طول "أى يستحب توسطه أو قصره لا إشباعه ونقل النويرى أنه يقصر عن المد العارض إذن هذا الذى نقل فقط فيكون من الخلاف الجائز هنا فقط كما ذكر الضباع لا أن نوسع

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القاعدة ونوازن بين أنواع المدود ونجعل لكل حدا إذا اجتمعوا ونغير الفائدة من ذكر المراتب وهى إذا تعارض المدود إلى حكم مطلق بدون دليلأو نقل

(٦)إهمال المتولى رحمه الله علاقة البدل بالعارض كليا إذا لم يتعارضا في سفره العظيم الروض النضير وقد سبق الكلام عن ذلك وكيف والعارض من الخلاف لجائز والبدل من الواجب فتنبه يا رحمك الله

(٧) دعوى أن العارض أقوى من المنفصل لا محل لها من الصحة وإن كانت هى ظاهر كلام ابن الجزرى ولكنه لم يسرد الكلام في معرض تقوية العارض على المنفصل بل وكيف وهو من الخلاف الواجب ولكن كان كلامه في معرض التعارض وإذا كان عند تعارض البدل والمنفصل نحكم المنفصل وكلاهما خلاف واجب فكيف نحكم العارض في المنفصل والعارض من الخلاف الجائز وهذا أمر يفهم بالاستدلال السابق لأنه لا يصح عقلا اجتماع المنفصل والعارض وكيف و لم يعتد خاتمة المحررين ابن الجزرى الصغير بنحو ذلك ولم يدرك ذلك من كلام النشر لأنه حقيقة غير موجود في كتب الأقدمين ولا النشر إلا ما ذكر بين المد واللين العارض

والذى يؤكد خرق هذا الكلام شيوخ الإقراء قاطبة وإنما تكلف من تكلف أصحاب التآليف في التجويد فحسب اما عند القراءة لم أعرف شيئا من أهل الأداء كان يوقف طالبا من أجل أنه زاد المنفصل على العارض بل كيف يكون بينهما علاقة وهذا جائز وذاك واجب طرقى

فائدة حول نوع الخلاف في القراءات

معنى الخلاف الجائز وهو التنوع في حكم بلا موانع واحتياط نحو ضبط الأسانيد والأحكام الأخرى المزاحمة لعدم الرواية فيه فهو محض اختيار نفسى من أهل العلم

معنى الخلاف الواجب هو الخلاف اللازم الذى يجب الاحتياط له عند الرواية له بتعيين سنده وذكر ما يضارعه من أحكام منعا للخلط والتركيب والتدليس والحمد لله ب العالمين

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الثالث:(تحديد وتجريد المعانى من التحريف)

بعد أن تكلمنا عن تجريد اللفظ المتمثل فى الحروف والحركات من أحكام طبعية وصناعية نتكلم إن شاء الله تعالى عن تجريد المعنى ويتناول عدة أبواب تؤثر على المعنى منها ظاهرة النبر والتنغيم واتباع المرسوم والوقف والابتداء والمخرج من اللحن فيها هو اتباع السلف والأئمة في أداءهم وحكمهم لأداء المعنى الصحيح على النحو التالي:

(١)باب (النبر)

قولى

٧٥- و إن كلمة واثنان إن نطقا معًا * تحرف معنى حرر الحرف كاملا
٧٦- بكامل تحريك و معنى قصدته * كأوحى لها و أجرما فسقى علـى
٧٧- وقل فلكم أو مع هما فلهن لهو * و قد وعنت وفقعوا فقست تـلا
٧٨- فخذ ألق ما لمع و ساء لهم و ذر * و فهو لكم و مالكم و ترى كـلا
٧٩- ويوم همووالبغى هم غضبواهمو * .....

الشرح

وهذه قضية هامة وحساسة تكلم عنها المعاصرون بفهم أو بغير فهم فى كثير من الكلمات المخصوصةً ،وتكلم عنها القدماء عمومًاوإجمالا.

"وهى لابد من بيان المعنى المقصود عند الأداء القرءانى تحاشيًا لتحريف المعنى"

و هذا واضح جلى فى كل كلمتين متجاورتين أعطيا معنى محرفًا فلابد عند ذلك من تجنب هذا المعـــنى وهذا يكون كالآتى:-

- تحرير الحرف كاملا بكامل حركاته دون اختلاس

- و بمعنى مقصود له – قدر الاستطاعة - و هذا ما يسميه المعاصرون الفاهمون بالنبر الأدائى .

و النبر لغةً :هو الضغط و التفصيل و التمييز

أما اصطلاحا:فهو التمييز والتفصيل نطقا لبعض ألفاظ الحروف في الكلمـــة بشـــرط عـــدم العبـــث بالحركات المقررة

فالمقصود به هنا معنى التمييز و التفصيل فى النطق لشقيِّ اللفظ منعًا للالتباس ، وقد يطلق على الهمز لما فيها من ضغط ودفع أوالمشدد لذات المعنى والله أعلم

أما غير الفاهمين فإنهم كالذى يعرف الحق و يعجز لسانه عن الإفصاح عنه فينبرون مع الإطراب مدعين أن هذا هو الصواب،ثم خلف من بعدهم من تلامذتهم من استغلق فهمه فيفهم أن المقصود مـــن نـــبر

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الكلمتين و تمييزهما جيداً يفهمه اختلاساً و يعكس القضية ،و التصور فرع الفهم ولأنهم لم يفهموا المقصود يتصورون خطأ ، وفاقد الشئ لايعطيه.

*أما علماؤنا الفاهمون فقد نص بعض أئمتنا على أنه يلزم القارئ أداء القرءان بالمعنى أى على التخاطب قلت : لذا فقد بينت لك فى باب تحديد الشيخ المعلم الأدوات اللازمة لكى يتصدر حتى لا يضل الناس من حيث لا يدرون ويتجلى هنا معنى قول السلف أن قراءة القرآن من العمل به ويبرق قول الله تعالى "أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) النساء: ٨٢ ،وقوله(أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) محمد: ٢٤ ،ولا يكون التدبر إلا بفهم ما يتلى فيعرف كيف يؤديه

فوائد النبر

للنبر عدة فوائد جمعت بعضها نحو

١) **بيان المعانى** الصحيحة إن تغير لمعنى آخر غير مطلوب مثال ذلك:

- "أوحى لها" ، فإنه إن لم يميز وينبر المد فى "أوحى" لأصبحت أوحلها ومعنى نبر المد هو تمييزه بإعطاءه حقه الزمنى بلا اختلاس فضلا عن اللحن بالمط
- "أجر ما سقيت لنا،"فإنه إن لم يميز وينبرالراء لأصبحت من فعل"أجرم"
- "فسقى لهما" ،فإنه إن لم يميز حركة السين والمد لكانت من "الفسق"
- و "على الله"، فإنك إن لم تميز حركة العين لأصبحت من مادة الفعل "وعل"
- "وقل الحق" ، كى لا يشتبه بمادة "وقل"
- وكذا اللام من "فلكم ، فلهما ، فلهنَّ" لتمييز كونهما كلمتين
- "لهو العزيز" ، تحقيق حركة الهاءكى لا يشتبه بـــ"اللهو"
- القاف من "وقد تعلمون" كى لا يشتبه بمادة "وقد"
- والعين من "وعنت الوجوه" كى لا يشتبه بمادة "وعن"
- والذال من "وذرالذين" كى لا يشتبه بمادة "وذر"
- والخاء من "فخذ" كى لا يشتبه بـــ"الفخذ"
- القاف من "و ألق ما فى يمينك"كى لا يشتبه بمادة "لقم"
- و"فقعوا" و" فقست" تحقيق حركة القاف كى لا يشتبه بمادة فقع وفقس
- والميم من " لمع المؤمنين" كى لا يشتبه بمادة "لمع"
- والهمز واللام من "وساء لهم" كى لا يشتبه بمادة "ساءل"

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- والهاء والواو من "فهو لكم "كى لا يشتبه بـــ"الفهولة"

وقد سمعت من قال "وماتوا وهم فاسقون" فكأنها من مادة" وهم" الماضى فاللاحن إما مختلس أو لم ينبر الهاءليظهر ضمير الجمع الغائب منفصلا عن الواو

- والمد فى و "ما لكم" كى لا يشتبه بمادة "ومل"

- والتاء من "وترى" كى لا يشتبه بمادة "وتر"

- والكاف من "أوكِلاهما ،وكُلا منها رغدا، فكُلا منها "كى لا يشتبه بمادة "أوكل" أو" وكل "

٢)بيان المرسوم سيما المفصول والموصول نحو:

- الهاء من "يوم هم "غافر وأولى الذاريات لأنها مفصولة عنها رسما فلا بد من بيانه أداءا لأنها مبتـــدأ خبره "بارزون" فى غافر و "على النار يفتنون" فى الذاريات لا مضاف لما قبله وهذا خلاف "يـــومهم" الطور والمعارج والذاريات الأخيرة الموصولة رسما لأنها مضاف لما قبله فلا يصح النبر حـــتى لا يـــوهم الفصل

- وكذا الهاء من" البغى هم "و"غضبوا هم" حتى لا يتوهم اتصالها بما قبلها فيتغير المعنى فـــالأول هـــم مبتدأ فإذا لم ننبرها عن "البغى" توهمنا أنها من فعل "يهم" والثانية مبتدأ خبره "يغفرون" فإذا لم ننبرهـــا توهمنا أنهامنصوب فعل "غضبوا"

٣)ومن فوائده بيان المشدد نحو:

(الحيّ – وتب - طل – صر – ظل – ضل)

٤)ومن فوائده بيان صفة الجهر في المتطرف الساكن خصوصا إن سبقه مهموس وقد سبق الكـــلام والتنبيه على ذلك نحو:

(العلم – العمل – الإثم – القتل – العفو)

٥)بيان الحروف المتتالية صعبة التآلف نحو:

(مرجاة- يزجى - شجرة مسجد) فإننا نفصل ونتأنى في نطق هذه الحروف صعبة التآلف لتخـــرج سليمة غير منحرفة او ناقصة

وكل ذلك قد سبق تفصيله وشرحه ويندرج أيضا تحت مسمى النبر إلا أن بعض المعاصـــرين عنـــدما أظهروا هذا المصطلح المعاصر الدخيل من الغرب كانوا يعنون به الفائدة الأولى فقط ألا وهي بيان معنى الكلمة واللفظ بالنبر .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إلا أن منهم من بالغ في النبر ووسع في وظيفته هذه

ولا ينبغى وقد ذكر لى بعض المجازين بحفص وحسب أنك لو قلت "يا أحمد بشر المؤمنين" لا تستوى نطق الراء فيه مع "يا فاطمة بشر المؤمنين"، قلت وذلك لوجه نبر الراء والإشارة لمحذوف هو ياء المخاطبة المحذوف وصلا قلت ومثل ذلك لا يستقيم لكل محذوف لأنك لو قلت "يا أحمد اتق الله" و"يافاطمة اتق الله" استوى النبر بعدمه بل كان دربا من التكلف الممقوت ، ولمثل ذاك المتشدد لو قلنا له اقرأ قول الله تعالى " بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما" كيف ستنبرها أو ما الحل ساعتها أم أن الأمر يخضع لمجلس الإقراء إن كان نساء نبرنا وإن لم يكن نساء ما نبرنا وهذا كله خطأ بل الأصل أن يبقى ما كان على ما كان ومن زاد شيئا لابد له من دليل إن كان يخدم كتاب الله تعالى من غير تمحل ولا انتحال ولا تحريف ولا دعوى فلا بأس

و قرأت لبعض الشيوخ ينبغى نبر ضمة اللام في نحو "قالوا الحق" إشارة للواو المحذوفة وصلا قلت وهذا أيضا من التكلف وزعم آخر نبر" حاضرى المسجد الحرام" لبيان الياء حتى لا تلتبس باسن الفاعل المفرد وهى جمع قلت وهل لو نبرتخا لا تكون فعل أمر بياء مخاطبة

وانظر لمن نبر أوحل لها وقد سبق ذكرخا ، إن النابر يفر من الفعل" أوحلها" فوقع في جمع " وحل" ما دام الأمر بفلسفته وهو دور النبر في بيان المعنى وإلا كيف ستفرق بعد نبر المد بين جمع الوحل وفعل " أوحى" مع " لها"

وقد قال الشيخ عامر عثمان رحمه الله في إحدى مقارئه وقد أذيعت عبر الهواء أن عند الوقف في نحو "نبغ" الكهف يستحسن الاشارة للكسرة قلت ويتأتى ذلك بالروم وإلا فالنبر لا معنى له ولا وجه هنا

وقد بالغ بعض من لم تغبر قدماه في هذا العلم أنه لما بلغه أن حمزة يقول وقفا في "فأتوا" ببدل الهمز أن هذا كيف يكون فإنها ستكون "فاتوا" من الفوات قلت لناقل القصة هذه مما ابتلينا به ممن لم تكمل آلته واكتفى بحفص ثم أخذ يشرق ويغرب في علم القراءات والتجويد وإن كان هناك عتاب فإنما هو في المقام الأول على الذين تصدوروا في غير القراءات ودعوا الطلاب للاكتفاء بحفص فهلا نصحوهم ألا يخوضوا في العلم أيضا بأحكام حفص واكتفوا بالقراءة أم أنهم يحرمون على علومهم ما يبيحونه في غيره نعم إنهم في علومهم يحذرونهم من الفتوى والتصدر لأنه لم تكمل آلته فكيف يرتضون ذلك في حق كتاب الله تعالى

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قولى

..... * وجنب فزادهم وما رسماً اوصلا

الشرح

=اعلم رحمك الله أن النبر لا يصح فى كل حال لأن هدفه توضيح مقاطع العبارة القرآنية .

فإذا كانت تلك المقاطع متلاحمة ومتصلة ببعضها فلا يصح فصلها ونبرها مثل "يومهم" آخر الذاريات والطوروالمعارج وكذا مثل "فزادهم الله مرضا" لأ ن "هم" هنا ضمير منصوب فلا يصح فصله بالنبر الأدائى وكذا كل ما اتصل رسما فى المصحف أو يوهم تحريفا بالنبر مثل "بئسما" الموصولة و"إنما" الموصولة و"أنما الموصولة" و"كلما" الموصولة رسما فلا يصح نبره.

وقد سمعت خطيبا مرة يقول في قوله تعالى" فعدَلك" بالانفطار يقول:وفى قراءة"فعدّلك"فنبر الدال المشددة فكأنها كلمتان وكذا وجدت خطأ في بعض المصاحف مطبعى إذ يضع "صلى"بعد الراء من "نور هم"الحديد فكأنهما كلمتان سامحهم الله

ومن أراد أن يراجع القضية برمتها فعليه بكتاب الشيخ العلامة محمد جبل "التلقى والأداء فى القرآآت"

تنبيه حول المقصود بالنبر

*اعلم رحمك الله أن المقصود نطق الحرفين بكامل حركاتهما مع قصد المعنى و لايشترط التطريب وهو لزوم رنة لم يُلزِمْها الشارع ولا نصوص القدماء كما زعم بعض صغار القارئين فى مثل "أفلا" و"فقعوا" و"لمع" وهذا الثلاثة أشهر ما تكلم فيهن حيث كثيرا ما أسمع من ينوه بما قلت آنفا ولكن يَشترطُ لزوم التطريب أو رنة معينة فى الأذن وهذا من التحكم بلا محكم وإلزام ما لا يلزم وذلك لأن المعنى لا يسمع بل يفهم بالتفسير وطلب علمه فى مظانه وإنما يسمع اللفظ، نعم من قدر بالنبر إظهار المعنى فقد أحسن وإنما كلامى عمن ألزم النبر ورمى مخالفه بالجهل

فإلزام القارئ برنة معينة بحجة التفريق بين (أفلا) التى هى من همز استفهام وفاء عطف ولا نافية و(أفل)البقرة التى بمعنى الغروب ،أو(فقعوا)ص التى هى من فاء والأمر من وقع و(فقع) التى بمعنى خرم وكذا (لمع) الروم التى هى من لام توكيد ومع الجارة و (لمع) التى بمعنى البريق بحجة إيصال المعنى والتفريق بين الكلمتين مما لا أساس له

قلت وكيف ذلك وقد اتفقنا على أن ميزان الحركة يجب فيه التساوى إلا ما نص عليه ولا يشترط غير ماذكرت أعنى الحركة الكاملة وإعطاء الحروف حقها من غير نقص فلو قال" أفل" فقد أخطأ أو زيادة فلو قال " فقاعوا أو لماع" فقد أخطأ أيضا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقصد المعنى قدر المستطاع من غير إفراط ولا تفريط وهو معنى النبر الذى قصده المعاصرون الفاهمون أما التطريب والإيقاع الذى يزعمونه فتحكم بلا محكم والله أعلم

*وليس المقصود ما كان من كلمة واحدة مثل "يعدكم" و"يعظكم" وغيره بالاختلاس مما سبق الكلام عنه بل هذا يلزم الحركة الكاملة وهو مقصود النبر هنا فنحن هناك تكلمنا عن تجنب الاختلاس ممن يقصر الحركة وهنا أيضا على ما يحتاج إلى التمييز فتنبه والله أعلم ،والبابان يفيدان في مطلب إكمال الحركة وعدم هضمها بالاختلاس أو الزيادة فيها بدعوى التطريب

ومن الأدلة على صحة النبر

- ما ذكره صاحب التبيان أن عمررضي الله عنه صلى بمكة المغرب فقرأ"والتين والزيتون" ورفع صوته عند"وهذا البلد الأمين".
- وأرخ ابن الجزرى لأحد علماء القرن الثالث برقم(٣٢٥٩) من غاية النهاية فى معرفة القراء الكبار وهومحمد بن عيسى بن إبراهيم بن رزين أبو عبد الله التيمي الأصبهاني إمام في القراءات كبير مشهور وذكر "أنه ألف كتاباً في جواز قراءة القرآن على طريق المخاطبة "اهـ،يعنى بالنبر للألفاظ لتتوافق مع دلالات الكلمات،وغيرها كثير ظاهر فى الأداء القرآتى،ويراجع فى ذلك كتاب التلقى والأداء للدكتورجبل حفظه الله[١٩٦] وتندرج أدلة التنغيم التالية تحته أيضا

حكم النبر

ونخلص من ذلك كله أنه لا أصل للنبر إلا آثار عامة ونقول عن بعض أهل العلم غير تفصيلية مضمونها الحث على استشعار القرآن والشعور بمعانيه بما يتجلى فيها من ظواهر ومنها النبر أما إقحام حكم النبر في التجويد وجعله أصلا لبيان المعنى كما تهوّك البعض فلا يصح فإن أدى دوره بلا تكلف أو زيادة أو نقص في كتاب الله تعالى فمستحسن لأن هذا من مطالب فهم وإفهام التلاوة لا واجب وإن كان لا يؤدى إلى ذلك بل إلى نقص أو زيادة أو تكلف فمستكره بل قد يصل للحرمة إن دخل في اللحن السابق ذكره وقد يدعى البعض أنه قد ظهر من أدلتك أنه في لغة العرب قلت العمل في كتاب الله تعالى لا يستدل عليه بكون المعمول به لغة عرب أو غيره بل بالنقل الصريح والنص الصحيح فلا يتعد قدر الحكم علي النبر – وهو كونه وسيلة ،حَسَنُها حسَنٌ وقبيحها قبيح – حجم وقدر الإشارة إليه في الأدلة الواردة التى هي إيماءات عامة وليست بالقوة الصارخة التى ينادى بها المحدثون ،والحمد لله رب العالمين

[١٩٦] كان حيا حال كتابتى هذه الورقات اما الان فرحمه الله تعالى برحمته الواسعة توفى فى ٢٠١٦ من الميلاد

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أما التنغيم[١٩٧]

اصطلاحا فهو والارتفاع والخفض بالتقوية والتضعيف فى الصوت لمناسبة معنى معين ومثاله نحو قولك سبحان الله مثلا فى ذكر الصلاة على وجه التقرير هل تكون مثلما ترى شيئا تتعجب منه فيدهشك فتقول سبحاان الله او عندما ترى شيئا أفزعك فتقول مسرعا على المد "سبحن الله سبحن الله" فالتنغيم ظاهرة صوتية تساعد في تحديد المعنى وإيصاله حسبما يقتضيه الحال قال ابن جنى:

" وعلى ذكر طول الأصوات وقصرها لقوة المعاني المعبر بها عنها وضعفها ما يحكى أن رجلا ضرب ابنا له، فقالت له أمه: لا تضربه، ليس هو ابنك؛ فرافعها إلى القاضي فقال: هذا ابني عندي، وهذه أمه تذكر أنه ليس مني. فقالت المرأة: ليس الأمر على ما ذكره، وإنما أخذ يضرب ابنه فقلت له: لا تضربه ليس هو ابنك، ومدت فتحة النون جدا، فقال الرجل: والله ما كان فيه هذا الطويل الطويل"[١٩٨]

فانظر يا رحمك الله كيف خفضت صوتها فى ليس ثم رفعته ومدته فى هو ابنااك فخرج عن المعنى الذى اهمها به زوجها،وكأنها أرادت أن تقول"ليس هو الجانى لا تضرب ابنك" فلما عاجله بالضرب عاجلها النطق لعلها تدفع عن وليدها الضرب

وابنت أبى الأسود الدؤلى روى أنها كانت السبب فى وضعه النحو أيضا "قيل أنها قعدت معه في يوم قائظٍ شديد الحرِّ، فأرادت التعجب من شدة الحر فقالت: (ما أشدُّ الحرِّ)! فقال أبوها: القيظ، وهو ما نحن فيه يا بنية. جوابًا عن كلامها لأنه استفهام. فتحيَّرت وظهر لها خطؤها، فعلم أبو الأسود أنها أرادت التعجب، فقال لها: قولي يا بنية: ما أشدَّ الحرَّ"[١٩٩]أى على التعجب لا الاستفهام

والتنغيم له أسبابه وقد وقع كثيرا فى كلام العرب وتكلم عنها علماؤنا [٢٠٠] منها الاندهاش والتعجب وتبليغ معنى زائد ومنها الغضب ومنها التعظيم ومنها التحقير ومنها الإغراء والتحذير والاستفهام والإخبار وهو باب عظيم فى النحو ومنها الدعاء والرجاء والحزن والفرح والفوز والخسارة والتأكيد

---

١٩٧ لغة هو من نغم مزيد الثلاثى بتشديد العين ثم مصدره من تفعيلا فهو تنغيم قال ابن فارس" النُّونُ وَالْغَيْنُ وَالْمِيمُ لَيْسَ إِلَّا النَّغْمَةُ: جَرْسُ الْكَلَامِ وَحُسْنُ الصَّوْتِ بِالْقِرَاءَةِ وَغَيْرِهَا. وَهُوَ النَّغْمُ. وَتَنَغَّمَ الْإِنْسَانُ بِالْغِنَاءِ وَنَحْوِهِ."

١٩٨ محتسب ابن جنى من فرش سورة يس

١٩٩ طبقات النحويين واللغويين لمحمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (المتوفى: ٣٧٩هـ)،حققه محمد أبو الفضل إبراهيم،الطبعة: الثانيةالناشر: دار المعارف

٢٠٠ يراجع نحو اداء الكلام وعلاقته بالمعنى والاعراب لد/ محمد العمرى أستاذ مساعد بجامعة أم القرى وكذا د محمد جبل فى كتابه وكتاب دلالة التنغيم فى كتاب الله تعالى سورة الزمر نموذجا ا زهر الرحمانى والنبر والتنغيم فى اللغة العربية للطالب والى دادة عبد الحليم جزائرى

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والتشكيك ،ولخطورة التنغيم قال طاووس "ما ظننت أن سبحان الله يكون معصية لله حتى كان اليوم سمعت رجلا أبلغ عن رجل كلاما فقال رجل من أهل المجلس(سبحان الله) كالمستعظم لذلك الكلام حتى يغضب ابن يوسف"[٢٠١]

واعلم يا رحمك الله أن التنغيم مطلب خطير ومرغوب فيه بأداء القرآن بضوابط النبر السابقة من غير زيادة حركه او اختلاس أو تطريب او أى تغيير فى قواعد التجويد حتى لا يشتبه بالمقامات ولأنه يسهم بقوة فى أداء المعنى غير أن النبر نوع من التنغيم فليتنبه

فقوله تعالى" قتل الإنسان" دعاء" و"ما أكفره "تعجب" فالماهر كل الماهر من استطاع التفريق بينهما فى الأداء وقوله تعالى " "أنعم الله عليهما" قد يكون خبرا أو دعاء والماهر فى الأداء هو من يستطيع التفريق بين المعنيين فى الأداء وقوله تعالى " والذى فطرنا" قسم أو معطوف وقول إبراهيم " هذا ربى " إما خبر وإما استفهام إنكارى أو استفسارى،والتنغيم جزء من التجويد والترتيل قال الزركشي – رحمه الله – ناقلا عمن قبله:

" وقيل: أقل الترتيل أن يأتي بما يبين ما يقرأ به وإن كان مستعجلا في قراءته وأكمله أن يتوقف فيها ما لم يخرجه إلى التمديد والتمطيط فمن أراد أن يقرأ القرآن بكمال الترتيل فليقرأه على منازله فإن كان يقرأ تهديدا لفظ به لفظ المتهدد وإن كان يقرأ لفظ تعظيم لفظ به على التعظيم"[٢٠٢]،فلله دره من إمام ثم قال:

" وليستعن على ذلك بأن تكون تلاوته على معاني الكلام وشهادة وصف المتكلم من الوعد بالتشويق والوعيد بالتخويف والإنذار بالتشديد فهذا القارئ أحسن الناس صوتا بالقرآن وفي مثل هذا قال تعالى: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ}وهذا هو الراسخ في العلم جعلنا الله من هذا الصنف والله يقول الحق وهو يهدي السبيل"[٢٠٣]

فانظر يا رحمك الله كيف جعله معلم الترتيل وأمارة الراسخ فى العلم من القراء رعاية معانى القرآن عند التلاوة والأداء بشرطه وهذا هو التنغيم ، قلت غير أنه مطلب من مطالب التغنى بالقرآن الذى شجع عليه النبي صلى الله عليه وسلم لأن من مقتضيات التغنى الذى هو إيصال اللفظ القرآنى بأعى درجات التأثير لإدراك المعنى المقصود

---

٢٠١ أداء الكلام وعلاقته بالمعنى والإعراب لد محمد العمرى

٢٠٢النوع التاسع والعشرون فى آداب تلاوته البرهان فى علوم القرآن للامام الزركشي ت ٧٩٤ هـ

٢٠٣ النوع الحادى والأربعين معرفة تفسيره ،المرجع السابق

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومما يؤكد جواز التنغيم بضوابطه المذكورة أن فى كتاب الله تعالى بعض مظاهره منها هاء السكت نحو"ماليه، وماهيه،وسلطانيه" ومنها المد نحو "السبيلا والرسولا "ومنها السكت اللطيف نحو" مرقدنا هذا،وبل ران" ومنها الحذف نحو "يأت ونبغ والمتعال ويسر" وقراءة من سكن وصلا همز "سبأ"و"السيئ"

الأولى من فاطر ومن شدد نون "تبشرون "ومن خففهاوقراءة "سلام وسلم" فى هود والذاريات،وفى اللغة فعل"قطع" غير "قطّع" و"كسر" و"كسّر "وقد أفرد ابن جنى رحمه الله موضوعا تحت مسمى "أن الأصوات تابعة للمعاني".

ويحضرنى فى ذلك موقف الصديق أبى بكر رضي الله عنه عندما قرأ "وما محمد إلا رسول..الآية لما مات حبيب رب العالمين صلى الله عليه وسلم وقال عمر "وكأنى لم أسمعها من قبل"،قلت وهل كان هذا إلا لما حدث من استدعاء زفرة التنغيم الحزينة بوفاة المصطفى صلى الله عليه وسلم فى تلاوة الآية الكريمة عند استدعاءها بالحدث الأسيف.

وقصة إسلام صحابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،جبير بن مطعم"عندما حضر مسجد رسول الله فى صلاة المغرب وهو يقرأ "والطور ..الآيات"فأسلم وقال والله خفت أن أخرج فيترل علىَّ عذاب الله قبل أن أسلم[٢٠٤]

وأنا إذ أقول ذلك لا أنادى بزيادة شيء فى كتاب الله تعالى ولكن أقصد بفعل ما لا فيه زيادة أونقص عن كتاب الله تعالى من التنغيم مما يفيد الانسجام مع كتاب الله تعالى وفهم معانيه وشتان شتان بين من يحسن تبليغ الموقف الانفعالى والشعورى للآيات ومن لم يفهمها فضلا عن أن ينقلها.

وأهم مظهر من مظاهر التنغيم حسن الأداء الصوتى واستشعار معنى الآيات دون قصر حركة أو زيادة حرف وهل يفترق القراء المتقنون فى حسن الأداء إلا من وجه التنغيم وهل قوله صلى الله عليه وسلم "إن من خير من يقرأ كتاب الله من إذا سمعته ظننته يبكى"،قلت وهل يستنصت الناس إلا من عرف كيف يبلغهم الكلمة المعجزة والنداء الإلهى بروحه السماوية ونبراته التى تخاطب ذرات الخلايا وجماله

٢٠٤ سمعت للشيخ عبد الله كامل أحد القراء سورة الصافات ومما سمعته "الله ربكم ورب آباءكم الأولين" فكانى كنت واقفا امام نبي الله إلياس وهو يقولها بكل مشاعر الحب والانتماء لها والخوف عليهم والخوف منه سبحانه فى آن واحد وكأنه يصرخ من أعماق فؤاده كيف ؟،بل لم؟، بل علام تكفرون بالله؟ .لله درك يا عبد الله وقد سألنى أحد الطلاب قائلا أنت يا شيخ تقول لابد من تسوية الحركات وأزمنة الأداء ولكن انظر ما يفعل الشيخ الحصرى رحمه الله ثم أسمعنى سورة الفاتحة وهو يتلو بعض آيها بهدوء وروية فقلت له هذا لا إشكال فيه الإشكال فى قصر حركة دون حركة أو مطها أما هذا فإنه أبطأ فى الآية كلها لتأكيد معناها أو تنبيها على ما فيها تنغيما

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلق الذى مهما بلغ المتفنن فيه لن يبلغ ذرة أو أدنى من كلام الله جل جلاله موسى عليه السلام فى جمال قراءة كلامه سبحانه وتبليغه لكى يصل ذرة أو أدنى منها لذة مما سمع موسى عليه السلام حتى قال " رب أرنى أنظر إليك" ومن جمال ما سمع طلب الزيادة فكاد أن يهلك لولا رحمة الله به ومن الجمال ما قتل،وفى تفسير قوله تعالى"قال هى عصاى...الآية ذكروا أن زيادته فى الجواب للذة حديثه مع الله جل جلاله".

يا سادة نحن نفتقر لأصحاب التنغيم الحلال لا مرتزقة المآتم أو مشاهير الإعلام!!!

الفرق بين التنغيم والمقامات

التنغيم يختص بهيئة السياق كليا فى الأداء والمقامات تختص بكليات وجزئيات الأداء فصاحب المقام أعم والتنغيم قد يتحزن ثم يتوعد وذلك خاص بمقطع السياق كله أما المقامات فإنه يطوع الحرف نفسه بل صفته يلحن فيها والمد تارة يزيد فيه وتارة يقصر ليظهر المقام لذا القراءة بالمقامات تحرم أصلا ومن جوزها إنما جوزها على تجريدها مما يخالف التجويد فكانها التنغيم فحسب لذا رؤيتى فى ذلك أنها لم تعد قراءة بالمقامات بل أصبحت هيئة أو طريقة أخص تسمى التنغيم

وليعلم أن المقامات ليس مجرد أداء المعانى كالتنغيم لذا القول بأن فلانا يقرأ بمقام كذا من باب الشبه بالمقام فى بعض أحواله فقط ليس على التحقيق والمطابقة لأنه لو قرأ بالمقام على ما الوجه الذى اخترعوه لعبثوا بالتجويد وخرجوا عن القواعد،ولذلك أقول لا يحل القول بأنه يقرأ بمقام كذا أو أن يتعلمه ابتداء من أجل القرآن حتى لا يشبه القرآن بلحون أهل الفسق والطرب أو يشبه أهل القرآن بالفساق صيانة لهم

أما الوقوع فى المقام من غير خرق لأحكام التجويد أو سابق تعلم كالفساق فلا ضير، لآنه يكون تنغيما أو من باب التطريب والتغنى المباح الذى استحسنه النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن القيم:

"وفصل النزاع أن يقال : التطريب والتغني على وجهين **أحدهما** : ما اقتضته الطبيعة وسمحت به من غير تكلف ولا تمرين ولا تعليم بل إذا خلي وطبعه واسترسلت طبيعته جاءت بذلك التطريب والتلحين فذلك جائز وإن أعان طبيعته بفضل تزيين وتحسين كما قال أبو موسى الأشعري للنبي صلى الله عليه و سلم:[لو علمت أنك تسمع لحبرته لك تحبيرا] والحزين ومن هاجه الطرب والحب والشوق لا يملك من نفسه دفع التحزين والتطريب في القراءة و لكن النفوس تقبله وتستحليه لموافقته الطبع وعدم التكلف والتصنع فيه فهو مطبوع لا متطبع وكلف لا متكلف فهذا هو الذي كان السلف يفعلونه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويستمعونه وهو التغني الممدوح المحمود وهو الذي يتأثر به التالي والسامع وعلى هذا الوجه تحمل أدلة أرباب هذا القول كلها

الوجه الثاني : ما كان من ذلك صناعة من الصنائع وليس في الطبع السماحة به بل لا يحصل إلا بتكلف وتصنع وتمرن كما يتعلم أصوات الغناء بأنواع الألحان البسيطة والمركبة على إيقاعات مخصوصة وأوزان مخترعة لا تحصل إلا بالتعلم والتكلف فهذه هي التي كرهها السلف وعابوها وذموها ومنعوا القراءة بها وأنكروا على من قرأ بها وأدلة أرباب هذا القول إنما تتناول هذا الوجه وبهذا التفصيل يزول الاشتباه ويتبين الصواب من غيره وكل من له علم بأحوال السلف يعلم قطعا أنهم برآء من القراءة بألحان الموسيقى المتكلفة التي هي إيقاعات وحركات موزونة معدودة محدودة وأنهم أتقى لله من أن يقرؤوا بها ويسوغوها ويعلم قطعا أنهم كانوا يقرؤون بالتحزين والتطريب ويحسنون أصواتهم بالقرآن ويقرؤونه بشجى تارة وبطرب تارة وبشوق تارة وهذا أمر مركوز في الطباع تقاضيه ولم ينه عنه الشارع مع شدة تقاضي الطباع له بل أرشد إليه وندب إليه وأخبر عن استماع الله لمن قرأ به وقال:[ليس منا من لم يتغن بالقرأن]"اهـ[٢٠٥]

قلت وهذا التفريق الذى ذكره ابن القيم رحمه الله سبقه إليه النووى عن الماوردى فى التبيان وذكره ابن حجر فى فتح البارى والقرطبي فى الجامع لأحكام القرآن

فإن تعمد مشابهة لحون الفسقة مع ضبط التجويد والقواعد فهناك من كرهه نحو ملا على القارى وفسر ساجقلى زاده أنها الكراهة التحريمية فى رسالته فى "التغنى واللحن"

فإن غيرت التجويد سواء لحنا خفيا أو جليا فأجمعوا على حرمته ووقع صاحبه فى بدعة آثمة وجريمة عامدة ويكفر مستحله

وإن استعمل معه الآلة فهو عين الكفر تقام عليه الحجة ويستتاب صاحبه قال الرافعى: (قالو: ولو قرأ القرآن على ضرب الدف والقضيب فهو كفر)[٢٠٦]

قال الماوردي في الحاوي:

"القراءة بالألحان الموضوعة إن أخرجت لفظ القرآن عن صيغته بإدخال حركات فيه أو غخراج حركات منه أو قصر مدود أو مد مقصور او تمطيط يخفى به بعض اللفظ ويلتبس المعنى فهو حرام يفسق به القارئ ويأثم به المستمع لأنه عدل به عن نهجه القويم إلى الاعوجاج والله تعالى يقول قرآنا

٢٠٥ زاد المعاد فى هدي خير العباد ابن قيم الجوزية باب هديه فى قراءة القرآن وسماعه

٢٠٦ بتصرف من كتاب التغنى بالقرآن لبيب سعيد

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عربيا غير ذي عوج وإن لم يخرجه اللحن عن لفظه وقراءته على ترتيله كان مباحا لأنه زاد بألحانه في تحسينه"

تنبيه هام حول أصل النبر والتنغيم

- التنغيم والنبر موجود فى كلام العرب وتكلم عنهما أئمة اللغة ولكن بمسميات أخرى أما الاصطلاح عليهما بهذين الاسمين بالذات فهو محدث مما بلبل بعض القراء والمقرئين المعاصرين فى إدراك معناهما أو مجرد قبولهما خصوصا وأن أول من تكلم عنهما من أساتذة العربية الأكاديميين كظاهرة لغوية اقتبسوها من الغرب قبل أساتذة القرآن

وأخيرا

إن الله عز وجل عندما أنزل كلامه وهو خطابه للمكلفين وأمرنابتبليغه سبحانه وكذلك أمرنا وحفزنا على أداءه بطريقة خاصة ليتحقق هذا التبليغ ، و لم يتركنا نحن لاختيار هذه الطريقة ولكنه حددها و لم يقل كإلقاء الخطباء أو دروس الجلساء أو قص الوعاظ ولكنه وصف تبليغ خطابه بـ"**التغنى**" وفى ذلك فوائد ومهمات،منها أن التغنى -وهو الغناء -كانت العرب تعرفه فأمْره جل جلاله المؤمنين بالتغنى لابد أن له مغزى لنقل خطابه للخلق بأفضل وسيلة يستنصت بها ولها البشر وغيرهم[٢٠٧] للسماع وذلك لأن التغنى فيه من الطرق والتصاريف ما لا توجد فى مقام كلامي آخر وذلك بالضوابط التى قيدنا بها سبحانه كما سبق وذكرنا

وإن من أهم مهام الغناء هو موافقة طبيعة المعنى لحال الخطاب ومهارة إيصال ذلك المعنى للسامع بصورة يمتزج بها المستمع فيلتذ بالسماع، وهو الأمر المطالبون به أيضا فى تبليغ خطابه ورسالته السماوية (القرآن) فكان تشريعه التغنى لاشك من أجل هذه الحكمة فمن خرج عنها لغرض آخر فقد خالف الغاية،والتنغيم والنبر من وسائل التغنى المتعلقة بهذه المهمة وكذا الترجيع والترديد[٢٠٨]

---

٢٠٧ حتى الحيوانات أخضعوها تحت تجارب لسماع الموسيقى وهى مريضة فوجدوها تنشط وأخرى وهى لا تأكل وجدوها تجدّ فى الطعام والشراب

٢٠٨ قال ابن حجر باب مد القراءة (قوله باب الترجيع)

"هو تقارب ضروب الحركات في القراءة وأصله الترديد وترجيع الصوت ترديده في الحلق وقد فسره كما سيأتي في حديث عبد الله بن مغفل المذكور في هذا الباب في كتاب التوحيد بقوله" أ ا أ "بهمزة مفتوحة بعدها ألف ساكنة ثم همزة أخرى ثم قالوا يحتمل أمرين أحدهما أن ذلك حدث من هز الناقة والآخر أنه أشبع المد في موضعه فحدث ذلك وهذا الثاني أشبه بالسياق فإن في بعض طرقه لولا أن يجتمع الناس لقرأت لكم بذلك اللحن أي النغم"اه

قلت أما التكرار فهو إعادة القراءة بعد انتهاءها مرة بعد مرة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والتكراروكذا التطريب والترنم الجائز بالشجى والشوق والألحان المباحة مما تكلم عنها وأشار لها ابن القيم رحمه الله وغيره لا ما نبه على منعه فوق وورد الحرمة بالتشبه به من لحون أهل الفسق،فمن جنح للتشبه بلحون أهل الفسق أو بدل الطريقة التى نبهنا عليها الله جل جلاله ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم فلا شك أنه خرج عن هذه الغاية وأخذ الناس من غاية تبليغ خطابه إلى مجرد ملاحظة جمال صوته.

وسأقول لك شيئا بلغنى عن بعض القراء مما يدعو للعجب وهو أن هناك من الناس من كان يستحسن سماع بعض القراء والصلاة ورائهم ثم يقولون نحن لا نرى جديدا فى سماع صوتهم ولكنه يجذبنى إليه لأسمعه، وآخر يقول إننى أسمعه وكأنه يخاطبنى أنا بالقراءة ،وآخر يقول وكأنى لم أسمع قرآنا من قبل وغيره من التعليقات،قلت وهذه هى الفارقة بين أصحاب القرآن فعليك بها والحمد لله رب العالمين

فائدة

لزيادة المعرفة بقضية التطريب والتغني عليك بلطائف المعارف للقسطلاني رحمه الله تعالى الجزء الثاني ص٤٢٣ باب مقدمات في علم التجويد

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(٢)باب تحديد المرسوم

للرسم دور فعال فى بيان المعنى لا يدركه إلا القليلون من أهل العلم أصحاب الذهن الثاقب والفكر الصافى لذا اهتم به نخبة من العلماء النجباء وألفوا في بابه الكتب مما يشير لبعض هذه المعانى الرسمية نحو "عنوان الدليل في مرسوم التنزيل" لابن البناء المراكشى لذا وجدت من الأهمية بمكان الإشارة إلى بند الرسم في منظومتى هذه والتعرض لبعض ما أثير حوله

قولى

٨٠- و فى يحيى محيى إن تقف قبل ساكن * فسكن لكل قل و لست موصلا
٨١- ويعقوب وقفا عد سبعة عشرة * كتغن النذر ويقض بالياء رتلا
٨٢- يردن الجوار هاد صال يناد وا د * والواد ننج يؤت واخشون أكملا
٨٣- وإن اتباع الرسم أصلٌ مؤصلا * سوى ما نصوص القوم فيه تسلسلا

الشرح

لابد أن نتكلم عن قواعد ما دمنا نتكلم عن رسم المصحف

١- الإجماع على لزوم رسم المصحف نقله ابن الجزرى رحمه الله فى أول باب الوقف على المرسوم فى كتاب النشرقال:-

"وقد أجمع أهل الأداء وأئمة الإقراء على لزوم مرسوم المصاحف فيما تدعو الحاجة إليه اختيارا واضطراراً فيوقف على الكلمة الموقوف عليها أو المسؤول عنها على وفق رسمها في الهجاء وذلك باعتبار الأواخر من الإبدال والحذف والإثبات، وتفكيك الكلمات بعضها من بعض من وصل وقطع، فما كتب من كلمتين موصولتين لم يوقف إلا على الثانية منهما وما كتب منهما مفصولاً نحو (ران) يوقف على كل واحدة منهما هذا هو الذي عليه العمل عن أئمة الأمصار في كل الإعصار.....

ثم قال رحمه الله :- وإلى ذلك أشار أبو مزاحم الخاقاني بقوله:

وقف عند إتمام الكلام موافقاً لمصحفنا المتلو في البر والبحر "اهـ.

قلت : معنى الإجماع أى فيما لم يثبت فيه نقل بمخالفة الرسم مثل الوقف على هيهات هيهات ، و ذات بهجة ، و مرضات . فإنه ثبت عن الكسائى تواترًا و نقلا أنه يقف بالهاء خلاف الرسم و مثل : فيمَ كنتم – عم يتسائلون فإنه ثبت عن البزى فى وجه و يعقوب أنهم يقفون للهاء و لكنها غير مرسومة و إنما خولف الرسم بالنسبة لما ذكرت بالنقل و التواتر .

=و مثال آخر ليتضح المقصود لك أيها القارئ بحفص أقول أما ترى أن كلمة أنا لا تنطق فيها الألف وصلا و ذلك لأن النقل هو الذى بين لك ذلك .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إذًا : فالخلاصة فى هذه القاعدة الذهبية هى **لزوم الرسم فيما لم يثبت فيه نص** فعض عليها و يؤكد ما قلنا كلام الشاطبى فى الحرز أول باب الوقف على المرسوم إذ يقول رحمه الله

وكوفيهم و المازنى و نافع عنوا باتباع الخط فى وقف الابتلا

ولابن كثير يرتضى وبن عامر و مااختلفوا فيه حرم أن يفصـــلا

وقال ابن الجزرى فى الطيبة :

وقف لكل بإتباع ما رســـــــم حذف ثبوت إتصالا فى الأتم

لكن حروف عنهم فى ما اختلف كهاء أنثى كتبت تاءًا فقف

والذى يؤكد كلامى أيضا –أن مقصود الإجماع يستثنى منه ما ثبت مخالفته بالتواتر– كلام ابن الجزرى نفسه بعد ذلك فى نفس الصفحة من كتاب النشر قال:–

" إذا تقرر هذا فليعلم أن الوقف على المرسوم ينقسم إلى متفق عليه ومختلف فيه وهانحن نذكر المختلف فيه من ذلك قسماً قسماً فإنه مقصود هذا الباب ثم نذكر المتفق عليه آخر كل قسم لتتم الفائدة على عادتنا"اهـــ

وقال ابن الطحان ت٥٦١هـــ فى الإنباء:"ومن سنتهم اتباع الخط ما لم ترد بخلافه رواية"

٢– أن كلام الله كما عرفه أهل العلم موصوف بوصفين مجمع عليهما لا بد منهما و هما :

١– المتعبد بتلاوته . ٢– الموجود بين الدفتين فتنبه لذلك

بمعنى أنه موصوف بصفتين عبر بهما عن كلام الله عز و جل مرة بالقرءان ليتحقق معنى التواتر من جهة القراءة والتلقى والتلاوة والأداء و مرة بالكتاب ليتحقق معنى التواتر من جهة الرسم و الكتابة وهذا ما أجمع عليه أهل العلم فى التعريف وهذا معنى أنه القرءان و أنه الكتاب كما وصفه الله – عز و جـــل فى قوله (إن هذا القرآن...) (وإنه لقرآن كريم) وقوله (ذلك الكتاب...) (...وإنه لكتـــاب عزيـــز) وإذا نظرنا إلى هذين الاسمين لوجدناهما يدلان على المعنيين اللذين قاما بهما أبو بكر وعثمـــان رضـــى الله عنهمافى المصحف:

الاسم الأول (الكتاب)

وهو فى أول آيات سورة البقرة وغيرها كثير

وفيه إشارة إلى جمعه عن طريق الحفظ في السطور كما كان يكتب فى زمن النبوة و كما فعل الصديق رضي الله عنه.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فالكتاب في الأصل مصدر، ثم سمي المكتوب فيه كتابا.[٢٠٩]

قال السخاوي المتوفى سنة ٦٤٣هـ " ومن أسمائه – أي القرآن – الكتاب، سمي بذلك ، لأن الكَتْبَ الجمع يقال : كتب إذا جمع الحروف بعضها على بعض ، وتكَتَّب بنو فلان ، أي : اجتمعوا [٢١٠] ،قلت ونحن نسمى سرايا الجيش كتائب جمع كتيبة.

والاسم الثانى (القرآن)

وأصله من قرأ يعنى :

*جَمَعَ يجمع ومصدره جمْع قال تعالى "يوم يجمعكم ليوم الجمع..."التغابن ،وقال أحد الأعراب على ناقته ".....ولم تقرا جنينا" أى لم تجمع فى بطنها وليدا

وفى هذا المعنى إشارة إلى جمعه عن طريق الحفظ في الصدور كجمع الناقة وليدهافى بطنها

*أو تلا الكلام يتلوه، قال اللحياني[٢١١] وجماعة من أهل اللغة : (قرآن : مصدر كغفران ، سمي به "المقروء" أي المتلو ، تسمية للمفعول بالمصدر ، ومنه قوله تعالى { إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ }،{ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ } (القيامة: ١٧ ،١٨) أي : قراءته[٢١٢]،وفى هذا المعنى إشارة إلى حفظه متلوا فى حروفه وقراءاته كما فعل ذو النورين رضى الله عنه ووحد قراءة الصحابة والله أعلم)

وقال الدكتور محمد دراز :

(روعي في تسميته قرآنا كونه متلوا بالألسن ، كما روعي في تسميته كتابا كونه مدونا بالأقلام ، فكلتا التسميتين من تسمية الشيء بالمعنى الواقع عليه ،وفي تسميته بهذين الاسمين إشارة إلى أن من حقه العناية بحفظه في موضعين لا في موضع واحد ، أعني أنه يجب حفظه في الصدور والسطور جميعا ... فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المجمع عليه من الأصحاب ، المنقول إلينا جيلا بعد جيل ، على هيئته التي وضع عليها أول مرة،ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحفاظ بالإسناد الصحيح المتواتر).[٢١٣]

---

٢٠٩ انظر المفردات ص ٤٢٣ .

٢١٠ جمال القراء ج١ ص ٢٨ .

٢١١ هو علي بن حازم اللحياني، لغوي عاصر الفراء، كان حيا سنة ٢٠٧هـ ، معجم المؤلفين ٧: ٥٦

٢١٢ ذهب الشافعي إلى أن اسم القرآن علم جامد غير مشتق على كلام الله تعالى المنزل مثل اسم الانجيل على كتاب النصارى واسم التوراة على كتاب اليهود

٢١٣ النبأ العظيم ص ١٢، ١٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إذَا فالخلاصة فى هذه القاعدة الذهبية أن **القرءان متواترٌ قرءاةً و كتابةً** [٢١٤].

٣- أن كلام الله محفوظ بحفظ الله له لا غيره و معنى أنه محفوظ أى بكونه مكتوبا و بكونه مقـــروءا و إلا لو خالفنا مقروئه أو مكتوبه لكان ذلك طعنًا فى حفظ الله فتنبه لذلك ياعبد الله فإنك قـــد تـــدرك معنى حفظه مقروءًا و لكن قد لا تدرك معنى حفظه مكتوبا لعدم تنبهك لذلك فتنبه و هنا يتحقق عين الإعجاز فى كتاب الله إذ لم يطرأ عليه التغيير منذ أربعة عشر قرنا وهناك كتابان قبله تحرفا قبل أن يكتبا لذا فما فعله سلفنا من شكل و ضبط لا بد من الحكم عليه بالتمام و الكمال و عدم النقصـــان لـــيس لأنهم لم يفتهم شئ وإن كان هذا هو الحقيقة و لكن لحفظ الله له – سبحانه و تعالى – فهـــو الـــذى تخوله بحفظه فالقول بتدارك شيءٍ بعد أربعة عشر قرنا على أهل الضبط و النقل من سلفنا دلالة واضحة على الطعن بنقص شئ فى كتاب الله لفظا أو رسما ،لأنه ما كان يكتب و ماكان ينطق على عهد النبوة أشاروا إليه حتى علامة الإشمام التى لا صوت فيها البتة.

إذًا **لا مزايدة على ما فعله السلف** وهذه هى القاعدة الذهبية الثالثة،والدعوى لحكم لم يثبـــت عـــن السلف الذين أيدهم الله لحفظ كتابه ولم يقيدوه فى بطون الكتب دعوى باطلة

فإنك إن أدركت هذه القواعد الثلاثة وأيقنت بها فاعلم رحمك الله : أن أهل العلم قديمًا جعلوا رســـم المصحف على خمسةأقسام:

١- محذوف ٢- مثبت ٣- موصول ٤- مقطوع ٥-مبدل

و المقصود بالرسم العثمانى فى مصحفنا الذى بين أيدينا الآن هو الخط الأسود الواضح الكبير مجردا من الضبط كالواوات والياءات والألفات الصغيرة والهمزة المقطوعة والموصولة لتسهيل القراءة بحفص ومجردا أيضا من التشكيل كالفتحات والضمات والكسرات والشدات والسكون

و إنما كل ذلك وضع أعنى الضبط والشكل ليسهل على عامة الناس تلاوته فواضع النقط أبو الأســـود الدوؤلى وواضع الضبط يحيى بن يعمر و نصر بن عاصم و طورهما الخليل بن أحمد رحمه الله

*والمسألة التى نتكلم عنها الآن هى خاصة بالبند الأول وهوالحذف

و معنى الحذف : هو أن هناك كلمات فى المصحف محذوف منها حرف فيلزمنا اتباع الرسم فيها لأنه الأصل ما لم يثبت فيه نص و تذكر ما قلته لك فى القاعدة الأولى ،و أضرب لك مثالا :-

---

٢١٤ وهذا هو التحقيق فى الحكم على المقروء والمرسوم أعنى حكم التواتر أما المعنى اللغوي منه قول الشافعي السابق رحمه الله وذهب آخرون لكونه مشتقا من قرأ أى تلا وآخرون لكونه مشتقا من قرا بمعنى جمع أما اصطلاح القرآن فإنه بالإجماع يطلق على المتلو بالألسن والمكتوب بين الدفتين سواء

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

* "نبغ" الكهف و"يأت"هود فمع أن الياء هى لام الكلمة ومع ذلك لا ننطقها ونحن نقرأ لحفص لأنه لم ينص عنده خلاف ذلك والأصل اتباع الرسم كما نبهتك فى حين عند نافع وأبى جعفر والبصرى والكسائى يثبتونها وصلا فقط لا وقفا وعند المكى ويعقوب فى الوصل والوقف للنص عندهم بمخالفة الرسم، الأولون وصلا والآخرون وصلا ووقفا

أماعند حفص وغيره فلا نص عندهم فيبقى الأصل الذى هو اتباع الرسم وهذا معنى القاعدة الأولى التى قنعتَ بها

**ومثال آخر"ملك يوم الدين" مرسومة فى المصحف بحذف الألف و مع ذلك فنحن ننطقها "مالكِ" اتباعا لثبوت النص عندنا الذى يخالف الرسم فى حين أن ورش مثلا وغيره ينطقها ملكِ اتباعا للرسم لعدم النص على الألف عنده .

إذًا فإن علمائنا فى القرن الماضى وضعوا لنا ألفا صغيرة ضبطا ليعلم أنها ليست من الرسم بعد الميم ولتنطق برواية حفص التى يقرأ بها الآن للنص عليها

***و مثال آخر : فإن علمائنا رحمهم الله رسموا فى المصحف بخط صغير الحروف التى تنطق نصا عليها مخالفة لرسم المصحف إذ أنها محذوفة فى المصحف مثل (لهٍ قنتون – يستحيىٔ أن يضرب مثلا – يحيىٰ و يميت)

أما فيما اعتُلَّ آخرُه وبعده ساكن ومن حيث النطق – وصلا –لا ينطق فحكمه وقفا عليه ينقسم كالآتى:-

١)**ما اتفق فيه نطقا وقفابالإثبات ورسما بالإثبات** مثل:- وما تغنى الآيات (يونس)، يهدى الله (آل عمران) ، يهدى القوم(البقرة وغيرها)، هادى العمى (النمل) ،تهدى العمى (الزخرف) ، يأتى الله (المائدة) ،فى الكلالة(النساء) ، قالوا اتخذ(يونس) قالوا الحق (سبأ) ،وقاتلوا المشركين(براءة) ، وأسروا النجوى(الأنبياء) ، ترى الظالمين (الشورى) ، أولى الناس (آل عمران) ،تراءا الجمعان (الشعراء) يأيها الناس (البقرة وغيرها) ، يأيها الذين (البقرة وغيرها)فإن هذه الكلمات مرسومة بالياء فى آخرها أو واو أو ياء وأجمع أهل الأداء عبر العصور بإثباتها نطقا وقفا عليها وعلى ثبوتها رسما و لم يُنَصّ على خلافه عند أحد

٢)**ما اتفق فيه نطقا وقفا بالحذف ورسما بالحذف** مثل (به الأقدام – من يهد الله – ومن يتق الله – يا عباد الذين آمنوا – سندع الزبانية – صالح المؤمنين – له الملك – لعنه الله – يمح الله ، فإنها غير مذيلة رسما بحرف علة لا واو ولا ياء ولا ألف و أجمع أهل الأداء عبر العصور على الوقف عليها بالسكون

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

و لم ينص فيه على الزيادة عكس ما سبق فى النقطة الأولى و كل هذا يحكمه الرسم مادام لم يثبت فيه نص من القاعدة الأولى

٣) **ما اختلف فيه نطقا وقفا وحذف رسما باتفاق** مثل آتان الله(النمل) ،ولى الله (الأعراف)[٢١٥] و"بهاد العمى" الروم فهناك من وقف بالحذف وهناك من وقف بالياء و مثل فبشر عباد الذين(الزمر) أيه الثقلان (الرحمن)– أيه المؤمنون (النور) – أيه الساحر(الزخرف) ومثل قوله يناد المناد ، فما تغن النذر ، صال الجحيم ، فإنها محذوفة الياء رسما اتفاقا و اختلف نطقه وقفاعند القراء فكلهم بعدم الوقف عليها بياء نطقا اتباعا للرسم إلا ما نص عليه عند يعقوب رحمه الله فإنه خالف الرسم فى مثل هذه الكلمات فى سبعة عشر موضعا فقط و هى : –

(و من يؤت الحكمة(البقرة)،و سوف يؤت الله(النساء)،و اخشون اليوم (المائدة) ،ويقض الحق(الأنعام) ، وننج المؤمنين(يونس) ،والواد المقدس طوى(طه والنازعات) ،ويردن الرحمن(يس) ،وهاد العمى (الروم)،وهاد الذين(الحج) ، وصال الجحيم(الصافات) ،ويناد المناد(ق)،وواد النمل(النمل)،والواد الأيمن(القصص)،فما تغن النذر(القمر)،والجوار الكنس(التكوير).

و شاركه المكى فى يناد المناد – وحمزة و الكسائى فى هاد (الروم)

*أما ما عند يعقوب ومن ذكر بعده فإنه ثبت عنده النص فى سبعة عشر موضعا فقط و لا يصح إلحاق سواهن ليعقوب والأصل كما علمت اتباع الرسم فيما سواهن عنده لعدم ورود النص بمخالفته فمثلاً هل يصح أن تقف له على يحي الأرض بإثبات هذه الياء ؟ فإن أجبت بنعم فإنك تكون زدت فيما نص عليه عنده،فكذلك لا يصح إلحاق حرف منها لا من السبعة عشر موضع ولا غيرها بأحد من القراء الآخرين ولو حتى يحي الأرض و أشباهها لأنه لا نص عندهم فيها كلها ،ولكن مثل يحى الأرض لا يصح وضعها إلا فيما اتفق نطقا ورسما بالحذف فى القسم الثانى

لطيفة

ولتعلم رحمك الله أهمية النص في الأداء القرآنى فانظر فإن للسوسي عندنا من طريق الطيبة في وليي الله (الأعراف) ثلاثة أوجه الأول كحفص والثاني ينطقها بياء واحدة مع فتحها والثالث بياء واحدة مع كسرها مع أن الكلمة في المصحف مرسومة بياء واحدة وكل هذا يحكمه النص.

ولتعلم أهمية االنص أيضا في الأداء يقول الإمام الشاطبي رحمه الله :

وما لقياس في القرآءة مدخل فدونك ما فيه الرضا متكفلا

٢١٥ على وجه الحذف وصلا فى هاتين الكلمتين وفيهما وجه إثبات بالفتح أيضا وليس المقصود هنا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

اعتراض وردودعلى مثبت الياء وقفا المحذوفةوصلا بلا نص

(١)فإن قال قائل : ولكن هذه الياء لام للكلمة فكيف تنطق الكلمة ناقصة حرفا قلنا له هذا أمر جائز في لغة العرب وهو جواز حذف لام الكلمة إن كان حرف علة ، واستدل على هذه القضية ابن جني في كتاب الخصائص وأمثلته كثيرة في القرآن (يوم يأت لا تكلم -- ذلك ما كنا نبغ – يمح الله ما يشاء – سندع الزبانية –المتعال – التلاق – التناد) وغيره كثير

(٢)فإن زعم أن رسم المصحف فيه قاعدة أنه إذا توالى ياءان لابد من حذف أحدهما وهذا الحذف لا يعني عدم نطقها مثل الأميين والنبيين فقس عليها يحي الأرض وقفا

قلت صدقت ولكن هذه قاعدة رسمية لا نطقية فرسما ياء واحدة أما نطقا فإننا نتبع الرسم لأنه الأصل فيما لم يثبت فيه نص بخلافه كما في كلمات يعقوب وهذه الكلمات ثبت فيها النص بقراءة ياء زائدة وإن لم تكتب وغيرها كثير نحو يحيىٰ ويميت ويستحيۦ وفأوٍا وداوٍد وله, ويعظه,لذا فإن علماءنا وضعوا لنا ياء صغيرة أو واو لكى نقرأها لما لم ينص على الزيادة فيها لم تضبط بزيادة ياء

أما "يحى الأرض " ونحوها "لمحى الموتى"فلم يضعوا عليها شيئا فدل على أنه لم يثبت شيئا نخالف به الرسم ونزيد ياء[٢١٦] ويمكن القول فهل يصح لنا إلحاقها ليعقوب مع السبعة عشر نوضع؟ الجواب لا لعدم النص عليها قلت لذا لا يصح إلحاق السبعة عشر موضعا أو غيرهما لغير يعقوب لعدم النقل عنهم

فائدة

قاعدة حذف أحد المتماثلين رسما ليست مطردة لأنه لم ينص فيها إلا على أربع كلمات فقط وهى الحواريين والأميين والنبيين وربانيين فقط أما غيرها فلا يصح بل مكتوبة اليائين مثل يحيين الشعراء ويحييكم الجاثية وحييتم النساء وأفعيينا ق وعليين المطففين مرسومة باليائين إجماعا وغيرهم كثير إذا فالقاعدة ليست مطردة

*فإن قال أقصد المتطرف فحسب مثل يحى ويستحى،قلت له إن المقام مقام نقل نص في النطق وعدمه كما علمت أنه كذلك في الرسم وعدمه في الأول والآخر فإن قيل تُنطَق نطقناها وإن حذفت رسما وذلك مثل حي عن بينة (الأنفال)فإنها مرسومة اليائين فى بعض المصاحف مع كونها متطرفة فإن النقل والنص هو الذي حكمها عند حفص أن تنطق بياء واحدة مشددة وحكم عليها عند غيره أن تنطق بيائين خفيفتين أداءا مع أنه جائز رسمها بياء واحدة

[٢١٦] يعنى لو كانت دخلت تحت القاعدة لذكروا ذلك

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(٣)بل وإن قيل لا تنطق ،ما نطقناها وإن ثبتت رسما ألا ترى أن (نبأى) الأنعام و (آناى) طه مرسومة بياء ولايصح عندنا أن ننطقها فى حين أن حمزة ينطقها وقفا للنص عندنا بمخالفة الرسم فيهما أما هو فلقاعدة اتباع الرسم عنده وقفا فتأمل وتنبه

الخلاصة وفي الوقف على نحو يحي الأرض

لا علاقة بكونها محذوفة مع الحكم بكونها تنطق أو لا تنطق لأنه مثلا (يحي الموتى) الأحقاف والقيامة (ولنحي) الفرقان محذوفة إحدى اليائين ومع ذلك تنطق أداءا بالإجماع وكذا (ولى الله)الأعراف عند حفص

إذا فإن الرسم العثماني رسم تعبدي يتبع عند الأداء ما لم يثبت فيه نص خلافه كما ذكرت لك في القاعدة الأولى عن ابن الجزري وعن الشاطبي ، فإن كان يحيين ويحييكم مرسومة اليائين وتنطقان ومثل الأميين مرسومة بياء واحدة وتنطق أيضا بيائين فكذلك يحى المتطرف كله مرسوم بياء واحدة أما النطق والأداء فيحكمه الرسم ما لم يثبت فيه نقل ونص ، إذا فالمقام لا اجتهاد فيه ولا قياس فيه

فخلاصة القول أن نتبع الرسم لا محالة إلا فيما نقل خلاف الرسم، وفي مثل (يحي الأرض ، يحي الموتى) لم يثبت فيه نص بإثبات الياء أداءا بخلاف ما إذا كان ما بعدها متحركا مثل (يحيي ويميت) فإنه ثبت النطق فيها بيائين مع الإجماع على الحذف رسما فى كل ذلك كما ذكرت لك

قاعدة في طباعة المصاحف بالضبط

علماء القرن الماضى لما أرادوا نسخ المصحف الشريف كتبوا لنا الحروف التى تنطق فى المصحف مع كونها محذوفة الرسم فيه مثل أن يحى الموتى الأحقاف والقيامة ولنحي الفرقان و ولى الله و لم يكن منها محى الموتى ويحى الموتى غير الأحقاف والقيامة ولا يحى الله ولا يحى الأرض ودل ذلك على عدم صحة نطقها وصلا لا عند يعقوب ولا غيره فرحمهم الله

(٤)فإن قال إنما حذفت لكونها بعدها ساكن قلنا له فما قولك فى "تهدى العمى" النمل و"يأتى الله"المائدة وغيرها و لم تحذف ياؤه مع أن بعده ساكن

(٥)وقد سألت فى تلك المسألة من أظنه أعلم أهل الأرض فى وقتنا علماء لجنة المصاحف المصرية و الدكتور عبد الباسط هاشم فأجابوا بعدم صحة الوقف إلا بحذف الياء فماذا بعد الحق إلا الضلال وكيف يصح أن تجتهد وتقول على الله بالذوق أو بغير علم .

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(٦)ويرد عليهم أيضا بأن هذه المسألة تكلم عنها صاحب نظم مورد الظمآن وهو من أهم المنظومات في علم الرسم التي يعول عليها قال في النظم :

ونحو يستحي الأخير فاحذف مرجحا إذ سكنت في الطرف

والمعنى اجمالا اتفاق شيوخ النقل على حذف أحد اليائين، وتعيين الثانية على الراجح ثم قال الشارح – وتأمل معي قوله لتعلم بأن كتاب الله محفوظ ولا يصح إلحاق به ماليس منه كما يزعم القائلون في يحي الأرض – قال:-

"وعليه فتلحق الثانية بالحمراء إذا وليها متحرك بمعنى أي بالكتابة الحمراء"اهـ

قلت وقد استعيض عنها اليوم بتصغير الخط فقط لتقدم الطباعة وهذا من باب الضبط فإنها مما ينطق وهو غير مرسوم،ثم قال رحمه الله :-

"أما إذا وليها ساكن لا تلحق" اهـ

قلت : ومعنى تلحق في الأولى لأنها تنطق ولا ترسم ومعنى لا تلحق في الثانية لأنها لاتنطق وشارح المورد هو المارغني في كتاب دليل الحيران

الرد على من ادعى على ابن الجزرى يزيد الياء وقفا

زعم البعض بأن ابن الجزري يقول بأنها تنطق واستدلوا بنص عنه بعيد كل البعد عن هذا القول لأن ابن الجزري رحمه الله لا يتعرض لكونها تنطق أو لاتنطق بل كونها رسم مصحف أو لا ولكن حب الانتصار هوالذي جعل صاحب هذا القول يلوي عليه كلام ابن الجزري قال رحمه الله :

"(الخامس) قول أئمة القراءة إن الوقف على اتباع الرسم يكون باعتبار الأواخر من حذف وإثبات، وغيره إنما يعنون بذلك الحذف المحقق – لا المقدر – مما حذف تخفيفا لاجتماع المثلين، أو نحو ذلك أجمعوا على الوقف على نحو ماء ودعاء وملجأ بالألف بعد الهمزة، وكذلك على الوقف على تراءى ورأى ونحوه مما حذفت منه الياء، وكذا الوقف على نحو يحيى ويستحيي بالياء"اهـ

ومعنى كلامه – والله أعلى وأعلم – هو أن الحذف في باب الرسم الذى في آخر الكلمة يعنى المحقق أى الذى هو غير مرسوم أصلا في المصحف فالشيخ يحقق معنى الحذف في باب الرسم ليس إلا ثم ذكر أمثلة على ذلك أما إذا كان الحرف مرسوما وتقدر حذفه نطقا وعدم وجوده فليس هذا من باب الحذف الرسمى فلابد لكى يحكم بأن الكلمة من باب الحذف الرسمى ألا يكون مكتوبا في المصحف وبين سبب الحذف المحقق وهو اجتماع المثلين ثم ذكرسبع أمثلة للحذف المحقق من القرآن أما حكم النطق وعدمه فهذا شيء آخر لم يتعرض له

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أما الحذف المقدر و لم يذكر له مثالا فهو مما رسم ولكنك تعتبره محذوفا نحو نبأى والملؤ عند من يحذفه وهو من باب آخر يسمى الإثبات – كذا سماه – وهو في اصطلاح الرسم يسمى الزيادة فقال بعد النص السابقة مباشرة:

"وكذلك يريدون الإثبات المحقق لا المقدر فيوقف على نحو وإيتاء ذا القربى على الهمزة، وكذا على نحو قال الملأ لا على الياء والواو إذ الياء والواو في ذلك صورة الهمزة كما قدمنا."اهـ

فالحذف المقدر مختص بباب الزيادة فتنبه يا رحمك الله ومعناه ما ثبت زائدا فى الرسم عن بنية الكلمة وهناك من ينطقه وهناك من لا ينطقه فالتعريف بعيدا عن مبدأ النطق وعدمهوالحمد لله رب العالمين

■ أخى القارئ بعد ما اتضح حكم هذه الكلمة المباركة فاعلم رحمك الله أنه يجب على القارئ تجنب الوقف عليها لأنه لم يثبت نصا قال مكى بن أبى طالب

" فى نحو يقض الحق لا ينبغى للقارئ أن يقف عليه لأنه إن وقف على الرسم خالف الأصل وإن وقف على الأصل خالف الرسم"اهـ

ونقل ملا على القارى في شرحه على الجزرية قال:

"قال الدانى: وكان أبو حاتم سهل بن محمد وغيره من النحويين لا يجيزون الوقف على ذلك إلا برد ما حذف وهو القياس فى العربية قال الدانى على أن الأئمة على خلاف ذلك والقراءة سنة متبعة"

ثم علق الملا قائلا:

" وفيه بحث لا يخفى إذ لم يثبت الوقف عن الصحابة فى مثل تلك الكلمة لا مقطوعة ولا موصولة وإنما ثبت على خلاف القياس رسم الكتابة فالتحقيق ما قاله مكى حيث لا ضرورة فى العدول عن الدراية من غير ثبوت الرواية ،قال المصرى – والكلام لملا على القارى – كيف يوقف على نحو يحى الأرض قلت يوقف على ذلك برد الياء لأنها حذفت من الكتابة لكراهة الجمع بين صورتين متفقتين واكتفاء بالكسرة التى قبلها وما حذف لذلك لم يحذف فى الوقف بل يرد ما يحذف ، قلت –أى الملا – يرد عليه أن هذا خلاف ما أجمع عليه القراء "اهـ

قلت أى حذف الياء وهذا كلام الدانى وملا على القارى والرد على من خالف نحو الشارح المصرى ومن سار على منواله اليوم والله أعلم والحمد لله رب العالمين

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(٣)باب الوقف والابتداء

اعلم رحمك الله أن الوقف والابتداء باب خطير وقد جعله سيدنا على رضى الله عنه نصف علم التجويد، ولما سئل عن الترتيل قال: "تجويد الحروف ومعرفة الوقوف" فكل كلمة فى كتاب الله تعالى عليها حكم فى الوقف والابتداءكما أن لها حكم فى التجويد.

قال الإمام أبو بكر بن مجاهد رحمه الله تعالى:

(لا يقوم بالتمام إلا نحوي عالم بالقراءة عالم بالتفسير ، عالم بالقصص وتلخيص بعضها من بعض عالم باللغة التي نزل بها القرآن)[٢١٧] اهـ

يقول الصفاقسي :

(ومعرفة الوقف والابتداء متأكدة غاية التأكيد إذ لا يتبين معنى الكلام ويتم على أكمل وجه إلا بذلك)اهـ[٢١٨].

ويقول المقرئ أبو الأصبغ بن الطحان الأندلسي :

(أليس من الخطأ العظيم أن يقرأ كتاب الله تعالى فيقطع على القطع يفسد به المعنى)[٢١٩] اهـ

فائدة الوقف والابتداء

١)معرفة المعنى وبيان المقصد

قال ابن النحاس رحمه الله:

(سئل علي رضي الله عنه: عن قول الله تعالى: (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) ..وقد رأينا الكافر يقتل المؤمن : فقال : اقرأ ما قبلها :(فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (النساء: من الآية١٤١) .قال ابن النحاس : لما اتصل الكلام بما قبله تبين المعنى وعرف المشكل)[٢٢٠] اهـ .

وفى النشر:

"وقال الشعبي : (إذا قرأت : (كلّ من عليها فان) ، فلا تسكت حتى تقرأ (ويبقى وجه ربك ذو الجلل والإكرام) وقد صححه عن الشعبي الإمام ابن الجزري"اهـ

---

[٢١٧] القطع والائتناف لابن النحاس ت ٣٢٨هـ

[٢١٨] تنبيه الغافلين للصفاقسى ت١١١٨هـ

[٢١٩] نظام الأداء

[٢٢٠] القطع والائتناف لابن النحاس

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومما يدل على الصلة بين الوقف والمعنى، الحادثة المشهورة أن رجلا وقف أمام النبي صلّى الله عليه وسلم خطيبا فقال: «من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما»، ووقف، فقال له النبي صلّى الله عليه وسلم: «بئس خطيب القوم أنت، قل: ومن يعص الله ورسوله فقدغوى»[٢٢١]

٢)تجنب اللحن والوقوع فى المحرم

روى الإمام أبو عمرو الداني عن ميمون بن مهران التابعي قال :

(إني لأقشعر من قراءة أقوام يرى أحدهم حتما عليه ألا يقصر عن العشر ، إنما كانت القراء تقرأ القصص إن طالت أو قصرت يقرأ أحدهم اليوم {إذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون} ويقوم في الركعة الثانية فيقرأ { ألا إنهم هم المفسدون }) اهـ

ثم قال أبو عمرو رحمه الله تعالى :

(هذا يبين أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يتجنبون في قراءتهم القطع على الكلام الذي يتصل بعضه ببعض ، ويتعلق آخره بأوله لأن ميمون بن مهران إنما حكى ذلك عنهم إذ هو من كبار التابعين وقد لقي جماعة منهم)[٢٢٢] اهـ

٣)معرفة التفسير الصحيح ورفع المشكل وكشف الراجح

وقال أبوهُمَيك الأسدي رحمه الله تعالى : (إنكم تصلون هذه الآية وإنها مقطوعة : (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا) فانتهى علمهم إلى قولهم الذي قالوا)[٢٢٣] اهـ

أنواعه

وللدانى ت٤٤٤هـ نص فى أقسامه قال فى كتابه التحديد:-

"فالوقف فى كتاب الله على أربعة أضرب تام وكاف وحسن وقبيح"اهـ وسيأتى شرحه وبيانه إن شاء الله تعالى،ولكن هل هناك نص أقدم فى الوقف والابتداء من نص الدانى؟ قلت نعم

---

[٢٢١] منار الهدى للأشمونى

[٢٢٢] المكتفى للدانى

[٢٢٣] تفسير الطبري

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أول من صنف فيه

*يعتبر لابن سعدان ت ٢٣١هـ أقدم منه فى كتابه الوقف والابتدا وجعل الجائز اسمه تام فقط والنوع الثانى هو القبيح ويمثل هذا الكتاب علم الوقف والابتداء فى مرحلة نشأته لأنه جعل أقسامه تام وقبيح فقط وقد يسمى رءووس الآى بالحسن تجوزا لا اصطلاحا وأمور أخرى

ونص الكنانى ت ٢٤٠هـ فى كتابه الحيدة يعثر عليه وله تقسيمة أخرى وأراها أحوى مماسبق مع اختزال العبارة وسماه "المفصل والموصل" فيها:-

وهو عبارة عن مناظرة له مع المريسي، إذ أنه ذكر أن القرآن فيه "مفصول وموصول"، فما فصله الله لا يحل لنا أن نصله، وما وصله الله لا يحل لنا أن نفصله، ثم ذكر أمثلة على ذلك، فمما وصله الله لا يحل لنا أن نفصله: (شهد الله أنه لا إله)، ومما فصله الله ولا يحل لنا أن نصله: (للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله)ومن أراد الزيادة فعليه بمصنفى فى هذا الباب.

وكتاب ابن سعدان أقدم كتاب وصل إلينا في هذا العلم المبارك وبعده نص الكنانى

ولكن هناك كتب عُلِمَ أنها ألفت فى الوقف والابتداء قبل الكنانى ولكن لم يصلنا منها شئ

مثل الوقف لشيبة بن نصاح ت ١٣٠هـ وهو أول من ألف فى هذا الباب قال ابن الجزرى فى ترجمته"١٣٨٥- وهو أول من ألف في الوقوف وكتابه مشهور

والمقطوع والموصول لابن عامرالقارئ ت ١١٨هـ

ومثله للكسائى ت١٨٩هـ

والوقف والابتدا لضرار بن صرد ت١٢٩هـ

ومثله للبصرى ت١٥٤هـ

ومثله لحمزة القارئ ت ١٥٦هـ

ومثله للمدنى نافع ت ١٦٩هـ

ومثله لابن أبى سارة ت١٨٧هـ

ومثله للفراء ت٢٠٧هـ

ومثله لمعمربن المثنى ت ٢١٠هـ

ومثله لابن مسعدة ت٢١٥هـ

ومثله لابن وردان ت٢٢٠هـ

ومثله لأبى على الحسن على بن فضال ت٢٢٤هـ

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومثله لخلف بن هشام القارئ العاشر ت ٢٢٩هـ

ومثله لليزيدى ت ٢٣٧هـ

ومثله لروح بن عبد المؤمن ت٢٣٤هـ

وهناك تقسيمات أخرى كثيرة للوقف والابتدا ،كل عالم على حدة كانت له وجهة نظر خاصة فى تقسيمه ولكنها لا تخرج إجمالا عن القسمة الرباعية التى تواضع عليه الدانى رحمه الله إذ استوعبت جميع أنواعه وأقسام ما قبله التى كانت مختزلة وجميع ما بعدها بدون إطالتها وتفاصيلها وقد ذكرها الدانى فى التحديد والمكتفى وابن الجزرى فى جزريته وتبناه أهل العلم

ضوابط الوقف والابتداء

***ولكن اعلم رحمك الله أن هناك أمورا لابد أن تراعى فى الوقف والابتداء لها علل خفية يجب لقارئ القرآن أن يكون على دراية بها حتى لا يلحن ويحرف معانى الكتاب وأبينها لك فى الأبيات الآتية إن شاء الله تعالى

قولى

٨٤-ولا تقطع المعنى ايتداء وواقفا * كذا اللفظ إن باللفظ أو لا توصلا
٨٥- ولابد عند الوقف معنى تكملا * كذا الابتدا كي يستقيم مرتلا
٨٦- فإن كان معنى واقفاً قد تكملا * فلا تقتنس منه ابتداء مبدلا

الشرح

اعلم يا رحمك الله أن الأصل في القراءة الوصل والوقف طارئ عليه لسبب أو بغير سبب والابتداء تابع لهذا الوقف لذا اشتهر العلم باسم الوقف والابتداء أو الائتناف

والذى بغير سبب يسمى الوقف الاختيارى وهو الذى عليه الكلام الآتى

اعلم –رحمك الله– أن هذا العلم يترتب عليه فهم القرآن وتفسيره وإفهام السامع، ولابد أن نحمل القرآن على أحسن الوجوه عند التلاوة، ومما تعجبت منه فى كتاب الله تعالى أنه ما قرئ كلمتان أو ثلاثة متجاورة إلا وأعطى معنا غالباً.

فاحذر –أخي الكريم– أن تقرأ قاصداً معنى مرجوحاً أو محرفاً أو مخالفاً لعقيدة السلف، أو مخالفاً لمراد القرآن حتى وإن كمل لفظه وظهر أنه لم يتعلق بما قبله إعرابا نحو "يابنى لا تشرك "وتبدأ "بالله إن الشرك لظلم عظيم" ونحو "وارحمنا أنت" والبدء "مولانا فانصرنا" أو تعلق به في أحد طرفيه نحو القائل "قلبى قال" و"ربك قال" و"للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له" وهذا كله أسميته ظاهرة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

اقتناس الألفاظ و لم يشر لها أحد بهذا الاسم مع أن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بيَّنها وحذّر منها فعن عبدالرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه: أن جبريل، عليه السلام، أتى النبي – صلى الله عليه وسلم –، فقال: اقرأ القرآن على حرف، فقال ميكائيل استزده فقال: اقرأ القرآن على حرفين قال ميكائيل استزده حتى بلغ سبعة أحرف كل كاف شاف ما لم تختم آية عذاب بآية رحمة أو آية رحمة بآية عذاب"[٢٢٤].

ومعناه كما قال السخاوى رحمه الله:

"وإنما أراد أن القارئ إذا وصل ذلك غير المعنى، وقَلَبَه، لأنه إذا قال: (تلك عقبى الذين اتقوا، وعقبى الكافرين) غير المعنى –، وصيَّر الجنة عقبى الكافرين،ألا ترى أنه لو قرأ (يغفر لمن يشاء ويعذب) لم يكن في ذلك شيء وإن كان قد وصل المغفرة بالعذاب، وإنما الممنوع تغيير المعنى بسبب الوصل"[٢٢٥]

فانظر رحمك الله إذ لا علاقة للحن فى الإعراب فى المثال الذى ذكره وذكر كلاما هاما لأبى اليمن الكندى أيضا يتكلم عن تجانب المعانى وتحاذيها دون تهجم بعضها على بعض

ظاهرة اقتناس الألفاظ

فإذا أدركت ذلك فاعلم رحمك الله أن تجنب تحريف المعانى يرجع إلى قاعدتين هامتين

الأولى)أنه لابد وأنت تقرأ القرآن أن تقف على وقفة تعطي معنىً كاملاً سائغاً فإذا بدأت فعليك أن تبدأ بداية تعطي معنى كاملاً آخر يفهمه السامع ليست مجتزأة من المعنى الأول ، فإذا كمل المعنى الأول بكلمة فلا يصح لك أن تقتنس هذه الكلمة وتأخذها لتبنى بها المعنى الثانى لأن هذه الكلمة بنى بها المعنى الأول ، وهذا المعنى الثانى قد يكون مستساغاً فهمه أيضا، ومثل ذلك لا يصح، فإنه يخل بالوقفة الأولى ويتركها ناقصة المعنى والإعراب أيضاً .

وقد يكون الخطأ عكس السابق بأن تكون الكلمة تابعة للمعنى الثانى واقتنسها القارئ للأول فيختل الجملة الثانية معنى وإعرابا، لأن القرآن أشبه بالبناء يُبنَى الأول فالأول.

فما بُنِيَ أولا لايُهدمُ ليُبنى ما بعده ، وما بنى ثانيا لا يهدم ليبنى ما قبله وتفسيره على النحو التالى:

---

٢٢٤ صححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة وصحيح الجامع

٢٢٥ جمال القراء

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قولى

٨٧- كقولك: قلبي قال، ربك قال، أو* يقولون مع لهم ولا تقتلوه لا
٨٨- يضله مع يهديه قالوا بالاولـــون يوسف قال قل إذ النقص خللا

الشرح

ومن ذلك -أعنى اقتناس الألفاظ- يحدث مخالفات في القرآن بغرض الشهرة والتفرد أو الإغراب والإتيان بجديد.

ومن ذلك من يقف على:

١- (ليطمئن قلبي) ، ثم يقول: (قلبي قال)لايصح لأن "قلبى" انتهى دورها مع "ليطمئن "لأنه عاملها فيكون "قال"لا علاقة له بـــ"قلبى" - وإن أعطى معنى - لانتقاض المعنى والإعراب فى الأول فيلزم أن تكون "قلبى" تابعة للأول.

٢- (ليقض علينا ربك) ، ثم يقول: (ربك قال) لايصح لأن "ربك "انتهى دورها مع ليقض لأنه عاملها فيكون "قال" لا علاقة له بـــ"ربك" وإن أعطى معنى لانتقاض المعنى والإعراب فى الأول فيلزم أن تكون "ربك" تابعة للأول.

٣- (مبرؤون مما يقولون) ، ثم يقول: (يقولون لهم...) لايصح لأن "يقولون" انتهى دورها مع ماقبلها على أنها جملة الصلة لازمة لـــ"ما" فيكون "لهم "لا علاقة له بها وإن أعطى معنى وإلا لانتقض المعنى والإعراب الأول لتلاشى جملة الصلة اللازمة لـــ"ما" فيلزم أن تكون "يقولون" تابعة للأول ويلاحظ أيضا أن المعنى هنا يتضاد بهذا الوقف وتأمل.

٤- (بل قالوا مثل ما قال الأولون) ، ثم يقول: (الأولون قالوا) لايصح لأن "الأولون" انتهى دورها مع قال لأنه عاملها فيكون "قالوا"لا علاقة له بها وإن أعطى معنى لانتقاض المعنى والإعراب فى الأول فيلزم أن تكون "الأولون"تابعة للأول.

٥- ومثله"ءإنك لأنت يوسف" ثم يقول "يوسف قال" لايصح لأن "يوسف" انتهى دورها مع "أنت" لأنه خبرها فيكون"قال"لا علاقة له بـــ"يوسف" وإن أعطى معنى لنقض الإعراب فى الأول فيلزم أن تكون"يوسف"تابعة للأول

٦- مثل قوله " ولك لا " ثم يقف عليها ثم يقول "لاتقتلوه" لأنه عند الوقف على "لا" فإنها تحولت من ناهية إلى نافية والنهي هو الصحيح لمن يعلم اللغة وهو أن فعل "تقتلوه" من الأفعال الخمسة وهو محذوف النون وهذا يوجب أن "لا" ناهية وليست نافية لأن الناهية تجزم الفعل الذي هو من الأفعال

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الخمسة بحذف النون خلاف النافية فلا يصح الوقف الأول ولنقض الإعراب فى الثانى فيلزم أن تكون "لا" تابعة للمعنى الثانى

٧- ومثله "يضله ويهديه" ثم يقف ويقول "ويهديه إلى ..." لأن الأول - مع تحرف المعنى - فإن "يهديه" متعلق بما بعده لا بما قبله فلا يصح الوقف الأول ولنقض الإعراب فى الثانى فيلزم أن تكون "ويهديه" تابعة للمعنى الثانى

٨- ونحو الوقف على "فتعالين" فى الأحزاب فكأنه يأمرهن أن يترفعن عن طلب الدنيا عند الوقف عليها وهذا خطأ لأن فعل "أمتعكن" مجزوم بفعل "فتعالين" الأمر القائم مقام جملة الشرط ومن يقف عليها ينتحل المعنى جدا بغرض الإغراب لأن معناها أقبلن لأطلقكن وتأخذن الدنيا التى تردنها أما من وقف عليها فإنه وكأنه يأمرهن بالترفع عن طلب الدنيا يعنى خلاف ما نزلت من أجله الآيات

٩- ونحو من وقف على "ففى الجنة ما دامت" ،ووقف في سورة هود فإنه نسب الدوام للجنة ونحن لا نقصد أنها لا تدوم ولكن هذا الفعل متعلق بالسموات والأرض بعده لأنه لو أخذ منهما لافتقر إعرابهما لفعل فلابد من وصله بهما

والأمثلة ١ و٢و٣و٤و٥ السابقة اختل الإعراب فى الأول عند اقتناس متعلقه للثانى وهذامعنى قولى"ما بنى أولا لايُهدمُ لِيُبنى ما بعده"

ومثال ٦و٧ و٨ و٩ اختل الإعراب فى الثانى عند اقتناس متعلقه للأول وهذا معنى قولى "ما بنى ثانيا لا يُهدم ليبنى ما قبله"

الخلاصة

اقتباس كلمة من الوقفة الأولى هى مطلوب الأولى لإحداث معنى جديد فى الوقفة الثانية يخل بمعنى وإعراب الوقفة الأولى .

و اقتناس كلمة من الوقفة الثانية هى مطلوب الثانية لإحداث معنى جديد فى الوقفة الأولى يخل بمعنى وإعراب الوقفة الثانية.

(فما كان للجملة الأولى لا يستعار للثانية وما كان للثانية لا يستعارللأولى)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قولى

٨٩- وإن كان معنيان وصلا وواقفا * فسلم لأحسن الوجوه المرتلا
٩٠- على نسق القرآن قس تلق منهلا * كبالله لا تشرك سلام تنزلا
٩١- لكم مع فيها النحل صل لا بقبلها * ويختار مع ما كان فاعلم لتعملا
٩٢- وفى ولد سبحانه الموتى يسمعو * وفضل بلم يمسسهمو نقل الملا

الشرح

الثانية)وإن كان الوقف الأول خطير ولكن يكشفه قليل علم من النحو والإعراب أو الوقف والابتداء فإن هناك وقف أخطر منه لا يكشفه الإعراب والنحو ولا علم الوقف ولا يتأثر ظاهرا بل هو مستقيم إعرابا ونحوا ولكن تكشفه حجة العلم بقواعد الدين وأصوله وعقيدته وأهدافه ومراد الشارع والمعنى الموافق لروح الشريعة والقرآن وهجران المعنى المحرف بكلام الله سبحانه واختيار المعنى الأحسن والأوجه في التلاوة واللغة وذلك على النحوالآتي :

١-نسق القرآن مثل "لا تشرك بالله"ثم يقول "بالله إن الشرك" بدءا على أنه قسمٌ بعد أن كانت جارا ومجرورا على صحة المعنيين لفظا ولغة وإعرابا

ولكن المعنى المطلوب الوقف على "بالله"على أنها جار ومجرور والابتداء بعدها لأن نسق القرآن بخصوص هذا الفعل يقول أنه لا يأتي مسبوقا بلا الناهية إلا بمتعلق جار ومجرور بعده وأن القسم فى القرآن لم يأت بالباء البتة ولم يشذ في ذلك موضع واحد كقوله ولا يشرك بعبادة -"لا تشركوا به"،"ألا تشرك بي شيئا"وقوله "وتالله " و"وربى" فترجح الوقف الأول لنسق القرآن

٢- ومعرفة التفسير ومنه قوله تعالى" تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام" ثم يقول " هى حتى مطلع الفجر" ومع عدم الخلل إعرابا فى الوقف لأن سلام ستكون صفة لأمر مقطوعة بالرفع فإنه لا يصح الوقف لأن ليلة القدر ينزل فيها مقدرات العام حلوه ومره شره وخيره سلامه وحربه لا أمر السلام فقط قال تعالى " فيها يفرق كل أمر حكيم"

- ونحو الوقف على إن اتقيتن فى الأحزاب مع وصلها بما قبلها فهذا لايصح معنى مع كونه لاينخرم إعرابا لأن الآيات نزلت فى تخيير الزوجات فى أمر مباح وهو الطلاق أو البقاء مع النبي صلى الله عليه وسلم فلو وقفنا على "من النساء" قبل "إن اتقيتن" أفضل لأنه بذلك يوضح مكانتهن التى تحصلن عليها إن صبرن مع النبي صلى الله عليه وسلم لا بالتقوى وهذا يتسق مع سياق المقصود من نزول الآيات وهو الكلام فى الفضل والمباح غير أن "فلا تخضعن" مأمور شرعى مرتبط بالتقوى فهو الأولى بربطه بـــ"إن اتقيتن" وهناك مرجح لغوى أيضا وهو أن الأصل فى جملة الشرط أن تكون قبل الجواب ولو

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أتت بعده لقدرناها أيضا قبله والجواب هنا جملتان قبله وهى"لستن كأحد من النساء إن اتقيتن"وبعده وهى" فلا تخضعن بالقول" فالأَوْلى أن نجعل الشرط لما بعده ليتوافق مع القاعدة غير أنهن لسن كأحد من النساء من أجل زواجهن من خير الخلق لا لأنهن إن اتقين الله وإلا فإنهن لسن كأحد من النساء وإن عصينه أيضا بل يضاعف لهن العذاب عن أي عاص آخر كما سبق فالمقياس هو نكاح النبي صلى الله عليه وسلم لهن لا التقوى فلا ينبغى إذن وصل "إن اتقيتن" بما قبلها وتمييزهن عن باقى النساء بمجرد التقوى

٣-المعنى العام والحكمة الإلهية مثل :"والأنعام خلقها لكم" فإنه لا يصح الوقف على لكم والابتداء بـــ"فيها منافع ومنها تأكلون" لأن الله لم يخلق لنا الأنعام ولكن سخرها لنا لننتفع بها بل إن كل منافع الحيوان ليست للإنسان فقط لذا فإنه من الخطأ أن تقف على "خلقها لكم"بل الوقف على "خلقها" والابتداء على ما بعدها هو الصحيح الموافق للحكمة الإلهية فيما سخره رب البرية والإعراب مع ذلك لا يختل ولكن العلم هو الذى يكشف كيف تقف وتبدأ .

٤- صحة المعتقد مثل : الوقف على"ويختارما كان" ثم الابتداء بقول "لهم الخيرة" لأنه بالابتداء الثانى يستدل على عقيدة المعتزلة في نفي القدر وأن الله لا يعرف فعل العبد حتى يفعله ،ولا يصح الوقف الأول لأنه يلزم"ما " أن تكون موصولة لا نافية

ومثل " وكان الله بكل شئ " أفاد في عقيدة الحلول عند الصوفية

ومثل "إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى..." لأن الموتى لا يسمعون الأحياء هكذا على إطلاق الآية

٥- تناقض المعنى ، مثل:" فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه " وذلك لأنه جعل جواب الشرط تابعا لقوله " وإن تظاهرا عليه " لأنه بذلك جعلهن صائبات وتائبات وإن تناصرا على الرسول صلى الله عليه وسلم فلزم الفصل

ومثل " وفضل لم يمسسهم" فإنه نفى الفضل عنهم وأخل بافراد كلمة سوء فلزم الفصل

٦- معرفة اللغة ،مثل "ولدا سبحانه"لأن الضمير في اللغة يعود على أقرب مذكور فلزم الفصل هنا لعدم توهم تنزيه الولد لأنه أقرب مذكور والعلم عند الله تعالى

٧- العلم بالدين ، نحو قوله تعالى"يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيد.." سألنى أحد الطلبة هل يجوز الوقف على محضرا أم الوصل أم الوقف أولى وظللت فترة أفكر فيها من الأبعاد اللغوية ولا أجد حرجا فى الوقف أو الوصل أما الوصل فجوازه ظاهر وأما الوقف فلا إشكال لأن ما بعده متعلقها بعدها وهو جملة "تود... وظللت على هذا عامين أو

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثلاثة حتى علمت من سنة النبي صلى الله عليه وسلم أن من مشاهد يوم القيامة يأتى أقوام يستر الله عز وجل سيئاتهم ولا يظهر لهم إلا حسناتهم وهناك من يقرهم عليها أولا ثم يغفر لهم ونعوذ بالله من باقى أصناف المناقشين يوم القيامة ونحن بصدد الصنف الأول في الصحيحين عن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: "إنَّ اللهَ يُدني المؤمنَ، فيَضَعُ عليه كَنَفَهُ، ويستُرُهُ، فيقولُ: أتعرفُ ذنبَ كذا..؟ أتعرفُ ذنبَ كذا..؟ فيقولُ: نعم..أيْ ربِّ! حتى إذا قَرَّرَهُ بذنوبِه، ورأى في نفسِه أنهُ هَلَكَ؛ قال: سترتُها عليكَ في الدنيا، وأنا أغفرُها لكَ اليومَ؛ فيُعطَى كتابَ حسناتِه. وأما الكافرون والمنافقون فيقول الأشهاد: { هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظالمين} [هود:١٨]" .

و عن أبي ذر – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "إني لَأَعلَمُ آخرَ أهلِ الجنةِ دخولاً الجنةَ، وآخرَ أهلِ النارِ خروجًا منها: رَجُلٌ يُؤتَى به يومَ القيامةِ فيقالُ: اعرِضُوا عليه صغارَ ذنوبِه، وارفعوا عنه كِبارَها، فتُعرَضُ عليه صغارُ ذنوبِه، فيقالُ: عملتَ يومَ كذا وكذا؛ كذا وكذا.. وعملتَ يومَ كذا وكذا؛ كذا وكذا.. فيقولُ: نعم! وهو مُشفقٌ من كبارِ ذنوبِه أنْ تُعرَضَ عليه. فيُقالُ لهُ: فإن لك مكانَ كلِّ سيئةٍ حسنةً، فيقولُ: رَبِّ! قد عَمِلتُ أشياءَ لا أراهَا ها هُنَا.. قال: فلقد رأيتُ رسولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –ضحكَ حتى بَدَتْ نواجذُهُ". [رواه مسلم]

و[مَن ستر الله تعالى عليه في الدنيا يستر عليه في الآخرة لقوله – صلى الله عليه وسلم –: "لا يسترُ اللهُ عبدًا في الدنيا إلا سترَهُ اللهُ يومَ القيامةِ".

قال القاضي: يحتمل وجهين: أحدهما: أنْ يستر معاصيه وعيوبه عن إذاعتها في أهل الموقف، والثاني: ترك محاسبته عليها، وترك ذكرها.

قال: والأول أظهر لما جاء في الحديث الآخر: ".. يقرره بذنوبه ويقول: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم"[٢٢٦].

فقلت لو وصلنا "محضرا" بجملة"وما عملت من سوء.."يعنى أن كل نفس سيظهر الله حسناتها وسيئاتها وهذا مخالف بنصوص السنة الصحيحة وهى أن السيئات هناك من ستخفى عنه إذن الوقف على محضرا يلزم

ولأنه وجوبا كل الحسنات ستظهر لأن النفس شحيحة على ما لها أن يضيع ولأنه وعد الله على الطاعة ألا يضيع جزاؤها الذى هو الحسنات خلاف وعيده على المعصية التى قد يغفرها ويمحوها ولا يظهرها

[٢٢٦] فتح الباري بشرح صحصح البخاري لابن حجر العسقلاني

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهذا من عقيدة أهل السنة وقد قال تعالى "ويعفو عن كثير"و"إن الله يغفر الذنوب جميعا.." والعفو هو المحو خاصة به

قال فى المفردات

"وعفوت عنه:قصدت إزالة ذنبه صارفا عنه،فالمفعول في الحقيقة متروك،و(عن)متعلق بمضمر،فالعفو: هو التجافي عن الذنب"اهـــ ،خلاف المغفرة التى هى الستر وقد يكون دون محو ،قال فى المفردات

"وقد يقال: غفر له إذا تجافى عنه في الظاهر وإن لم يتجاف عنه في الباطن"اهـــ

والخلاصة أن جملة "وماعملت من سوء" فى آل عمران فإنها صالحة للعطف على ما قبلها وتكون الواو عاطفة وصالحة للابتداء وتكون الجملة مبتدأ وجملة "تود...." خبرها وهذا هو الأَوْلى لمعنى أنها تتمنى أن تبعد عن هذا السوء والآيات فى مقام التحذير

ولاحظ أن كل ماسبق فى هذا النوع لا ينخرم نحوا وإعرابا بل معنىً فقط فلابد من ملاحظة المعنى وقفا وابتداءا وإن استقام اللفظ بدءا أو وصلا لذا كان أخطر من القاعدة الأولى وهنا يتبين لك أهمية باب تحديد الشيخ المعلم.

فوائد حول الاقتناس

١)الاقتناس من الوقف القبيح لأن القبيح ما انحرف معنى أو نقص إعرابا وهو من الأول وهناك من سماه "التعسفي"

٢)الاقتناس منه الجائز وهو:

أ- إذا كان كل ما أعطى من معانى جائزة مثل قوله تعالى "من لو يشاء الله أطعمه" ثم نبدأ "إن أنتم إلا في ضلال مبين" فعلى ذلك تكون البداية من قول الملائكة أو المؤمنين وعلى وصلها تكون "إن أنتم" من قول الكافرين والوجهان جائزان

ومثله " ما نزل الله من شئ إن أنتم إلا فى ضلال كبير "سورة الملك والوجهان هنا جائزان

ومثله "لن نؤثرك على ما جاءنا..." ثم نبدأ "والذي فطرنا" فهذا يعني أن الواو للقسم أما إذا وصلتها فإنها تحتمل العطف والوجهان جائزان

ومثله "وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت "ثم نبدأ "وإسماعيل... " على أن إبراهيم يرفع وإسماعيل يدعو ويجوز وصلها على أن كليهما يرفع ويدعو وهما جائزان وهذا كله يحكمه العلم بالتفسير والله أعلم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ونحو الوقف على " ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا" وجاز على "كذلك" بعدها والب\ء "حقا علينا ننج المؤمنين

قال الدانى فى المكتفى :"ومثله {والذين آمنوا} . وقال القتبي: {كذلك} التمام والكاف في موضع نصب نعتاً لمصدر محذوف. والمعنى: كما فعلنا ذلك من قبل والكاف على قول غيره في موضع رفع بالابتداء."اه قلت وعليه فجاز الوقف عليها أيضا

وفى المقصد لما ف المرشد:

"{وَالَّذِينَ آمَنُوا} [١٠٣] تام، على أنَّ الكاف في محل رفع، أي: الأمر كذلك يحق علينا ننج المؤمنين، وعلى أنها في محل نصب نعتًا لمصدر محذوف، أي: إنجاء مثل ذلك يحق علينا ننج المؤمنين، فيوقف على «كذلك»، ثم يبتدأ به؛ لتعلقه بما بعده من جهة المعنى فقط، وعلى أنَّها متعلقة بما قبلها، كأنَّه قال: ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك، فالتشبيه من تمام الكلام. والوقف على «كذلك»، ولا يبتدأ بها؛ لعدم تعلق ما بعدها بما قبلها، ورسموا «ننج المؤمنين» بحذف الياء بعد الجيم كما نرى."

وفى منار الهدى:

"{ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا} قطع كاف عند أبي حاتم، والتمام عند محمد بن عيسى وأحمد بن جعفر، وزعم عبد الله بن مسلم أن التمام (ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك) ثم قال جل وعز {حقًا علينا ننج المؤمنين} ... قطع صالح"

ب- ما كان أدى لنفس المعنى نحو يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ،بالوقف على يعذب وقد سبق كلام الامام السخاوى رحمه الله

٣)يستفاد من دراسة ظاهرة الاقتناس أن اللحن كما يقع في انحراف الإعراب ونقصه كذلك يقع في انحراف المعنى ونقصه

٤) يدخل في هذا الباب وصل الاستعاذة أو البسملة بالآية إن كان المعنى شنيعا فلا يصح أن يكتفى بالاستعاذة فى نحو البدء من قوله تعالى "الله لا إله إلا هو..." أو نحو "إليه يرد علم الساعة.." حتى لا يتوهم ان الشيطان الرجيم هو الذات العلية بل عليه إدراج البسملة أيضا أو أن يدرج البسملة بعد الاستعاذة ثم الآية من نحو قوله تعالى" الشيطان يعدكم الفقر..."حتى لا يتوهم أن الرحيم هو الشيطان معاذ الله بل يكتفى بالاستعاذة ،وقد تكلم عن ذلك أئمة التجويد والقراءة نحو الإمام الشاطبي يأمر بالبسملة بعد الاستعاذة في قوله تعالى: الله لا إله إلا هو، وقوله: إليه يرد علم الساعة ونحوه لما في ذلك من البشاعة، وكذا كان يفعل أبو الجود غياث بن فارس وغيره، وهو اختيار مكي في غير التبصرة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وينبغي قياسا أن ينهى عن البسملة في قوله تعالى: الشيطان يعدكم الفقر، وقوله: لعنه الله ونحو ذلك للبشاعة أيضا.[٢٢٧]

قولى

٩٣- وفي الكافِ قف كالتامِ أو ذا بقطعه * ومن بعده فابدأ وفي حسن فلا
٩٤- بل ابدأ بقبله بمعنى موضـــح * ولا بأس بالإعراب ليس مكملا
٩٥- وبالليل في الدنيا ومستكبرين خالـــدين ورب روس آي دلائلا
٩٦- كجنات عدن مخلصين له مقـــــرنين فغلوه بالايمان مثـــلا
٩٧- ليدبـــروا أم جـاءهـم مؤمنـات قانـتات وآبائـى ونجعلَ رتـلا

الشرح

وظيفة الوقف الجائز

وبعد ما ذكرت ظاهرة القنس وهى من الوقف القبيح وإن أشبه الجائز فإن هناك أحكاما تخص أقسام الجائز وهو(التام و الكافى والحسن) وتعريفه كالآتى

(١)الوقف الكافى يكون داخل الموضوع الواحد فى غير نهايات المواضيع ويكون خاصا بالوقف والاستراحة بين الجمل المفيدة مكتملة الأركان لاستئناف الموضوع ولا يستحب قطع القراءة عنده وجاز الوقف والبدء بما بعده ،فهو يمثل الوقف على جملة تمت معنى وإعرابا والبدء بالجملة التي بعدها تمت أيضا معنى وإعرابا بشرط اتصال الموضوع.

(٢)والوقف التام يكون في نهاية الموضوع عند رءوس الجمل المفيدة مكتملة الأركان فهو بين الجملتين فكل منهما يختلف موضوعها عن الأخرى مع تمام الجملتين إعرابا وكما علمت معناه ومن وظائفه الوقف أيضا كالوقف الكافى وجاز الوقف والبدء بما بعده كالكافى،ويختص بوظيفة القطع أيضا وهو انتهاء القراءة أما الكافى فإن قطعت عليه لم يصح ومخالف لفن القراءة ومهارة الأداء

(٣)أما الوقف الحسن يكون عند رؤوس الجمل المفيدة كاملة الأركان ولكن الجملة التى بعده غير مفيدة بل ناقصة إعرابا فاعلم رحمك الله أنه يجوز الوقف عليه أيضا لأنه جملة تامة مفيدة إعرابا ولكن بعده جملة ناقصة إعرابا مفتقرة للجملة قبلها وهذا يعني اتصال الموضوع والإعراب من ناحية الثانية بالأولى فيجوز الوقف على الأولى وهذا هو الوقف الحسن ولا يصح الابتداء بما بعدها لأنها مفتقرة لما قبلها ولكن حتى يتضح المعنى المطلوب فلا إشكال إذا بدأت قبلها بكلمتين أو أكثر يعطيان المعنى قدر

٢٢٧ النشر فى القراءات العشر لشمس الدين ابن الجزرى باب بين السورتين خامسا من التنبيهات والسخاوى فى شرحه على باب البسملة من فتح الوصيد والفاسى على شرحه اللالى الفريدة وغيرهم

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المستطاع ولو كان الإعراب غير واضح مثل " كانت لهم جنات الفردوس" فإني أقول "جنات الفردوس نزلا " ومثل من يقول "يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل " ثم أقول" وتماثيل وجفان كالجواب.." وكما نلاحظ أنه في المثلين عدم كمال الإعراب في نقطة البدء في الحسن مع جواز الوقف قبله لأنه جملة مفيدة

ففي جنات بالرفع على أنه اسم كان وقد فصلته عنها ولا إشكال لأن المعنى واضح ،ومثله وتماثيل بالنصب على أنه معطوف ومع ذلك قلت وتماثيل لوضوح المعنى

فلا إشكال في عدم كمال الإعراب ابتداءا مادام المعنى واضحا غير محرف ومن أدلتي على جواز ذلك:

ـ أني قرأت لإبراهيم الجعبري في كتابه في الوقف والابتداء جواز الابتداء بـــ "غير المغضوب عليه" لأنه يجوز الابتداء بقوله " الرحمن الرحيم" مع أنه صفة لموصوف

ـ وقد ذكر الإمام السخاوي وتبعه ابن الجزري في النشر على أنه هناك نوع من أنواع الوقف اسمه المرخص ضرورة ويستعمل عند الجمع أو إذا طالت الآية ومعناه أن تبدأ بداية مقبولة لا إشكال في نقص إعرابها ما دام المعنى متضحا

ـ ومن أدلتي أيضا على ذلك أن القرآن بدأ ببعض آياته المكتوبة في المصحف ناقصة إعرابا ولا شك أن ابتداءها رسما يقتضى البدء بها قراءة ،وفيه دلالة على جواز البداية قراءة أيضا بالجملة ناقصة الإعراب التي في وسط الآية وذلك مادام المعنى متضحا إذ لا يشترط في الوقف الحسن كمال الإعراب عند الابتداء فيما بعده وإلا ما كان الله تعالى ليبدأ بها القراءة من أول الآية مثل

١- بدأ سبحانه "جنات عدن"مكسورة في مريم و ص فكان ذلك أمارة على جوازه في قوله"جنات عدن تجي"سورة البينة مع أنها وسط آية لأن الله

٢- بدأ جل جلاله بالحال بـــ"مستكبرين به" و"خالدين فيها لايبغون عنها حولا " في أول الآية فكان ذلك أمارة على البدء به من وسط الآية نحو قوله "مخلصين له الدين"

٣- وبدأ جل جلاله بالتابع كما في قوله "وبالليل أفلا تعقلون" و"رب المشرق والمغرب" ويجوز أن أبدأ "مقرنين في الأصفاد"

٤- ويجوز أن أبدأ "فغلوه ثم الجحيم صلوه "مع أنها وسط آية

٥- بدأ جل في علاه قوله "للفقراء الذين أحصروا "و"في الدنيا والاخرة"ومبدوء بها آية في البقرة ويجوز أن أبدأ بـــ"للإيمان أن آمنوا بربكم" مع أنها وسط آية

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٦- ويجوز أن أبدأ "ليدبروا" بحجة أن الله جل جلاله بدأ "ليميز الله الخبيث "وكلاهما لام تعليل

٧- ويجوز أن أبدأ "أم جاءهم ما لم يأت..." لأن الله بدأ "أم تسألهم خرجا..."

٨- ويجوز أن أبدأ "مؤمنات قانتات" لأن الله بدأ الآية بـــ"مسلمات"

٩- ويجوز أن أبدأ "آباءك ابراهيم واسماعيل واسحاق..." لأن الله بدأ به فى آية "الله ربكم ورب آباءكم الأولين"

١٠- ويجوز أن أبدأ "ويجعل الخبيث..." في الأنفال على أنها منصوبة ووسط آية بدليل أن الله سبحانه وتعالى بدأ "ويعلم الذين... "في الشورى،وفي ذلك كله دلالة على أن الوقف الحسن يجوز أن أبدأ قبله وإن نقص الإعراب ما دام المعنى متضحا .

قولى

٩٨- كذلك الانتظار ما لم يحرفوا * لمعناه والقبيح يحرم مسجلا

الشرح

أما الوقف الذى بسبب فأنواع :

(١) الوقف **الانتظارى**، ومعنى الانتظاري هو الوقفات التي يقفها القارئ بالجمع ليأتي بباقي الأوجه في القراءة بشرط عدم تحريف المعنى وهو خاص بقارئي القراءات حال الإجازة فقط ولا نحله فى المجامع كما رجحه من نثق فيه ودُرِّسَ لنا فى كلية القرآن

ومعنى البيت رحمك الله أن الوقف الانتظاري يندرج تحت هذه القاعدة وهي جواز الجمع بأبعاض الآية أو جزء الآية الموقوف عليه غير الكاملة إعرابا مالم يحرف المعنى ولا إشكال في عدم كمال الإعراب بدءا ما دام المعنى متضحا كالوقف الحسن[٢٢٨] قال ابن الجزرى رحمه الله

"يغتفر في طول الفواصل والقصص والجمل المعترضة، ونحو ذلك في حالة جمع القراءات وقراءة التحقيق والترتيل ما لا يغتفر في غير ذلك فربما أجيز الوقف والابتداء لبعض ما ذكر، ولو كان لغير ذلك لم يبح وهذا الذي يسميه السجاوندي المرخص ضرورة "اهـــ

مثال "فمأأوتيتم من شيءفمتاع الحياة الدنيا" فأقول بالدنيا تقليل البصري ثم بالإمالة له ثم الصلة ثم التوسط للآخر حتى الدنيا ثم أقول الدنيا بالتقليل ثم بالإمالة وهكذا لآخر الأداءوالله أعلم

---

٢٢٨ هذا فى جمع الأبعاض وتكراره للمجيء بأوجه أما المقروء المحدد بكونه رأس آية أو جزء من الآية التى يتم فيها عطف الأبعاض فينبغى ان تكون وقفة جائزة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أما الوقف القبيح و هو كل وقف أو بدء ناقص إعرابا أو معنى وإن كمل إعرابا أو تحرف معنى و هو النوع الرابع من أنواع الاختياري ويحرم الوقف عليه والابتداء بما بعده لنقص الإعراب كمن يقف على المبتدأ ويترك الخبر كأن يقول "سورة" ويسكت من أول النور أو الجار عن مجروره كأن يقول "ما لكم" ويقف فصلا عن "من إله غيره" وهذا قبيح لنقص الإعراب وقفا وابتداءا وأقبح القبيح من ينقص الإعراب ويغير المعنى مثل،" الهدى الشيطان" محمد -" وبالايمان لن يضروا الله شيئا" آل عمران -" بالهدى فما ربحت ...." البقرة، فكل هذا لا يصح الوقف عليه لقبح الابتداء وضياع المعنى وليس المقصود الإعراب هنا فقط بل تحريف المعنى عن مواضعه وهو واضح جدا.

ويزداد قبحا على قبح - إذ هناك قبيح وأقبح - إذا كان شركا وإلحادا وكفرا مثل "فاعلم أنه لا إله" ويقف وكذلك الابتداء بالمعني الناقص قبيح ويزداد قبحا إن كان فيه كفر مثل "إن الله هو المسيح.."

وقد يعبر عن التام والكافى فى القرآن بـــ"صلى" والأتم والأكفى بـــ"قلى" وبين التوام والكواف بـــ"ج" وقد يعبر عن الوقف الحسن والقبيح بـــ"لا" وقد يعبر عن الوصل القبيح بـــ"م" والله أعلم

فائدة حول أنواع الوقف الجائز

(١)-الكافي هناك من جعله قسمين كافى وأكفى وبناه على أن الثانية متصلة بأداة معنوية للأولى لا إعرابية نحو فاء السببية أو لكن الاستدراكية أى أداة لا تؤثر فى ابتدائيتها نحو "فى قلوبهم مرض "كافى لأن بعده فاء سببية"فزادهم الله مرضا"أكفى لأن الذى بعده واو ابتداء "ولهم عذاب أليم"وقولنا كافى فقط اختصارا وتيسيرا على طالب العلم وما جرى عليه الشهرة بين الأئمة

(٢)- التام هناك من جعله قسمين أيضا التام والأتم وبناه على أن الثانية إن انفصلت عن الأولى معنى يفهم كان أتم نحو مالك يوم الدين فالجملة بعدها إياك نعبد تقرير من العبد بالعبودية والاستعانة والأولى ثناء على الله تعالى فانفصلتا إعرابا وموضوعا بل ومعنى ولكن الوقف على نستعين تام لأنها متصلةً معنى - بلا أداة لغةمعنوية خلاف الأكفى - باهدنا لأنك تقول اللهم لانعبد إلا إياك ولا نستعين على عبادتنا إلا بك فاهدنا إلى الطريق الصحيح لذلك وقولنا تام فقط اختصارا وتيسيرا على طالب العلم ولشهرته بين أهل العلم

(٣)الحسن هناك من جعله قسمين الحسن وسبق تعريفه و أحسن منه وهو أشبه الكافى أو الجملة التى تليه قد يقدر فيها مقدر فتستغنى عن الأولى فأصبح كافيا والعلم عند الله تعالى

(٤)الوقف التام يكون البدء بعده تاما والبدء الكافى يكون البدء بعده كافيا والحسن كما علمت والوقف القبيح يكون البدء بعده قبيحا أيضا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قولى

٩٩- وماصلة لا تبدأن إن تعلقت بما قبلها معنـــاه أن يتبلبـــلا
١٠٠- كبالله مع وما كذاما وأنزلا ومن يدعي فهمافمن يُدْرِى جاهلا
١٠١- وما يفعلوا جوزوماعندكم إذ الـــمعلق بعدها و فى النفى فافعلا
١٠٢- تجنب معنى خاطئ إن توصلا وفى غيره لا بأس إن كان مجتلى

الشرح

قاعدة هامة وهى من البدء القبيح:

وهي أن كل "ما" الصلة لا يصح البدء بها في القرآن وذلك إذا كان تعلقها بما قبلها ،أما إذا كان تعلقها بما بعدها فاعلم أنه لا إشكال بالبدء بها وباستقراء نصوص القرآن وجدت أن كل ما الصلة في أول الآية متعلقة بما بعدها أما إذا كان متعلقها قبلها فإنها تكون وسط الآية وهذه إشارة لطيفة تعني أن المبدوء بها في أول الآية تعلقها بعدها والمتوسطة في الآية تعلقها قبلها فكذلك يلزم إدراجها في التلاوة والقراءة كما أدرجت كتابة

مثل "قولوا آمنا بالله.." لا يصح أن نقول " وما أنزل إلينا"

ولايصح أن أبدأ "وما أنزل إلى ابراهيم"

والحكمة في ذلك أن أكثر السامعين يعلمون غالبا أنها للنفي وهذا مشهور وأما كونها للصلة فهذا غير مشهور فلا بد من مراعاة حال السامع ليدرك مقصودها في إدراجها في القراءة ودفع الفهم المشهور أنها نافية بالفهم المقصود أنها صلة بعدم البدء بها فمن ادعى فهم السامع لذلك قلنا له فمن يدري الجاهل إنْ أهملنا علم البدء والوقف عموما وعلى الوجه المخصوص هنا وهي من أهم حِكَمِ هذا العلم الجليل

ومن أمثلة التي تعلقها بعدها:-

"وما يفعلوا من خير فلن يكفروه"-ومثل "ما عندكم ينفد ...."-ومثل"وما أوتيتم من شئ فمتاع الحياة الدنيا" و"وما ذرأ لكم في الأرض مختلفا ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون"[٢٢٩] ،لأن المعلق بها بعدها فضلا على أنها مبدوء بها الآية .

و= أما "ما" النافية فالبدء أفضل مطلقا وهو الأصل فيها لغويا بل قد يكون لازما إذا أوهم الوصل معنى آخر فحكمها عكس حكم ما الصلة ،فإنك إن وصلتها بما قبلها أوهم أنها صلة فلزم البدء بها وترك الوصل نحو "ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين"النحل فوصلها يوهم أن

٢٢٩ قد يتوهم ان ما هنا نافية لأن متعلقها قبلها ولكن يرده طلب التذكير بنعمه بعدها فى قوله تعالى "إن فى ذلك لآية لقوم يذكرون " فلا تكون نافية لها والله أعلم

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الاتباع يكون لإبراهيم عليه السلام ولِما كان من المشركين أيضا لو توهم أنها موصولة لا نافية وهذا فهم خطأ ،وقد ذكر الشيخ رزق خليل حبة رحمه الله في إحدى برامجه التحذير من وصلها تجنبا لذلك الفهم قلت ونحوه من سورة الأنعام"قل إننى هدانى ربي صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين" وهذا معنى قولى"وفى النفىّ فضلا" أى "وما النافية البدء بها أفضل من وصلها بما قبلها ولأنها أداة بدء، فإن لم يكن هناك لبس وخطأ في المعنى إن وصلت بما قبلها فجائز أن توصل ولا بأس نحو " ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى"و"سبحانك ما يكون لى ...الآية"وغيرها كثير والحمد لله رب العالمين

قولى

١٠٣- وذلك في الوقف اختياراوجوزوا* لمضطرأو مختبر وقف ما اعتلا

الشرح

،وحكم "ما" الصلة و"ما" النافية من الوقف الاختيارى وما سبق ذكره من الوقف بغير سبب من التام والكافى والحسن والقبيح يسمى الاختيارى أيضا وإنما حكم عليه بالجواز أوالحرمة لأنه باختيار المكلف أما ما كان بسبب فلا يخضع للحكم التكليفى بل لحكم السبب التابع له وسبق منه قسم وهو الوقف الانتظارى ومن أقسام الوقف بسبب أيضا

(٢)**الوقف الاضطرارى**، وهو الوقوف لعارض قهر القارئ على الوقف كعطس أو تثاؤب فإن كل ما سبق منعه معفو عنه معه ولا إشكال فيه لأن الضرورات تبيح المحظورات ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها.

(٣)**الوقف الاختبارى** ،وهو في حالة أن يختبر الممتحن طالبه فلا إشكال في أن يغرب الممتحن في اختباره ليعرف قدرة طلابه بشرط ألا يلحن أو يحرف كتاب الله تعالى.

(٤) **الوقف التعريفي**، وهو ما تركب من الاضطراري والاختباري،كأن يقف لتعليم قارئ، أو لإجابة ممتحن، أو لإعلام غيره بكيفية الوقف[٢٣٠].

قولى

١٠٤- ولا نفس سكتا وقف به تاليا * وذا القطع إن تنو انتها ما ترتلا

الشرح

كيفية الوقف بين الآى

---

٢٣٠ ذكره الضباع رحمه الله فى كتاب الاضاءة في أصول القراءة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهنا نتكلم عن كيفية الوقف بين الكلمات فاعلم رحمك الله أن حال القارىء بين الآي وجمل القرآن لا يخرج عن ثلاثة هيئات

١ــ السكت

وله مواضع معينة منقولة منصوص عليها ولا يصح باختيار القارىء كما يفعله البعض عشواء بين بعض الكلمات بل وبعضهم يفعله وسط الكلمة الواحدة

ومعناه هو قطع النفس بمقدار حركتين ثم استئناف القراءة بلا تنفس قال الإمام ابن الجزري في الطيبة

"والسكت من دون تنفس وخص بذى اتصال وانفصال حيث نص"

وبعض القراء يستسهل قصر الآيات فلعله يقف وقفة دون تنفس لينجز ثم يقرأ وهذا أيضا سكت والأصل هو إما الوقف أو الوصل بين الآيات كما سيأتى أما ما يفعله فهو عين السكت وليس فى محله ولكن نقل ابن الجزرى رحمه الله من جوزه وصححه بشرط فقال:

"(خاتمة) الصحيح أن السكت مقيد بالسماع والنقل، فلا يجوز إلا فيما صحت الرواية به لمعنى مقصود بذاته، وذهب ابن سعدان فيما حكاه عن أبي عمرو وأبو بكر بن مجاهد فيما حكاه عنه أبو الفضل الخزاعي إلى أنه جائز في رءوس الآي مطلقا حالة الوصل لقصد البيان وحمل بعضهم الحديث الوارد على ذلك، وإذا صح حمل ذلك جاز، والله أعلم"اهـ

ومعنى قصد البيان أى بيان رءوس الآى فقط للسامع مع كونه يريد الوصل لأنه في حالة الوصل

٢ــ الوقف

ويجوز بين الجمل والآيات ويختص حكم الوقف بالتام والكافي والحسن فما معنى الوقف؟.

ومعنى الوقف اصطلاحا أى يجوز أن أقف مع أخذ النفس بنية استئناف القراءة أى تواصلها ويكون على رأس الآية ووسط الآية ولا يكون وسط الكلمة قال في النشر:

"والوقوف عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة إما بما يلى الحرف الموقوف عليه أو بما قبله لا بنية الإعراض، وتنبغى البسملة معه فى فواتح السور ويأتى فى رءوس الآية وأوساطها ولا يأتى فى وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسما ولا بد من التنفس معه"اهـ

٣ــ القطع

ويختص القطع بالتام وعلى رأس الآية خصوصا

ومعنى القطع هو أن أقف مع أخذ النفس بنية إنهاء القراءة على التام برأس آية

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والمقصود بالتام أى عند انقطاع الموضوع لأنه يكره قطع القراءة وسط الموضوع الواحد أى فى الكافى والحسن،ومعنى على رأس آية لأن ابن الجزرى رحمه الله نقل الإجماع على ذلك فى النشر فمن ادعى جواز الابتداء أو القطع من وسط آية فقد خالف الإجماع وهناك من ادعى ذلك بفهم مغلوط من بعض الآثار كفانا ابن الجزرى مؤنة الرد عليهم فى النشر وقد علمت أحكامه السابقة ومواضعه وسبق شرح ذلك ،وقد كانوا قبل الاصطلاح يطلقون على الوقف القطع والسكت ولا مشاحة في الاصطلاح

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الخاتمة

قولى

١٠٥ـ وتم إلي هنا المراد كتابه لك الحمد ربي آخرا مثل أولا
١٠٦ـ لأبياتها اعدد كفؤها واجتهد لها ويا مخلصا شمِّرْ وأحسن تأملا

الشرح

وتم بحمد الله رب العالمين ما أردت كتابته وأنا أُثَنِّي الحمد آخرا كما حمدته أولا فهو آخر دعوى أهل الجنة كما هو مبدأ كل شئ إلي يوم الدين ما دامت السماوات والأرضون والحمد لله رب العالمين ولأبياتها اعدد وجهز كفؤها المناسب لتعلمها ويأخذ بأسباب فهمهما ومعرفة معانيها لمن أراد أن يتقن تلاوة كتاب الله تعالى ولكن عليه بالإخلاص ليسهل الله عليه التحصيل والاجتهاد فشمر عن ساعدى الجد فلكل مجتهد نصيب وأحسن أيها الطالب المذاكرة والتأمل والتركيز فيما ذكرته وهذا هو المعنى القريب

وهناك معنى آخر مقصود بلفظ"اعدد" أى من العدد ،فعددها هو المقصود بعد الجمل من كلمة"كفؤها" ففى كلمة "كفؤها" إشارة لعددها وهو الكاف بعشرين والفاء بثمانين والهمز بواحد والهاء بخمس والألف بواحد وجملتها مائة وسبعة أبيات وأسأل ربى القبول وهو حسبى ونعم الوكيل

وقد أجزت بالإجازة العامة كتابي هذا لكل من أراد أن ينقل منه ويعلم أهل القرآن وأخص منهم من قرأ علي يدي وأبنائي ومن تحصل علي نسخة منه فهم أولي به

وأقول أخيرا كما قال العبد الصالح إمامنا ومولانا الشاطبي رحمه الله:

أخى أيها المجتاز نظمى ببابه * ينادى عليك كاسد السوق أجملا
وظن به خيرا وسامح نسيجه * بالاغضاء والحسنى وإن كان هلهلا
وإن كان خرق فادركه بفضلة * من الحلم وليصلحه من جاد مقولا
وسلم لإحدى الحسنيين إصابة * والاخرى اجتهاد رام صوبا فأمحلا
وقل صادقا لولا الوئام وروحه * لطاح الأنام الكل في الخوف والقلى
وعش سالما صدرا وعن غيبة فغب* تحضر حظار القدس أنقى مغسلا

وصل اللهم علي سيدنا محمد صلي الله عليه وعلي آله وصحبه وسلم
ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المراجع

القرآن الكريم كتاب الله تعالى
النشر فى القراآت العشر لابن الجزرى
الطيبة لابن الجزرى
منجد المقرئين لابن الجزرى
الإنباء لابن الطحان
الكتاب لسيبويه
ألفية ابن مالك
شرح ابن عقيل
التحديد للدانى بتحقيق سيد فرغلى
الحركات الثلاث لسيد فرغلى
نظام الأداء فى الوقف والابتداء لابن الطحان
التمهيد لابن الجزرى
الجزرية لابن الجزرى
المنح الفكرية شرح الجزرية
شرح ابن الناظم على الجزرية
شرح زكريا الانصارى على الجزرية
شرح أبى الفتح المزى على الجزرية
كنز المعانى للجعبرى
خلاصة الأبحاث للجعبرى
شرح الشاطبية للجعبرى
شرح السخاوى على الحرز
شرح الفاسى على الحرز
شرح أبى شامة على الحرز
شرح الضباع على الحرز
شرح شعلة على الحرز
شرح القاضى على الحرز
عقود الجمان للجعبرى
دليل الحيران شرح مورد الظمآن للمارغنى
السبعة لابن مجاهد
الجامع المفيد للسنهورى
المفيد لابن قاسم
الرعاية لمكى
منظومة السخاوى فى التجويد
منظومة اللاذقى فى التجويد
منظومة الجذامى فى التجويد
منظومة العقد الفريد فى فن التجويد للدلجى
منظومة الغزى فى صفات الحروف
منظومة أحمد الطيبى فى التجويد
كتاب الأصوات لشاهين
الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى
مفردات القرآن للأصفهانى
النبأ العظيم د.محمد دراز

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تثقيف اللسان وتنقيح الجنان للزبيدى
زاد المعاد لابن القيم
التغنى بالقرآن لبيب سعيد
البرهان فى علوم القرآن للإمام الزركشي
العيوب التى يجب أن يجتنبها القراء لابن البنا
كتاب التلقى لجبل
الخصائص لابن جنى
سر صناعة الإعراب لابن جني
بحوث ولهجات فى اللغة العربية
الإضاءة فى أصول القراءة للضباع
غاية النهاية لابن الجزرى
منظومة الخاقانى
إجماع النبلاء من تأليفى
الشافية للشريف الرضى
مقالات الضباع فى كنوز الفرقان
لسان العرب لابن منظور
الحرز للشاطبى
الإقناع لابن الباذش
الحيدة لعبد العزيز الكنانى
الوقف والابتدا للجعبرى
القول السديد فى بيان حكم التجويد لمحمد بن خلف الحسينى
المكتفى للدانى
الوقف والابتدا لابن الانبارى
الوقف والابتداء من تاليفى
التلخيص فى القراءات الثمان لأبى معشر الطبرى
جمال القراء للسخاوى
غاية النهاية لابن الجزري
التمهيد لأبى العلاء الهمذانى
مختار الصحاح
سمير المؤمنين للشيخ الضباع رحمه الله
شرح الشافية لابن جماعة
احياء النحو ابراهيم مصطفى
الموضح فى التجويد لعبد الوهاب القرطبي
الموضح فى القراءات للشيرازى
شرح ابن الناظم على الطيبة
شرح النويرى على الطيبة
شرح السنة للإمام البغوى
اللحن الجلى والخفى د مشتاق عدن
الجيم الصوت المركب فى العربية" لد/ جاسم خلف العدد الخامس مجلة العميد
التنبيه على اللحن الجلى والخفى للسعيدى
منظومة كنز المريد لأحكام التجويد للبرعى
مقاييس اللغة لابن فارس
العين للخليل
المحتسب لابن جنى

أبو عبد الله المقرى عفا الله عنه وعن والديه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

البحر المحيط في التفسير لأبى حيان محمد بن يوسف أثير الدين الأندلسي
نهاية القول المفيد للشيخ محمد حسن الجريسى
المفصل لابن يعيش
طبقات النحويين واللغويين لابن مذحج الزبيدى الإشبيلى
أسباب حدوث الحروف لأبى على الحسين عبد الله بن سينا ت ٤٢٨هـ
المنة فى أحكام الغنة للجعبرى ت ٧٣٢هـ
الدر النثير للمالقي
وغيرها كثير يذكر فى طيات الكتاب إن شاء الله تعالى

كتبه/
أبو عبد الله المقرىء
الزاهد بن أحمد السيد السرباني
معلم القراءات وعلوم القرآن بالأزهر الشريف
تمهيدي الماجستير كلية القرآن وعلوم القراءات جامعة الأزهر

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفهرست

المقدمة ٢
منظومة التحديد والتجريد لأحكام التجويد ٤
المقدمة ٩
تعريف الأداء ٩
أما علم الأداء ١٠
أما فن الأداء ١١
خطورة اللحن ١١
أقسام الأداء ١٣
التمهيد ١٧
الفصل الأول:(بين يدى القراءة) ١٨
(١)تحديد الشيخ المعلم ١٨
(٢)تحديد كيف يُتلى الكتاب ٢٤
شبهة مردودة ٢٤
أمثلة على اللحن في المخرج ٢٨
فائدة ٢٨
أحوال القراء في تلاوة الكتاب ٢٩
مراتب القراءة ٣٠
الفرق بين الهذ والهذرمة ٣٠
بحث في كون الترتيل له معنيان للتلاوة ٣٢
أما مراتب القراءة السرية ٣٦
أي المراتب أفضل في القراءة ،الإبطاء أم السرعة؟ ٣٨
(٣)تحديد كيف نعالج اللحن ٤٣
فائدة (الأداء وسط بين طرفين) ٤٤
الفصل الثانى:(تجريد وتحديد الألفاظ القرآنية) ٤٦
التمهيد:تعريف التجويد واللحن وحكمهما ٤٦
تعريف التجويد ٤٦
وموضوعه ٤٦
التعريف بحق الحرف ٤٦
التعريف بمستحق الحرف ٤٧
وموضوعه : ٤٧
تعريف اللحن ٤٧
موضوعه ٤٨
مظاهره ٤٨
فائدة في لهجات العرب ٥٠
أنواع اللحن ٥١
واللحن الخفى نفسه قسمان ٥١
أول ظهوره : ٥٢
أسبابه: ٥٢
حكم التجويد واللحن: ٥٢
حكم إمامة اللاحن ٥٦
نقد كلام شيخ الإسلام زكريا ت٩٢٦ هـ رحمه الله .. ٥٧
والذي يؤكد أصلية رواية " من لم يجود " ٥٨
تنبيه على كلام المسعدي رحمه الله تعالى ٥٩
فإن قال قائل وكيف نقول أن اللحنين يحرمان فبذلك تقع كل الأمة فى الحرج؟ ٦٠
فوائد ٦٢
القسم الأول:(حق الحرف) ٦٦
(١)باب المخارج والصفات ٦٦
القاعدة الأولي:(الراء المكسورة) ٦٧
القاعدة الثانية:(الحرف المستفل) ٦٩
القاعدة الثالثة:(الحرف المستعلى) ٧٠
القاعدة الرابعة:(الحرف المرقق) ٧١
القاعدة الخامسة:(الحرف الضعيف) ٧٢
القاعدة السادسة:(الحروف اللثوية) ٧٣
القاعدة السابعة:(حرف الجيم) ٧٥
التعطيش ٧٥
المقصود بالتعطيش ٧٦
تنبيه ٨٢
القاعدة الثامنة:(حروف الهمس) ٨٣
القاعدةالتاسعة:(حرف الكاف والتاء) ٨٤
الخلاصة في حرف الكاف والتاء ٨٧
القاعدة العاشرة:(حرف القاف والطاء) ٨٨
أصل اللحن بالهمس في الطاء والقاف ٨٨
القاعدة الحادية عشر:(الحروف الجهرية) ٩٠
القاعدة الثانية عشر:(حرف الضاد) ٩٣
مخرج الضاد ٩٣
القاعدة الثالثة عشر:(حرف الشين) ٩٨
القاعدة الرابعة عشر:(حرف الهمز) ٩٩
فائدة(مراتب الفصاحة في القرآن) ١٠٠
القاعدة الخامسة عشر:(الهمز الساكن) ١٠١
(٢)باب تحديد الحركات ١٠٢
أهمية الحركة ١٠٢
أيهما أصل الآخر(الحركة أم المد؟) ١٠٢
هل يحسب الحركتين من المد الطبيعى ١٠٤
القاعدة السادسة عشر:(في تحقيق المتقاربين والمتماثلين والمتجانسين) ١٠٥
القاعدة السابعة عشر:(كيفية نطق الحركة) ١٠٧
مخرج الحركة ١٠٧
شكل الحركة ١٠٧
القاعدة الثامنة عشر:(زمن الحركة) ١١٠
قضية أيهما أسبق الحرف أم حركته ١١٠
فائدة(الحركة لا تنفرد) ١١١
تنبيه(٢):وصف تصرف الحرف فى الزمن يكون اصطلاحا بالحركة لا بالمد ١١٢
الحركات الفرعية ١١٤
الحروف الفرعية ١١٦
القاعدة التاسعة عشر:(الاختلاس) ١١٨
القاعدة العشرون:(قاعدة المفخم المكسور) ١٢١
القاعدة الواحد والعشرون:(ضبط الكسرة) ١٢٢
(٣)باب تحديد السكون ١٢٣
- تعريف السكون ١٢٤
- علاقة صفات الحرف بسكونه ١٢٦
شكل السكون ١٢٧
(الخلاصة من السكون) ١٣١
اللحون التى تدخل السكون ١٣٢
القسم الثانى:(مستحق الحرف) ١٣٤
(١)باب تحديد الإقلاب والإخفاء والإدغام ١٣٤
المطلب الأول :(الإقلاب) ١٣٤
تنبيه حول موقف المظهر من الغنة ١٣٦
المطلب الثانى:(الإخفاء) ١٣٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كيف يتم الإخفاء ١٣٨
لحون الإخفاء ١٤١
التفخيم ١٤٣
هل كل مفخم مستعل أى العكس؟ ١٤٣
هل لهذا التفخيم مراتب ودرجات؟ ١٤٤
أين يوضع مرتبة الساكن المفخم ؟ ١٤٦
المطلب الثالث:(الإدغام) ١٤٨
فائدة حول حكم تجاور الحروف ١٤٩
(٢)باب فى المشدد ١٥٠
ثمرة الكلام ١٥١
الخلاصة في ماهية المشدد : ١٥٣
بحث في الغنة ١٥٤
تعريف الغنة ١٥٤
ماوجه المخالفة بين الغنةاللغوية والتجويدية ؟ ١٥٥
مخرج الغنة ١٥٥
مكان نطق الغنة ١٥٨
مواضع الغنة ١٥٨
سبب ظهور الغنة ١٥٩
زمن الغنة ١٥٩
معنى حركتين ١٦٠
الدليل على أن الغنة حركتان ١٦٠
ترتيب الغنة ١٦١
وأول من رتبها زمنا ١٦٦
الترتيب عند المتأخرين ١٦٦
الخلاصة في أحكام الغنة ١٦٧
فائدة في غنة المدغم ١٦٨
(٣)باب تحديد القلقلة ١٦٩
تحقيق الكلام عن ميل المقلقل ١٧٢
الحكمة من القلقلة ١٧٣
من لحون القلقة ١٧٣
وجهة نظر في هيئة القلقلة ١٧٥
فائدة في الوقف على حروف "أجد قط بكت" ١٧٧
(٤)باب تحديد التقاء الساكنين ١٧٨
فائدة في كيفية التقاء الساكنين الصحيحين ١٧٩
تنبيه على حكم افتراق الساكنين ١٨١
خلاصة حكم التقاء الساكنين عند حفص ١٨١
القاعدة الأولى:(مراتب المدود) ١٨٣
٥)باب تحديد المدود ١٨٣
حكم اجتماع البدل والعارض ١٨٤
فائدة القاعدة ١٨٥
القاعدة الثانية:(اجتماع السببين واختلاف محلهما) ١٨٦
القاعدة الثالثة:(اجتماع السببين واتحد محلهما) ١٨٨
فوائد حول اجتماع السببين ١٨٩
القاعدة الرابعة:(تسوية مدود) ١٩٠
القاعدة الخامسة:(المد العارض) ١٩١
القاعدة السادسة:(علاقة العارض المد واللين) ١٩٥
القاعدة السابعة:(مراتب المدود غير المتعارضة) ... ١٩٦
فائدة (معنى القصر) ١٩٦
الفصل الثالث:(تحديد وتجريد المعانى من التحريف)١٩٨
(١)باب (النبر) ١٩٨
فائدة حول نوع الخلاف في القراءات ١٩٨
فوائد النبر ١٩٩
أما التنغيم ٢٠٤
الفرق بين التنغيم والمقامات ٢٠٧
تنبيه حول المقصود بالنبر ٢٠٣
ومن الأدلة على صحة النبر ٢٠٣
حكم النبر ٢٠٤
أسبابه ٢٠٥
مما يؤكد جواز التنغيم ٢٠٦
تنبيه هام حول أصل النبر والتنغيم ٢٠٩
(٢)باب تحديد المرسوم ٢١١
الاسم الأول (الكتاب) ٢١٣
والاسم الثانى (القرآن) ٢١٣
رسم المصحف على خمسةأقسام: ٢١٥
فيما اعتلَّ آخرُه وبعده ساكن ومن حيث النطق - وصلا - لا ينطق ٢١٦
اعتراض وردودعلى مثبت الياء وقفا المحذوفةوصلا بلا نص ٢١٧
أهمية النص في الأداء القرآنى ٢١٧
الخلاصة وفي الوقف على نحو يحي الأرض ٢١٨
قاعدة في طباعة المصاحف بالضبط ٢١٩
الرد على من ادعى على ابن الجزرى يزيد الياء وقفا٢٢٠
(٣)باب الوقف والابتداء ٢٢٢
فائدة الوقف والابتداء ٢٢٢
أول من صنف فيه ٢٢٤
ضوابط الوقف والابتداء ٢٢٥
ظاهرة اقتناس الألفاظ ٢٢٦
فوائد حول الاقتناس ٢٣٢
وظيفة الوقف الجائز ٢٣٤
لا إشكال في عدم كمال الإعراب ابتداءا مادام المعنى واضحا غير محرف ٢٣٥
أما الوقف الذى بسبب فأنواع ٢٣٦
فائدة حول أنواع الوقف الجائز ٢٣٧
"ما" الصلة لا يصح البدء بها ٢٣٨
الحكمة في ذلك ٢٣٨
كيفية الوقف بين الآى ٢٣٩
الخاتمة ٢٤٢
المراجع ٢٤٣
الفهرست ٢٤٥

أبو عبد الله المقرئ عفا الله عنه وعن والديه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية